الحــرب الأهليـــة فـــي الدولـــة العباسيـــة

نشأتها ـ تطورها ـ آثارها

(١٩٣ـ ٢١٠هـ / ٨٠٨ ـ ٨٢٥م)

بدريـــة بنت ناصر بن سعيد الهدابية

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير

في الآداب تخصص : تاريخ

قســم التــاريخ

كليــة الآداب والعلوم الاجتماعية

جامعـــة السلطـــان قابـــوس

سلطنة عمان

مايـــو ٢٠١١م

(لجنة المشروع البحثي / الرسالة)

اسم الطالبة : بدرية بنت ناصر بن سعيد الهدابي الرقم الجامعي :٦٨١١٤

عنوان الرسالة : الحرب الأهلية في الدولة العباسية نشأتها ـ تطورها ـ آثارها (١٩٣- ٢١٠هـ /٨٠٨ـ ٨٢٥ م) دراسة تاريخية

لجنة المشروع البحثي / الرسالة:

١ـ المشرف الرئيس : أ.د. فاروق عمر فوزي

الدرجة العلمية : أستاذ

القسم : التاريخ

الكلية: الآداب والعلوم الاجتماعية

التوقيع : .... التاريخ: ١٨/٥/٢٠١١م

جنة مناقشة المشروع البحثي / الرسالة)

نة مناقشة المشروع البحثي / الرسالة : " الحرب الأهلية ـــ "

رئيس اللجنة: ....د. حسين شقير..

ـجة العلمية : ....استاذ مشارك...

م : ....اللغة العربية...

ية /المؤسسة : ....الآداب...

قيع : .... التاريخ: ..١٨/٥/٢٠١١م

لمشرف الرئيس : أ.د. فاروق عمر فوزي

ـجة العلمية : أستاذ

م : التاريخ

ة: الآداب والعلوم الاجتماعية

يع : .... التاريخ: ..١٨/٥/٢٠١١م

عضو (ممثل رئيس القسم): د. عبدالله بن ناصر الحارثي.........................

جة العلمية : ..استاذ مساعد..

: ....التاريخ..

/المؤسسة : ..الآداب والعلوم الاجتماعية................................

ع : .... التاريخ: ١٨/٥/٢٠١١م

متحن الخارجي: ....د. عامر أبو جبلة..................................

ة العلمية : ....أستاذ مشارك..

: ....قسم الدراسات الاجتماعية..

/المؤسسة : ....كلية العلوم التطبيقية بالرستاق..........................

ع : .... التاريخ: ..١٨/٥/٢٠١١م

الإهداء

الى كل ذرة تراب في وطني عمان ....الى قائد مسيرتنا وباني نهضتنا ....

إلى عيني التي أبصر بهما دربي "والديَ" .. أبقاهما الله لي...

إلى عمتي الغالية أم سارة وسلطان...

إلى حاضري ومستقبلي خالد...

إلى كل من ساعدني في انجاز مشروع البحث...

مع خالص تقديري،،،

شكر وتقدير

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد،،،

إن من واجبات شكر النعمة الحمد، والثناء عليها، فالحمد، والشكر لله عز وجل بعدد من سجد له على هذا ن، على توفيقه لي لانجاز هذا المشروع البحثي. وكلمات الشكر هي قليلة في حق كل من وقف وراء إنجاز المشروع ففي البداية أقدم جزيل الشكر، والعرفان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور / فاروق عمر فوزي ، رف الرئيس على المشروع البحثي، الذي أمدني بواسع خبرته، وتوجيهاته المنهجية، والعلمية ، كما أقدر له له بقبول الاشراف على هذا المشروع البحثي.

كما أتقدم بخالص شكري الى الدكتور/ سعيد الهاشمي الذي لم يبخل علي بتوجيهاته، وتشجيعه ، وكذلك ور ابراهيم الزين صغيرون على ما قدمه لي من معرفة، ونصائح طيلة فترة تدريسه لي من مقررات. ـا أشكرموظفي المركز الثقافي بجامعة السلطان قابوس؛ على تعاونهم وما قدموه لي طيلة فترة دراستي.

كما يطيب لي أن أتقدم بعظيم الامتنان إلى وزارة التربية والتعليم التي أتاحت لي الفرصة لاستكمال تي العليا بجامعة السلطان قابوس، وأمدتني بالوقت اللازم لاتمام المشروع، وما وفرته لي من تسهيلات ولن ذلك ليحدث لولا مساندة مديرية التربية والتعليم بجنوب الباطنة، وعلى رأسها الفاضلة الأستاذة/ ليلى النجار رة العامة فلها كل شكري وتقديري.

وأوجه كلمة شكر صادقة الى مديرة مدرسة عاتكة بنت ابي صفرة للتعليم الأساسي(٥-١٠) الأستاذة موزة سيف الحسني على وقوفها الى جانبي، وتشجيعها ودعمها الدائم لي، كذلك معلمات مادة الدراسات تماعية طيلة فترة دراستي وبقية معلمات المدرسة ، ولا أنسى أن أقدم باقة شكر، وعرفان مني الى عمي ـل: ابراهيم بن سعيد الهدابي على مساندته لي، وأخي مصعب الهدابي وأخواتي خولة الهدابي ومزنة بي وبقية أسرتي وعلى رأسهم والدي ووالدتي وفضل دعائهم لي سر توفيقي ؛ فلهم كل شكري وتقديري.

الملخص

الحرب الأهلية في العصر العباسي الأول (١٩٣هـ ـ ٢١٠هـ / ٨٠٨ ـ ٨٢٥م)

اعداد الباحثة : بدرية بنت ناصر بن سعيد الهدابي

اشراف : الأستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مظاهر طالما أبرزتها بعض الروايات التاريخية في المصادر وأكد عليها مؤرخون محدثون، وهي طبيعة الحرب الأهلية، والصراع بين الأخوين، كذلك تهدف الباحثة للتعرف على شخصية الأمين كخليفة مسئول في فترة الصراع،وشخصية المأمون كولي للعهد في أثناء الحرب، وأثر التكتلات السياسية في هذا الصراع، ومن المسئول عن قيامها والآثار المترتبة عليها .

واعتمدت هذه الدراسة على منهج التحليل التاريخي والمقارنة بين الروايات، والآراء ذات الصلة بالموضوع، وعرض الموضوع بصورة جديدة وبأسلوب خاضع للمنهج العلمي، في البحث التاريخي.

هذا وانقسمت الدراسة إلى تمهيد يتناول مسألة ولاية العهد في الدولة العباسية حتى عهد هارون الرشيد (١٣٢ـ ١٧٠هـ/٧٤٩ـ٨٠٨م) ، بالاضافة الى مقدمة تناولت بعض الدراسات السابقة، وتحليلات لبعض المصادر الرئيسية ذات العلاقة المباشرة بموضوع الدراسة ، وأربعة فصول وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

ويتناول الفصل الأول سياسة هارون الرشيد في معالجة ولاية العهد، وأثرها على الأوضاع السياسية في الدولة العباسية. بينما يركز الفصل الثاني على الحرب الأهلية (١): المرحلة الدبلوماسية(١٩٣ـ١٩٥هـ/٨٠٨ـ٨١١م) وتطرقت الباحثة فيه إلى المراسلات بين الأمين والمأمون، و دور القوى والكتل السياسية في إشعال وتيرة الحرب بينهما . ويتتبع الفصل الثالث المواجهة المسلحة (١٩٥ـ١٩٨هـ/٨١١ـ٨١٣ م)، ويتناول مرحلة المواجهة العسكرية بين الأمين والمأمون؛ في حين تناول الفصل الرابع النتائج المترتبة على الحرب الأهلية والتي استمرت حتى عام ٢١٠هـ/ ٨٢٥م.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج المهمة كان من أهمها، إن الحرب الأهلية التي دامت خمس سنوات ليست إلا حرباً بين قوى سياسية سيطرت على الخلافة العباسية بقيادة الفضلين وهما الفضل بن الربيع، والفضل بن سهل ، وقد كان لها نتائج خطيرة على الدولة الاسلامية أثرت على مستقبل الدولة العباسية فيما بعد.

Abstract

Civil war in the first Abbasid period (193-210 AH/808-825 AD)
A Historical Study

Prepared by :Badria bint Nasser bin Saeed AL.Huddabi
suprivew :Farooq Oumar Fawzi

This study aims to reveal the manifestations long highlighted by some historical novels in different sources, and confirmed by the New-researchers about the nature of the civil war and the conflict between the two brothers. The researcher also aims to identify the personality of the caliph Al-Amin during the conflict, and the personality of Al-Maamun, as the crown prince, during the war, and the impact of political groups in this conflict.

The study uses a historical analysis approach and the comparison between novels, relevant views related to the subject matter and the representation of the topic in a new manner through methods that are subjected to the scientific approach in historical research.

This research was divided into an introduction that addresses the issue of succession in the Abbasid Empire until the reign of Harun al-Rashid (132-170 AH / 749-808 AD), and examines previous studies and analysis of some of the main sources of direct relevance to the subject matter. It also contains four chapters and a conclusion that included the most important results that have been found in the study.

Chapter one deal's with the policy of Harun al-Rashid in addressing succession and its impact on the political situation in the Abbasid Empire. While Chapter two focuses on the civil war (1): the diplomatic phase (193-195 AH / 808-811 AD) The researcher here touched upon the correspondence between Al-Amin and Al-Maamun and the role of power and political blocs in igniting the pace of war between them. The third chapter traces the armed confrontation (195-198 AH / 811-813 AD), dealing with the stages of military confrontation between Al-Amin and Al-Maamun ending with the death of Caliph al-Amin, while the fourth and last chapter deals with the consequences of the civil war.

The researcher reached to many results, and among them most importantly was that the civil war, which lasted for five years, was nothing but a war between the political groups that took control of the Abbasid Caliphate led by the two Fadhls, Fadhl bin Rabi' and Fadhl bin Sahl, which had detrimental consequences to the Islamic Society and eventually affected the future of the Abbasid state.

فهرس المحتويات

المقدمة

تعدَ نظام ولاية العهد مشكلة من المشاكل التي تعاني منها الدول منذ القدم، وتزيد حدة هذه المشكلة، عندما تتعدد ولاية العهد لأكثر من واحد، وهذا ما اتبعته الدولة الأموية(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٤٩م) ثم الدولة العباسية(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) .حيث لم يدرك الخلفاء حجم الضرر الذي ينتج من تولية العهد لأكثر من واحد، وأن هذا الأسلوب لهو مبعث للفتن، وقد يكون سببا من أسباب سقوط الدولة. فنجد أبي العباس السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) قد عهد بولاية العهد لأخيه أبي جعفر المنصور، ومن بعده ابن عمه عيسى بن موسى وليا ثانيا للعهد، وبالرغم من أن أبي العباس السفاح لم يجعل ولاية العهد لابنه محمد من بعده، إلا أن هدفه الأول إبقاء الخلافة العباسية في البيت العباسي وكان اختياره لأبي جعفر المنصور موفقا.

أمّا المنصور فتكمن أهميته (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) باعتباره من الشخصيات العباسية، التي يعود لها الفضل في تأسيس الدولة العباسية بل هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، فكانت خطته أن تبقى الخلافة في نسله من بعده ، فبدأ بإعداد أبنائه لولاية العهد، وذلك بأن قام ببث دعاية واسعة لابنه محمد المهدي لإقناع الناس بتأهله لحكم الدولة العباسية . ومن أهم المشاكل التي واجهته في ذلك ولي عهده وابن عمه عيسى بن موسى. الذي أوصى له أبو العباس بان يكون خليفة المسلمين بعد المنصور، فبذل المنصور جهدا كبيرا للتخلص من عيسى بن موسى، وإقناعه بالتنازل عن ولاية العهد الأولى لمحمد المهدي على أن يكون هو ولي عهده .

ويأتي عهد الخليفة المهدي (١٥٨- ١٦٨ هـ/٧٧٤-٧٨٤م) ليتبع نفس سياسة والده في جعل الخلافة لأبنائه من بعده، وهما موسى الهادي، وهارون الرشيد، وعليه أن يزيح العقبة التي واجهها والده من قبله ،وهي كيفية التخلص من ولي عهده عيسى بن موسى، فلم يتوان عن استخدام كافة الطرق لإقناع عيسى بالتنازل عن ولاية العهد، لتبق الخلافة لأبناء المهدي، فكان اختيار المهدي لابنه موسى الهادي، وليا أولا للعهد ومن بعده هارون الرشيد .

وبالرغم من أن الأمر قد حسم لصالح الهادي، إلا أن هناك عوامل أخرى تدخلت في قرار المهدي بتغيير ولاية العهد، بحيث يكون هارون الرشيد وليا أولا للعهد، ومن هذه العوامل: أمهما الخيزران زوجة المهدي، التي أقنعته بذلك ،ولكن المهدي توفي - في ظروف غامضة - قبل أن يعلن ولاية العهد لهارون لتبقى الخلافة لموسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) الذي طمع مثلما طمع آباؤه من قبله بأن تكون ولاية العهد لابنه من بعده ، فقرر إزاحة الرشيد عن طريقه؛ فاعتقله مع بعض البرامكة. كما تذكر الروايات التاريخية، بل أنه قد قرر قتل الرشيد للتخلص منه نهائيا ولكن موسى الهادي يموت في ظروف غامضة أيضا قبل تحقيق أهدافه .

ويتم إعلان هارون الرشيد خليفة للمسلمين (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ، الذي نسي الظروف الصعبة التي مر بها؛ حين كان وليا للعهد؛ في خلافة أخيه موسى الهادي، وذلك عندما قرر أن يقسم البلاد في حياته بين ثلاثة من أبنائه، وهم محمد الأمين؛ ولي العهد الأول، وعبد الله المأمون ولي العهد الثاني والمؤتمن ولي العهد الثالث، وهو بذلك اذكى الفرقة بين أبنائه بعد مماته، فقامت الحرب الأهلية التي دامت حوالي خمس سنوات (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م)، واستمرت وآثارها حتى عام (٢١٠هـ/٨٢٥هـم).

أهمية الدراسة

إن من أهم الأخطار التي واجهتها الدولة العباسية، والتي أثرت في مسيرتها، "مشكلة" ولاية العهد، و كان من أخطر نتائجها الحرب الأهلية.(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) بين أبناء هارون الرشيد؛ محمد الأمين، وعبد الله المأمون، والتي ظهر من خلالها أثر التكتلات ومراكز القوى السياسية في الدولة العباسة، كما كشفت على حد قول بعض الروايات التاريخية عن جانب آخر، وهو التنافس بين كل من الفرس والعرب على السلطة، واستمرت هذه الحرب مدة خمس سنوات أسهب المؤرخون في كتابة أحداثها، وتعددت الروايات حول مجريات وقائعها، ولقد أورد الطبري، وهو شيخ المؤرخين ثروة طائلة من الأخبار، وحشد من الروايات،

والعهود، والمواثيق، عن الصدام الذي شهده العصر العباسي الأول، وبالدراسة الفاحصة لهذا الكم الهائل من الأخبار في الطبري، وغيره من المؤرخين تبين أن ثمة عوامل عديدة، ومتشابكة صنعت هذه الحرب.

وتكمن أهمية الدراسة في تحليل هذه الروايات، والمقارنة بينها للتعرف على طبيعة الحرب الأهلية، والأسباب الحقيقية التي تقف وراءها، وأين تقع مسئولية هارون الرشيد، وأبنائه في إشعال هذه الفتنة، وكيف ساهمت التكتلات السياسية في انهيار العلاقة بين الأخوين، والى أي مدى تأثرت الدولة الإسلامية بهذه الحرب.

أهداف الدراسة

وتهدف هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن مظاهر طالما أبرزتها بعض الروايات التاريخية في المصادر، وأكد عليها مؤرخون محدثون، وهي طبيعة الحرب الأهلية والصراع بين الأخوين فهل هذه الحرب هي:

*صراع أسري حول السلطة؟ وماهو دور الخليفة الأب هارون الرشيد في تأجيج هذا الصراع ؟

* أم إقليمي بين خراسان والعراق؟

* أم عنصري بين العرب والفرس؟

* أم هي صراع بين التكتلات، والقوى السياسية في كلا الطرفين ؟

* أم هي كل ذلك؟

كذلك تهدف الباحثة للتعرف على شخصية الأمين؛ كخليفة مسئول في فترة الصراع،وشخصية المأمون كولي للعهد في أثناء الحرب، وأثر التكتلات السياسية في هذا الصراع ومن المسئول عن قيامها؟ والآثار المترتبة عليها .

الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على الدراسات الحديثة السابقة التي تعرضت لهذا الموضوع، فقد أشرنا إن الكتب الحديثة تناولت الحرب الأهلية زمن الخليفة محمد الأمين؛ ضمن دراسة تاريخ الدولة العباسية عامة، إلا أنه من الواضح قلة الدراسات التي تناولت بالتفصيل الحرب الأهلية، ناهيك عن صورة محمد الأمين؛ الذي خسر الحرب، وقتل في نهايتها، فبالرغم من وجود دراسات عن الرشيد ودراسات عن المأمون إلا إننا نفتقر إلى دراسات عن الخليفة الأمين الذي تنعته المصادر بالمخلوع .

ومن الدراسات التي تناولت الحرب الأهلية زمن الخليفة محمد الأمين كدراسة تحليلية ضمن دراسة التاريخ العباسي :

١- رشاد، عبدالمنعم ، نوري، موفق. الأمين الخليفة المفترى عليه. ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد : ٢٠٠١م

وهذه الدراسة وتتكون من ثلاثة فصول تناول الفصل الثالث، والرابع: فترة الصراع بين الأمين والمأمون؛ ولهذه الدراسة أهمية بالغة في بحثي فقد تناولت فترة الصراع، والعوامل التي ساهمت في تأجيج هذا الصراع، وقامت هذه الدراسة على عرض للروايات وتحليلها.

١ - الدوري، عبد العزيز. العصر العباسي الأول. ط٢، دار الطليعة، بيروت: ١٩٨٨

وهذه الدراسة للعصر العباسي الأول؛ هي دراسة في التاريخ السياسي، والإداري والمالي، وتتكون الدراسة من عشرة فصول خصص الباحث الفصل السابع لموضوع دراستنا وهو الخلاف بين الأمين والمأمون ، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي لها أهمية في موضوع بحثي؛ حيث قامت دراسته على المقارنة بين الروايات وتحليلها وتبرير اعتراضه لصحة بعض الروايات ، كما أشار إلى أسباب الحرب ودور التكتلات السياسية إلى جانب أنه تناول محمد الأمين كشخصية، وأكد

على دور الرشيد غير المباشر في إثارة هذه الحرب . وتبقى هذه الدراسة فصلا من عدة صفحات ضمن كتاب العصر العباسي الأول.

٢ـ مصطفى،شاكر. دولة بني العباس.ج١، ط١، وكالة المطبوعات الكويت:١٩٧٣م وهذه الدراسة من الدراسات التي تناولت الموضوع بشيء من التحليل، والمقارنة ،وهي تتكون من اثني عشر فصلا، حيث ركز الباحث على موضوعنا في الفصل التاسع؛ والذي شمل عدة مباحث منها مبحث يتناول الصراع بين الأمين والمأمون ، وحاول الباحث جمع الروايات وبين مدى صحة ما كتبه المؤرخون عن شخصية الأمين، وتحمله مسئولية الصراع، كما وضح موقف هارون الرشيد، والمأمون، من هذه الحرب.والمؤلف يتبع منهج الدوري آنف الذكر، ويكاد يتطابق معه في العديد من نتائجه.

٣ـ أحمد الخطيمي، الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة القديس يوسف:١٩٨٦م، إلا أن هذه الدراسة تفتقر الى منهج التحليل التاريخي القائم على المنهج العلمي.

منهج الدراسة والمحتوى

تعتمد هذه الدراسة على منهج التحليل التاريخي وذلك بالمقارنة بين الروايات والآراء ذات الصلة بالموضوع، وعرض الموضوع بصورة جديدة، وبأسلوب خاضع للمنهج العلمي في البحث التاريخي.

وتنقسم الدراسة إلى تمهيد، وأربعة فصول. يتناول التمهيد نظام ولاية العهد في الدولة العباسية؛ حتى عهد هارون الرشيد (١٣٢ـ ١٧٠هـ/٧٤٩ـ٨٠٨م) وسياسة الخلفاء العباسيين في ولاية العهد، وعرض صورة مختصرة لأهم المشكلات التي واجهتها الخلافة العباسية في نظام ولاية العهد حتى عهد الخليفة هارون الرشيد.

ويعالج الفصل الأول سياسة هارون الرشيد في معالجة ولاية العهد، وأثرها على الأوضاع السياسية في الدولة العباسية. ويشتمل هذا الفصل: على سياسة هارون

الرشيد في ولاية العهد بداية من تولية العهد لثلاثة من أبنائه ثم توثيق العهود في الكعبة المشرفة، وقامت الباحثة بتحليل هذه العهود التي أخذت على الأمين والمأمون والمقارنة بينها في المصادر التاريخية، كما تطرقت الباحثة إلى أسباب مبايعة الأمين والمأمون بولاية العهد. بينما يركز الفصل الثاني على الحرب الأهلية (١): المرحلة الدبلوماسية(١٩٣-١٩٥هـ/٨٠٨-٨١١م) ويتناول هذا الفصل رحلة هارون الرشيد الأخيرة إلى طوس، والأحداث اللاحقة على وفاته، ثم تطرقت الباحثة إلى المراسلات بين الأمين والمأمون، و دور القوى والكتل السياسية في إشعال وتيرة الحرب بينهما مع توضيح لدور كلا من الفضل بن الربيع، والفضل بن سهل؛ في إحداث الفتنة بين الأمين والمأمون.

ويتتبع الفصل الثالث المواجهة المسلحة (١٩٥-١٩٨هـ/٨١١- ٨١٣ م)، فيتناول مرحلة المواجهة العسكرية بين الأمين والمأمون، بدءا من بلاد فارس ثم أخذت تزحف الحرب باتجاه العراق حتى استطاعت جيوش المأمون أن تسيطر على العراق وتحاصر بغداد، وتنهي الباحثة هذا الفصل بمقتل الأمين، كما أعطت الباحثة تقييما لهذه الحرب من مختلف الجوانب. ويتناول الفصل الرابع النتائج المترتبة على الحرب الأهلية؛ بداية من تولي المأمون الخلافة، وبقائه في مرو وحتى عودته إلى بغداد، وقد قسمت الباحثة النتائج المترتبة إلى نتائج سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وعمرانية . وتنتهي الدراسة بخاتمة تستعرض أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة والتي توضح دور هارون الرشيد، و القوى والكتل السياسية بقيادة الفضل بن سهل، والفضل بن الربيع، في إشعال وتيرة الحرب بين الطرفين، وأهم الآثار التي ترتبت عليها .

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الحرب الأهلية ليست إلا حرباً بين قوى سياسية سيطرت على الخلافة العباسية بقيادة الفضلين، وهما: الفضل بن الربيع، والفضل بن سهل، خلفت آثارا سياسية، واقتصادية، واجتماعية.

تحليل لأهم المصادر الأولية لهذه الدراسة: استلزم موضوع البحث العودة إلى المصادر الأولية، والمراجع العربية، وكذلك الأجنبية المترجمة والمتنوعة، التي

تعرضت بشكل أو بآخر إلى بعض جوانب الموضوع، وقد كان ترتيبي لها تاريخيا، ومن أهم المصادر ذات العلاقة المباشرة بالموضوع:

١- **تاريخ خليفة بن خياط** ، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ / ٨٥٤م) والذي عرض لأهم الأحداث التاريخية للدولة العباسية، وفق الترتيب الزمني لخلفائها؛ إلا إنه لا يعطي تفصيلات وافيه حول الأحداث الرئيسية.

٢- **كتاب بغداد**، لأبي الفضل أحمد بن ابي طاهر طيفور(ت٢٨٠هـ / ٩٠٢ م) ويعد هذا المؤلف ممن عاشوا زمن الخليفة المأمون، ويعتبر كتابه من أمهات الكتب التي استوعبت فترة خلافة المأمون، ولم يهتم الكاتب باستعراض المعلومات وفق التسلسل الزمني للأحداث التاريخية، وانما ركز على أهم الأحداث الرئيسية التي وقعت زمن الخليفة المأمون خاصة بعد عودته إلى بغداد.

٣- **تاريخ اليعقوبي**، لليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٨٢هـ / ٩٠٤م) وقد نشأ اليعقوبي في عائلة كانت ذات شأن في المجال السياسي، والإداري وكان أفرادها من المقربين للأسرة العباسية الحاكمة، وقد اتبع اليعقوبي في كتابته لتاريخ الدولة العباسية على تتابع العهود لكل خليفة مختارا موضوعات محددة فنجده لا يفصل في كتابة بعض الأحداث؛ كما لا يذكر أحداثا تناولتها المصادر الأخرى، وقد يعود ذلك إلى المنهج الذي اتبعه في اختياره للمادة التاريخية؛ إلا إن الباحثة استفادت منه في ذكر العهود، والمواثيق؛ التي أخذها الخليفة هارون الرشيد على الأمين والمأمون واستطاعت مقارنتها بما أورده الطبري في كتابه تاريخ الأمم.

٤- **تاريخ الأمم والملوك**، للطبري أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي اعتمد على الأسلوب الحولي في ذكر الأخبار، وجمع كم هائل من الروايات، وقد استفدت منه في موضوع الدراسة استفادة جمة حيث أنه ذكر مرحلة الصراع بين الأمين والمأمون في مرحلتيه الدبلوماسية، والمواجهة المسلحة بالتفصيل كما تناول نص العهود التي أخذت على الأمين والمأمون مما أتاح مقارنتها مع نص اليعقوبي،

كما تخللت روايات الطبري الآثار التي ترتبت عليها الحرب الأهلية، واستطاعت الباحثة أن تستنتجها من خلال هذه الروايات.

٥- **العيون والحدائق في أخبار الحقائق**، للمؤلف المجهول، ويعد هذا الكتاب من الأهمية بمكان فهو يذكر الأحداث التاريخية مفصلا لها معتمدا على الترتيب الزمني ،كما يذكر روايات لم يتطرق إليها الطبري مما أتاح لنا المقارنة بين الروايات التاريخية.

٦- **كتاب الوزراء والكتاب**، للجهشياري محمد بن عبدوس(ت٣٣١هـ / ٩٤٢م) ويعد الجهشياري من رجالات الدولة العباسية هو ووالده زمن الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) ، ولهذا يعتبر كتابه من الأهمية بمكان حيث يعطينا معلومات عن الأحوال السياسية، وخاصة التكتلات، والقوى السياسية في فترة الدراسة.

٧- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، للمسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ-٩٥٧م) تناول في كتابه تاريخ الدولة العباسية بالترتيب الزمني لخلفائها؛ إلا انه أحيانا لا يعطي ترتيبا زمنيا للأحداث التي جرت في عهد كل خليفة فعلى سبيل المثال عهد الخليفة الأمين، وهو موضوع الدراسة لم يتطرق إلى فترة المراسلات بين الأمين والمأمون؛ ثم نجده يدخل في المواجهة العسكرية ولكن يعطي تفصيلا لها حتى يصل إلى حصار بغداد فيعطي وصفا لحال بغداد وهذا ما استفادت منه الباحثة في الفصل الرابع، إلى جانب تدوينه لبعض القصص الشعبي والأساطير والخرافات، وبالتالي فهذه الروايات تحتاج إلى التمحيص.

٨- **معجم البلدان لياقوت الحموي**(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) يعد كتابه معجم البلدان موسوعة جغرافية تاريخية رتبه على حروف المعجم، وقد تضمن وصفا حيويا للأقاليم الإسلامية فهو مزيج من التاريخ، والجغرافيا فهو خير معين الباحثة للتعرف على أهم المدن والأقاليم التي تناولتها في الدراسة.

التمهيد

إذا كانت المشكلة السياسية الأولى في العهود الإسلامية؛ هي مشكلة الخلافة فإن أبرز مظهر من مظاهرها عدم وضع نظام ثابت لولاية العهد، إذ أن الحاكم يميل غالبا إلى الإبقاء على السلطة السياسية في أيدي أبنائه من بعده، ولأن نظام ولاية العهد في الإسلام؛ من الأسباب التي أدت إلى تدهور وسقوط الدول الإسلامية المختلفة فقد أدرك ذلك الكثير من الفقهاء ومفكري الإسلام في العصور الإسلامية الوسطى ففضلوا أن يقروا شرعية انتقال السلطة السياسية عن طريق تعيين الخليفة الحاكم لولي عهده أثناء حياته من أجل ألا تتعرض الدولة الإسلامية قدر الإمكان لهزات عنيفة سموها الفتنة [1].

إلا أن الخلفاء في العصر الإسلامي، ومنذ العهد الأموي كانوا غالبا ينساقون مع العواطف الأبوية فيعهدون بالولاية إلى ولدين أو أكثر من أولادهم بالتتابع؛ مما أوجد بذور الحقد في الأسرة، لأن الابن الذي يصل الحكم دوما يفضل ابنه على أخيه، وهذا أدى إلى ما كان يخشاه الفقهاء من حدوث أزمات سياسية، واضطرابات اجتماعية وثورات داخلية كثيرة راح ضحيتها بعض الخلفاء، وعدد كبير من الناس.

وإذا ما تطرقنا إلى التطور السياسي لنظام ولاية العهد في العصر العباسي. فنبدأ بأول خلفاء بني العباس، والذي اتبع في نقل الخلافة على أساس أفقي[2]، حيث جعل ولاية العهد لأخيه أبي جعفر المنصور، بالرغم من وعده لعمه بن علي بها مسبقا[3]، كما جعل في الوقت نفسه لأبي جعفر ولي عهد يتلوه. وهو ابن أخيه عيسى بن موسى[4]، وهو بذلك لم يضع نظاما لنقل ولاية العهد؛ فاتخذ قراره دون نظام مسبق؛ أو قاعدة يستند عليها باستثناء مفهومه لوراثة العرش القائم على أساس أسري

---

[1] فوزي، فاروق عمر، العباسيون الاوائل، ط١، مجدلاوي، عمان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٢، ص٥٤٧.
[2] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ط، الكويت، وكالة المطبوعات،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م، ج١، ص ٣٠٢.
[3] ابن أعثم الكوفي ابو محمد أحمد بن أعثم، الفتوح (ت ٣١٤هـ-٩٢٦م)، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ج٨، ص ٢١٤. مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق . م.ج..ذي غويه، بريل، سنغافورة، ١٨٦٩م، ج٣، ص٢١٧. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت ٧٠٩هـ- ١٣٠٩م)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، بيروت، دار صادر، ص ١٦٨.
[4] الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل، ط٣، القاهرة، دار المعارف، ج٧، ص٤٧١. ابن طباطباء الفخري، ص١٧٢.

بدليل أنه وعد عمه من جهة؛ وعهد فعليا إلى ابن أخيه من جهة أخرى، فلما جاء أبو جعفر المنصور أراد أن يحفظ العرش أولا في أولاد أبيه دون باقي الأسرة[1]، أي أن يلغي المفهوم الأسري ثم أن يحفظها في أولاده هو دون باقي أولاد إخوته، أي أنه يلغي المفهوم الأفقي في التوارث. الذي اتبعه الخليفة أبو العباس. ليتبع بذلك المفهوم الرأسي الوراثي للخلافة[2] .

وبالرغم من أن المنصور أراد إلغاء المفهوم الأسري الأفقي للخلافة؛ إلاّ أن هناك من بني العباس؛ من كان قد وضع آمالا وطموحات عليه مثل: عبدالله بن علي العم الذي ادعى أن أبا العباس وعده بالخلافة ثم سحبها منه ليعطيها لأخيه أبي جعفر، وهذا ما جعل أبو جعفر يتوقع تمرد عبدالله ومطالبته بالخلافة[3]، وقد ثارعبدالله فعلاً على سلطة الخلافة، وجمع أنصاره من أهل الشام مطالبا بحقه في الخلافة، وانضم إليه أخوه عبد الصمد بن علي مؤيدا له، ولكن تم القضاء على ثورته[4]، ثم مات بعد ذلك[5]. وبذلك تخلص المنصور نهائيا من عبدالله بن علي، كذلك صالح بن علي بن عبدالله العباسي. وهو شقيق عبدالله السابق، وكان ممن تخوف أبو جعفر المنصور من طموحاتهم ولهذا عمل على استبعاده[6]، وإسحاق بن الفضل بن عبدالرحمن، من نسل الحارث بن عبدالمطلب والذي كان يرى أن الخلافة من حقه. إذ يمثل الفرع الأكبر من بني هاشم جميعا، فكان يكثر من قوله "للأكبر من بني عبد المطلب"[7] وقد سجنه المنصور.

---

[1] حسن، ابراهيم حسن، حسن، علي ابراهيم، النظم الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٦٧.

[2] K. Hitti Philip‹ History of the Arabs‹ Macmillan Education LTD‹ Hong Kong‹ tenth‹ 1985‹ p317

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٧، ص٤٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢١٦.

[4] اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن جعفر(ت٢٩٢هـ - ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، مجلد٢، ص٣٦٥-٣٦٦. الطبري، مصدر سابق ،ج٧، ص ٤٧٤-٤٧٩. مجهول، العيون الحدائق ،ج٣، ص ٢١٩. الجهشياري، ابي عبدالله محمد بن عبدوس(ت٣٣١هـ - ٩٤٢م)، الوزراء والكتاب، ط٢، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م، ص١٠٣. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ - ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه عفيف نايف، ط١، بيروت، دار صادر، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م، ج٣، ص٣١٩. ابن طبا طبا، الفخري، ص١٦٨.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٩.

[6] البلاذري، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ - ٨٩٢م)، فتوح البلدان، المكتبة العلمية، بيروت ،١٤٠٤هـ -١٩٨٣م، ج٢، ص ١٠٨،١٢٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٣.

[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ١٥٥.

وظل في سجنه حتى عهد المهدي؛ الذي عفا عنه فيما بعد [1].

وظلت مشكلة ولاية العهد تؤرق المنصور فوصل إلى مرحلة استبعاد كل من يشك في أنه قد يفكر أو يراوده الحلم للوصول إلى الخلافة، وكان من بين من وقع الشك عليهم ابن أخيه محمد بن أبي العباس. وحتى لا يطمع أو يفكر في الوصول إلى الخلافة. ولا يجتمع حوله الأنصار، فعلى المنصور أن يضع خطة تبعد الناس عن ابن أخيه،فوجّه بمحمد بن أبي العباس واليا على البصرة، ووجه معه بالزنادقة والمجان، فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجون، ويعلق الطبري على ذلك بقوله :" إنما أراد بذلك أن يبغضه إلى الناس "[2] ، مما جعل الناس تبتعد عن التفكير به كخليفة للمسلمين، بل وتحقر أفعاله.

إلا أن أصعب مشكلة واجهها أبو جعفر المنصور، تمثلت في ولي عهده عيسى بن موسى الذي اختاره أبو العباس ليكون ولي عهد المنصور، وقد أقر الأخير بذلك عندما تولى الخلافة[3]، ويعتبر عيسى بن موسى من أقدر الأمراء العباسيين. وأكفأهم إداريا وعسكريا ، فقد كان له في الفضل في حفظ دعائم دولة أبي جعفر المنصور[4] فكان أحد القواد البارزين بل كان اليد اليمنى لأبي جعفر في كثير من الأزمات وقد أخمد له عددا من الثورات أهمها وآخرها ثورة محمد ذي النفس الزكية [5] .

لقد كانت خطة المنصور أن يحفظ الخلافة في نسله من بعده، فقد كان لأبي جعفر ستة أولاد من الذكور أكبرهم : محمد المهدي، وجعفر، وتشير كل الدلائل إلى أن الخليفة كان يعد أولاده لولاية العهد، فقد عني بمحمد وجعفر؛ عناية خاصة فجعل للأخوين المربين من كبار العلماء يعلمونهما أيام العرب وأخبارها، والشعر مع الدين وعلومه، كما أعطى محمد المهدي ولاية خراسان، وهو في العقد الثاني من عمره

---

[1] المصدر نفسه، ج٨، ص ١٥٥

[2] المصدر نفسه، ج٨، ص ٨٦.

[3] المصدر نفسه، ج٨، ص٩. العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ - ١١٨٤م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط ٢، دار العلوم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٦٣.

[4] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٥٤-٢٥٦. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع ٤٠، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٧٢.

[5] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٢٤٥. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٢٥. ابن طبا طبا، الفخري، ص ١٦٧.

وضم إليه أبا عبيدالله معاوية يدبر أمره وخازم بن خزيمة[1]. القائد المعروف لقيادة الجيش، كما أعطى جعفر ولاية الموصل. وبذلك فقد تهيأ محمد وجعفر للمهمة التي خطط لها والدهما، حيث وضع خطته للخلاص من عيسى بن موسى. ولتحويل ولاية العهد لابنه محمد الذي تهيأت له الظروف، إلى جانب وفاة جعفر المبكر في خلافة والده المنصور[2]، وذلك من خلال الدعاية وتوجيه الأنظار إلى محمد ليكسب شعبية العامة، إذ اصطنع بعض الشعراء ينشدونه مديح محمد ويلمحون إلى ضرورة توليته. ليصبح ذلك نوعا من المطلب الشعبي[3] ، وقد أنشد أبي نخيلة الشاعر الراجز:

أنت الذي ولاك رب المسجد أحسن ولي عهدها بالأسعد

عيسى فزحلقها إلى محمد[4]

أما الخطوة الثانية كان عليه أن يقنع الناس. بأن محمد المهدي هو "المهدي المنتظر" وتمثل هذه الخطوة جرأة كبيرة من أبي جعفر المنصور، إذ بعث إلى مطيع بن إياس الشاعر المحدث فوضع على لسان النبي حديثا أن " **المهدي منا آل البيت واسمه كاسمي** "[5]، وبعث إلى الولاة أن يتحدثوا بذلك، وانتشر بين الناس، ثم أعطى المنصور ابنه لقب المهدي، سنة ١٤٦هـ ، تمهيدا للخطوة التالية في إقناع عيسى بالتنازل له .

وفي ظل هذه الأحداث كان عيسى بن موسى على دراية بما يخطط له المنصور. ولذلك ظل صامدا أمام هذه الدعايات التي كانت مكشوفة أمام عيسى بن موسى، ثم اضطر المنصور، إلى مصارحة عيسى بن موسى بمطلبه، للتنازل عن ولاية العهد

---

[1] من القواد الذين شاركوا مشاركة فعالة في اخماد الثورات التي كانت ضد الدولة العباسية . انظر : الجاحظ. البخلاء.ص٣٥٣.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٣٩.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢١-٢٤. مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٣٠٥.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢١. ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١هـ - ١١٧٥م) ، تاريخ دمشق، ط١، تحقيق، علي شيري، دار الفكر، بيروت،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج٢ ، ص٣٢١
[5] الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين القرشي(ت٣٦٥هـ)، الاغاني، تونس، دار الثقافة،١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، ج٢١، ص٢.

في سنة ١٤٧هـ حين فاتح أبو جعفر عيسى بذلك، وكان يجلسه دوما على يمينه[١]، فقال عيسى: فكيف بالأيمان والمواثيق؟ ليس إلى ذلك سبيل يا أمير المؤمنين[٢]!.

فانتقل أبو جعفر إلى المرحلة الثانية من التدابير، والتي تهدف إلى التقليل من مكانة عيسى[٣]، فكان يأذن للمهدي قبله أو يؤخر إذنه أو يأذن لغيره قبله[٤]، ويبدو أن عيسى قد فكر في الابتعاد عن المنصور، وأساليبه المهينة له. والمؤامرات التي يحكيها ضده فاتجه إلى الكوفة وأقام بها[٥]، وقد كانت ولايته لمدة ثلاث عشر سنة؛ فعزله عنها المنصور لرفضه التنازل للمهدي بولاية العهد[٦] فبدأ بينه وبين المنصور تبادل الرسائل .

ونستطيع أن نرى الحجج التي تلمسها المنصور لإقناع عيسى بن موسى بالتنازل عن ولاية العهد، في الكتاب الذي أرسله إليه أول ما أرسل سنة ١٤٧هـ يراوده عن تلك الولاية يقول[٧]:

١ ـ انه لم ينقذ آل بيت العباس من الظلم ومن "أهل بيت اللعنة" أي الأمويين إلا ظهور أنصار يطلبون بثأرهم ويحبونهم الحب الخالص، ويقصد أهل خراسان، وقد أحب هؤلاء الأنصار الآن محمد المهدي. ومن حق هؤلاء الأنصار أن تستجاب رغباتهم وأمير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة، ولا يجد مناصا عن خلاص ما دعوا إليه[٨] .

٢ ـ إن خلافة المهدي هي " قدر إلهي "أي أنها تقرير من الله تعالى، وتعبير عن إرادته الذي رفع من شأن المهدي وأدخل حبه في نفوس الرعية؛ مما جعل أمير

---

[١] الطبري، مصدر سابق،ج٨، ص٩. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٢.
[٢] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٩. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٠. مجهول، عيون الحدائق والأخبار، ج٣، ص٢٥٩. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٢.
[٣] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص١٩،٢٥. مجهول، العيون الحدائق، ج٣، ص٢٥٩.
[٤] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٠. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٢. ابن الجوزي، ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المطبعة العثمانية، حيدر أباد، ١٣٥٨هـ، ج٨، ص ٤٧.
[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٥٩.
[٦] الطبري، مصدر سابق،ج٨، ص ٢٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٥٧.
[٧] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٤-١٧.
[٨] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٧٩. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٣.

المؤمنين يوقن بالإرادة الإلهية، والتي ليس منها مفر .

٣ ـ وأخيرا يؤكد المنصور على مهدية ابنه محمد. وانه لولا كونه المهدي الحقيقي لما نصره الله على الآخرين الذين يدعون المهدية في ذلك الوقت، فإن المهدي هو " **المهدي المنتظر**" الموعود حقا، و"**أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع إلى ذلك. وحرص عليه وعرّف فضله ورجا بركته وصدق الرواية فيه، وحمد الله إذ جعل من ذريته مثل ما سألت الأنبياء قبله ، اذ قال الرجل الصالح؛ هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا** " فوهب الله لأمير المؤمنين وليا؛ ثم جعله تقيا مباركا مهديا. وللنبي صلى الله عليه وسلم سميًا، وسلب من انتحل هذا الاسم، ودعا إلى تلك الشبهة التي تحير فيها أهل تلك النية، وافتتن بها أهل تلك الشقوة، فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة السوء عليهم، وأقر الحق قراره .

أما عيسى بن موسى فلم يأبه بكل الحجج التي ذكرها المنصور، بل تمسك بحقه في ولاية العهد، وأرسل هو بدوره رسالة؛ يرد فيها على الخليفة المنصور، والتي تضمنت النقاط التالية:[1]

١ ـ فكتاب الخليفة إعلان بأنه أجمع " **على خلاف الحق وركوب الإثم في قطيعة الرحم. ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامة بالوفاء ... متابعة للشيطان في هواه ، ومن كابر الله صرعه ...**"

٢ ـ " **إن الذي أسس عليه البناء ... من الخليفة الماضي عهد لي من الله وأمر نحن فيه سواء ليس لأحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد فان وجب وفاء فيه فما الأول بأحق به من الأخر ... فاقبل العاقبة وارض من الله بما صنع** ".

إذن فعيسى لم يقتنعْ نهائيا بالحجج التي وضعها المنصور؛ ليتنازل عن حقه في الخلافة، ويبدو أن عيسى متمسك بالعهود، والمواثيق، التي أخذت عليهما؛ من أجل الوفاء بالعهود، وهنا تكمن خطورة موقف المنصور، إذ أن موضوع البيعة فهي ملزمة لصاحبها لا يحل نقضها، ولا سيما بعد تعزيزها بالأيمان المغلظة التي تحول

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٧-١٩.

دون نكثها[1]، كما وذكره بما في الوفاء من خير العامة والخاصة، وبما في الغدر من شر للجميع [2] .

وبذلك ظل عيسى حائلا دون تحقيق رغبات المنصور وتوالت المفاوضات بين المنصور، وعيسى بن موسى، دون نتيجة تذكر، وأخيرا وبعد الاضطهاد المرير؛ دبر المنصور مؤامرة بالتعاون مع موسى بن عيسى بن موسى. الذي خاف على والده من إصراره على التمسك بولاية العهد؛ فاضطر للتعاون مع المنصور لعل عيسى يستجيب بالتنازل ويبدو أنه نجح في ذلك عندما هدد المنصور عيسى بقتل احد أبنائه أوهمه فيها بأنه سوف يذبح ولدا من أولاده بحضوره، فلما شهد عيسى الموقف قال :" **أمير المؤمنين ما ظننت أن الأمر يبلغ منك هذا كله فأمر بالكف عنه فإنما لم أكن لأرجع إلى أهلي وقد قتل بسبب هذا الأمر عبد من عبيدي فكيف بابني ... وهذه يدي بالبيعة للمهدي**"[3]. ولم يكتف المنصور بذلك، بل أمره أن يعلن تنازله عن ولاية العهد، وتقديمه للمهدي بطيب خاطر أمام الناس.[4]

وتذكر إحدى الروايات التاريخية أن خالد بن برمك قد ساهم في نقل البيعة للمهدي عندما ذهب إلى عيسى ين موسى. بجماعة من الجند؛ وقد أمره المنصور بقتله؛ إن رفض التنازل فلما أصر على الرفض؛ أشهد الجماعة عليه زورا بخلع نفسه ليحقن دمه [5]" وتمت بذلك البيعة للمهدي سنة ١٤٧هـ[6]-٧٦٤م، وتم تجديدها في سنة ١٥١-٧٦٨م[7] وتم الإعلان عنها بين الناس، وفي مختلف الأقاليم [8].

---

[1] نوري، موفق، العامة والسلطة في بغداد، دار الكتاب، إربد، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١٣٤.
[2] حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص٤١.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٢-١٣.
[4] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٢٧.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٩-٢٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٢٦٠. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٣. ابن الجوزي، المنتظم، ج٨، ص٩٧.
[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٨٠.
[7] الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص٣٩.
[8] المصدر نفسه ،ج٨، ص٢٠.

أما عيسى فقد منحه المنصور مقابل ذلك المال، والضياع، وولاية العهد الثانية بعد المهدي فكان بعض أهل الكوفة إذا رأوا موكبه يقولون : "**هذا الذي كان غدا فصار بعد غد.**[1]"

تعرض عيسى بن موسى لكل أساليب الضغط ليتنازل عن حقه[2] وسواء كان قد استجاب عيسى أو أرغم، سواء أتم هذا من جهته، أو أن جماعة شهدوا عليه أنه خلع نفسه، وهو لم يخلعها، فإن الأمر على كل حال انتهى على النحو التي تريده القوة القاهرة والتي يمثلها المنصور[3]، ونجح الأخير بذلك في صنع اللبنة الأولى في نظام ولاية العهد الرأسي على أن إقرار هذا النظام لم يكن في يده، ولكن فيّ يد ابنه وأحفاده من بعده، ولقد ترك لابنه المهدي حين أعطاه ولاية العهد بذور المشكلة نفسها بقبول بقاء عيسى وليا ثانيا للعهد، فكأنه في الواقع أجل المشكلة. ولم يحلها، ولعله كان يرغب في أن يحلها الزمن بموت عيسى نفسه[4].

وواجه المهدي منذ الأيام الأولى لخلافته مشكلة إزاحة عيسى مرة أخرى لمصلحة ابنه موسى الهادي. وتكررت مرة أخرى قصة عيسى مع المنصور بحذافيرها [5].

ويبدو أن عيسى مازال على حلمه القديم بولاية العهد؛ بالرغم من تنازله بضغط من المنصور، وما أن توفي الأخير، حتى تحرر عيسى من هذا الضغط، ليمتنع من مبايعة المهدي، وظهر دور القواد، وخاصة ممن ولائهم للمهدي فتجرأ أحدهم فاستل سيفه على عيسى وهدده قائلا: "والله لتبايعنّ، أو لأضربن عنقك. فلما رأى عيسى ذلك بايع، وبايع الناس بعده ". كان ذلك القائد علي بن عيسى بن ماهان[6]، والذي سيظهر دوره فيما بعد في مشكلة أخرى من مشكلات ولاية العهد والتي ستقوم بين أبناء الرشيد الأمين، والمأمون .

---

[1] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص١٤. ابن الطقطقي ، الفخري، ص١٧٣.
[2] الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت ٤٥٠ هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك ، مطبعة مصطفى البابلي، مصر،ط٣، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م،ص ٢٠.
[3] شلبي، أحمد، التاريخ الاسلامي، ج٣، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ص١١٤.
[4] مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص ٣٠٩.
[5] المرجع نفسه، ص٤١٦.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١١٢-١١٣.

كما أن للربيع بن يونس الفضل في حماية عهد المهدي عندما توفي المنصور. فأوهم بني العباس بأنه ما زال حيا، وجدد البيعة للمهدي، ومن ثم أعلن عن وفاة الخليفة المنصور[1]، وذلك لخوفه من أن يتراجع بني العباس، وخاصة أنصار عيسى بن موسى عن مبايعة المهدي، وهذا ما جعل المهدي يتعجل بإزاحة عيسى بن موسى الذي يظهر انه ما زال على تمسكه بحقه في الخلافة، وعدم قناعته بأخذ المهدي مكانه في ولاية العهد .

بالرغم من إقرار المهدي عيسى بن موسى على ولاية العهد عندما تولى الخلافة[2] إلا انه كان يفكر في نقل ولاية العهد لأبنائه. فبدأ بوضع خطته؛ فقبل أن يكمل سنة على توليه للخلافة؛ قرر تعيين ابنه موسى الهادي وليا للعهد[3]. ضاربا عرض الحائط وعود عيسى بن موسى مرة ثانية. وبذلك فان عيسى سيمر بنفس المحنة التي عرفها في عهد المنصور، ولكن هذه المرة ستكون على يد المهدي على ما يظهر أنه فكر في أن يتبع خطى والده المنصور في رفع شأن أبنائه، وإعلاء منزلتهم بين الناس، فحرض الناس على المطالبة بخلع عيسى بن موسى، ومبايعة موسى بن الخليفة المهدي[4]، كما شجع الشعراء على كيل المديح لهم، واختار لأبنائه أفضل المربين ليعتنوا بهم، كما حاول المهدي أن يسبغ على ابنه موسى الهادي صفة المهدية ليكسب إليه الرعية[5]، وليحول بذلك آمال الناس، وتوقعاتهم من الخليفة الحاكم إلى ولي العهد الجديد فسماه الهادي. ويمكن القول بأن الخلفاء العباسيين المتتابعين، استغلوا المهدية، وتقلدوها واحدا بعد الآخر خلال هذه الفترة المبكرة ليضمنوا ولاء الجماهير إلى دولتهم[6]، وليبعدوهم عن الحركات العلوية والفارسية والأموية.[7]

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٦٠، ١١٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٦٧. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٤.

[2] المصدر نفسه، ص١٨٠.

[3] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص٢٢١.

[4] المصدر نفسه،ج٨، ص٢٢١.

[5] G، lewis،Bernard، Green، Arnold، A survery of History، The American University in Cairo Press. Cairo، 1987، p086

[6] ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ - ٨٨٩م)، عيون الأخبار، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١، ص٢٤٩

[7] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص ٥٦٤.

وبعد هذه الخطوة طلب المهدي من عيسى التنازل عن ولاية العهد صراحة، وكان طبيعيا أن يأتي جواب الأخير بالرفض، فدعاه المهدي أن يأتي بغداد فلم يفعل مخافة الغدر به[1]، وترددت المفاوضة والرسل بين الطرفين وكتب المهدي كما يذكر الطبري إلى عيسى يقول :" **انك إن لم تجبني إلى أن تنخلع منها حتى أبايع لموسى ،استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصي وإن أجبتني عوضتك منه ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا** "[2]، وعرض عليه مبلغ عشرة آلاف درهم ويقال عشرين و قطائع كثيرة ، ولكن عيسى لم يتنازل[3].

وطالت المفاوضة دون طائل، واستقر عيسى في الكوفة خوفا من غدر المهدي، فأرسل إليه المهدي عمه العباس بن محمد، فلما أصر على الرفض، أرسل إليه بقائده أبي هريرة محمد بن فروخ الأزدي يأتي به طوعا أو كرها، ومعه ألف رجل من أصحابه من ذوي البصيرة في التشييع لبني العباس، وجعل مع كل رجل منهم طبلا فدخل الكوفة ليلا في وجه الصبح، وضرب أصحابه بطبولهم جميعا في وقت واحد. مما أفزع ذلك موسى؛ ثم دخل عليه أبو هريرة فأمره بالشخوص. فحاول عيسى التملص من الذهاب إلى المهدي، بأن اشتكى من المرض ،فلم يقبل عذره، وأخذه معه إلى بغداد[4].

وعندما وصل عيسى إلى قصر المهدي توقع منه أن يفاتحه بالأمر، إلا أن المهدي لم يفاتحه حتى استقرت نفسه ولكن المهدي أطلق العنان لشيعته، وقواده لشن التهديد، والشتائم يشنها عليه أياما متتالية دون أن يمنعهم؛ أو يستنكر فعلهم[5]، وظل عيسى صامدا رافضا التنازل بحجة أنه عين بموجب ميثاق لا يمكن كسره؛ أو مخالفته فأرسل المهدي إلى عدد من القضاة للإفتاء بإمكانية الحنث باليمين لوجود مبرر لها. فضعف عيسى في النهاية. واستجاب لمطلب المهدي، وتنازل عن حقه،

---

[1] الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص٢٢١.
[2] المصدر نفسه ،ج٨، ص١٢٢. الجهشياري، مصدر سابق، ص١٤٦.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٢٢.
[4] المصدر نفسه،ج٨، ص١٢٢-١٢٣. مجهول، عيون الحدائق، ج٣، ص٢٧٢.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٢٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٢.

وتمت مبايعة موسى الهادي بالخلافة،[١] وأعطى عيسى ملايين من الدراهم و قطائع لتعويضه عن حقه في الخلافة[٢]، ولم يكتف المهدي بتنازل عيسى عن حقه إلا بعد أن وقعه على وثيقة بهذا الشأن، وعقد مجلسا خاصا بايع فيه الهاشميون للمهدي، ولابنه موسى وليا للعهد. وخطب بذلك في المسجد الجامع، وكتب العهد بالتنازل[٣]في صفر١٦٠هـ - ٧٧٦م[٤]، وأعلنت البيعة بولاية العهد لموسى الهادي، وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة له [٥]. وفي الحقيقة فإن المهدي قد استعجل في إرغامه لعيسى بالتنازل فلو انتظر قليلا لكانت المنية أسبق في تحقيق مطلب المهدي بوفاة عيسى بن موسى الذي توفي في عهد الخليفة المهدي، وكان ذلك في عام ١٦٧هـ -٧٨٣م[٦] وكان يبلغ من العمر ستين عاما.[٧]

واستقرت نفس المهدي بعد أن أزاح عيسى بن موسى عن طريقه، ولكنه اتخذ قرارا كان له تأثير سلبي على أبنائه؛ حيث وقع تحت تأثير زوجته الخيزران، وسيطرت عليه عاطفة الأبوة عندما قرر أن يجعل الرشيد ولي عهد ثاني، وبذلك فقد غرس الحسد، والضغينة بين أبنائه فعقد ولاية العهد الثانية بعد ابنه موسى؛ لابنه هارون، وهو يدرك خطورة هذا الأمر. وتبعاته من خلال تجاربه السابقة مع عيسى بن موسى، إلا أنه تأثر بالخيزران، وتشجيعها له على مبايعة الرشيد كخطوة أولى بولاية العهد الثانية، ومعها يحيى بن خالد البرمكي مربي هارون الرشيد خاصة بعد الانتصار الذي حققه هارون على الروم سنة ١٦٣هـ -٧٧٩م[٨]، كان يمثل خير دعاية لهارون الرشيد، ففي هذا العام؛ وكنتيجة مباشرة لهذا الانتصار ولى المهدي هارون الرشيد المغرب كله، وأذربيجان، وأرمينيه[٩]، وألحقه بانتصار آخر على الروم في

[١] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ١٢٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٢.
[٢] المصدر نفسه، ج٣، ص٢٧٢. الجهشياري، مصدر سابق، ص ١٤٦.
[٣] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٢.
[٤] عند اليعقوبي حدثت البيعة في سنة ١٥٩. انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٥.
[٥] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص١٢٥- ١٢٨.
[٦] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٩٩. الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص ١٦٤.
[٧] الطبري، المصدر نفسه، ج٨، ص١٦٤.
[٨] المصدر نفسه، ج٨، ص١٤٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٨.
[٩] الجهشياري، مصدر سابق، ص ١٥٠. ويذكر أن مبايعة هارون بولاية العهد كانت في عام ١٦٣هـ - ٧٧٩م على عكس الطبري.

سنة ١٦٥هـ - ٧٨١م[1]، ومن ثم كان من الطبيعي أن يجعله المهدي وليا ثانيا للعهد، وحتى يعطى المهدي لهارون شعبية أكبر. انتشر بين الناس عن هذا الانتصار، وما حققه الرشيد من الغنائم والأسرى، وغيرها من هذه الحرب، وكمكافأة لهارون من أبيه المهدي، فقد لقبه أبوه بالرشيد في حفل ولاية العهد بالمسجد الجامع أمام أمراء بني هاشم، وقواد الدولة، ورجالها، وتمت مبايعته؛ بولاية العهد الثانية سنة ١٦٦هـ - ٧٨٢م.[2]

ويبدو أن هدف الخيزران، ويحيى بن خالد البرمكي، ليس وصول هارون إلى ولاية العهد الثانية فحسب؛ وإنما كانت هي اللبنة التي سوف يستندا عليها. للانتقال إلى المرحلة التالية، وتحقيق غايتهما في أن يكون هارون الرشيد. ولي عهد الخليفة الأول. ويبدو أن المهدي قد اقتنع بفكرة تقديم هارون على أخيه موسى في الوقت الذي كان موسى الهادي في جرجان يحارب بعض الثائرين فيها [3].

وأرسل المهدي إلى ابنه بجرجان بعض أهل بيته ليقطع أمر البيعة ويقدم الرشيد ولكن الهادي رفض أن يستجيب لمطلب أبيه[4]، فلم يجد المهدي بدا من الخروج بنفسه لإقناع ابنه بما يريد، ولم يكن قد جاوز بغداد حين مات فجأة في ظروف غامضة في سنة ١٦٩هـ -٧٨٥م[5]، ويرى بعض المؤرخين المحدثين؛ بأن المهدي قد تعرض لمؤامرة من البلاط العباسي أودت بحياته، وبالتحديد من حزب الهادي حتى يمنعه من تقديم هارون عليه في ولاية العهد[6]، واعتمدوا في ذلك على اختلاف روايات المؤرخين القدامى حول سبب وفاة المهدي، فاختلفوا في تعليلاتهم لموت المهدي المفاجئ، فمنهم من قال: أن المهدي طارد ظبيا في الصيد فسقط عن فرسه وهو

---

[1] الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص ١٥٢-١٥٣. مجهول، العيون والحدائق والأخبار، ج٣، ص٢٧٩. الكلي، الزهراء، موطن الصراع العربي الرومي(منطقة الثغور)، مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، ع١٨٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٧.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٥٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٩.

[3] الطبري ، مصدر سابق، ج٨، ص ١٦٨

[4] المصدر نفسه، ص١٦٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٧٩.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٦٨.

[6] مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص٤٢٠.

يطارده، [١] وتارة أنه مات في كمثراة مسمومة[٢]، وقيل أكل أكلا مسموما[٣]، ويقر صاحب عيون الحدائق والأخبار اختلاف الروايات في موت المهدي[٤]، وهذا الاختلاف هو ما أثار الشك لدى المؤرخين المحدثين .إذ أن ليس طبيعيا أن تظل أسباب موت خليفة الناس في ذلك الوقت مجهولة؛ لولا أن مصالح معينة لمن جاؤوا بعده كانت تقضي ببقائها مجهولة، ويذكر الجهشياري أن الهادي كان لديه النية للتخلص من والده المهدي[٥]، أما ابن قتيبة الدينوري يتهم الهادي صراحة أنه دس على أبيه بعض الجواري المتمكنات منه فسمته[٦] .

ويبدو أن هذه الجريمة لم تكن الوحيدة التي تسببت فيها مشكلة ولاية العهد ، فهاهو الهادي نفسه أيضا كان الضحية التالية، ذلك أن خطة الخيزران، ويحيى البرمكي لم تنجح بوفاة المهدي وتولي الهادي عرش الخلافة؛ فكان لابد من التخطيط لوضع خطة أخرى تحمي حقوق الرشيد في ولاية العهد خاصة بعد أن أدرك الهادي تسلط والدته في أمور السياسية، والحكم منذ عهد والده المهدي، فقام بالحد من نفوذها ومنعها من التدخل في شؤون الحكم[٧]. وهذا ما أثارغضبها، ولكن استياءها كان أكبر عندما قرر الهادي خلع الرشيد من ولاية العهد، وتعيين ابنه جعفر وليا للعهد من بعده[٨].

وعادت مشكلة نظام ولاية العهد من جديد. ذلك أن الهادي كان شاكاً في نوايا أخيه هارون الرشيد[٩]، وخاصة أن وراءه الخيزران، ويحيى البرمكي، ومع ذلك فهو

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٦٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٠. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨١.

[٢] الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص١٦٩. الجهشياري، مصدر سابق، ص ١٦٨.

[٣] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٢٨٠. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣٤٠. ابن الساعي، علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ -١٢٧٥م)، مختصر أخبار الخلفاء، ط١، المطبعة الاميرية، بولاق مصر، ١٣٠٩هـ / ١٨٨٨م، ص ٢٣. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨١.

[٤] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٠.

[٥] الجهشياري، مصدر سابق، ص١٦٨.

[٦] ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله بن مسلم، الامامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، ص١٥٢. انظر: الطبري، مصدر سابق،ج٨، ص١٦٩.

[٧] الطبري، ج٨، ص٢٠٧. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٦٠.

[٨] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٠٦.

[٩] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٥.

أبقى يحيى البرمكي مع هارون الرشيد[1]. مع علمه بنوايا البرمكي وحبه للرشيد، وليس من أدل من ذلك على الدور الذي قام به يحيى البرمكي من تشجيع لهارون الرشيد على الثبات، والتمسك بحقه في ولاية العهد. عندما طلب الهادي منه التنازل عن ولاية العهد لابنه جعفر وقد كاد هارون أن يتنازل لولا نصيحة يحيى البرمكي[2]، وكان هناك من القواد من شجع الهادي على اتخاذ هذا الإجراء، وعلى رأسهم علي بن عيسى بن ماهان، ومحمد بن فروخ الأزدي[3]، حجتهم في ذلك تسلط يحيى البرمكي وتأثيره على هارون الرشيد[4]، وقد خالفهم في هذا الأمر بعض القواد[5]، وبذلك نلاحظ اختلاف حزب الهادي نفسه في هذا الأمر بين مؤيد ومعارض .

ومع ذلك أصر الهادي على موقفه من خلع الرشيد. وبعد أن علم بموقف يحيى البرمكي، استدعاه وطلب منه إقناع هارون بالتنازل عن حقه، ولكن ولاء يحيى وحبه لهارون جعله يحاول إقناع الهادي بالعدول عن قراره فقال له :" **يا أمير المؤمنين انك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم وجرأتهم على خلع العقود التي تعقد لهم** ..." واقترح على الهادي أن يترك المسالة لفترة خاصة وأن جعفر لا يزال صغير السن بعد، ولا يستطيع القيام بأعباء السلطة في حالة وفاة الهادي، وأشار على الخليفة أن يعينه وليا للعهد بعد الرشيد، ثم نبَه يحيى الخليفة إلى الأمراء الهاشميين الطموحين الذين يترقبون تصدع الفرع العباسي الحاكم لينتهزوا الفرصة، ويثبوا على الخلافة فيبتزونها، وتعهد يحيى بعد ذلك أنه سيأخذ البيعة لجعفر بعد بلوغه، وأنه حينذاك سيقنع هارون بالتنازل عن حقه أما الآن فلم يحن الوقت بعد[6].

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١٨٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٥.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٠٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٥.
[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٠٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٥. ومحمد بن فروخ الازدي يعرف بأبي هريرة وهو من قادة الدولة العباسية زمن الهادي. انظر: الجهشياري، مصدر سابق، ص١٧٤.
[4] الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص٢٠٨.
[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٥.
[6] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص٢٠٩. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٦٥. سرور، محمد جمال الدين، الدولة العربية الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م، ص ٣١٥.

ويبدو أن الهادي اقتنع برأي يحيى البرمكي ولكن قناعته كانت مؤقتة، فهذه الحجج التي قدمها البرمكي للهادي، والتي كان هدفها حفظ ولاية العهد لهارون لم يكن من شأنها إلا تأجيل المشكلة لا حلها[1].

وصرح الهادي عن موقفه فدخل مرحلة الحرب النفسية على الرشيد فأطلق لحاشيته حرية التعبير عن موقفها المعادي للرشيد حين أمر بأن لا يسار أمام موكبه بحربة على العادة في مواكب أولياء العهود، وكان ذلك إيذانا بمرحلة الاضطهاد العلني تعرض لها الرشيد فكان " شيعة الهادي يتكلمون في أمره، وينتقصونه في مجلس الجماعة ويقولون لا نرضى به حتى اجتنبه الناس، وتركوه فلم يكن أحد يجترئ أن يسلم عليه ولا يقربه[2]، وعزم الهادي بتحريض جماعة من مواليه، وقواده على خلع الرشيد، أجابه إلى الخلع أو لم يجبه واشتد غضبه منه وضيق عليه، ونصح يحيى البرمكي هارون الرشيد بالابتعاد خوفا من مخططات الهادي فقال له :**" استأذنه في الخروج للصيد"**[3].

وبدأ الصراع يظهر بشكل واضح خاصة من قبل الهادي الذي عمل على وضع هارون الرشيد؛ في نفس الموقف الذي وضع فيه عيسى بن موسى من حرب نفسية وشتائم من كل جهة والتقليل من شأنه أمام قواده، مما جعلهم يتمادون في معاملتهم للرشيد كالموقف الذي حدث عندما خرج هارون مع ابن أخيه جعفر في موكب فلما قاربا قنطرة النهر، وتقدم لاجتيازه، انتهره قائد الموكب أبو عصمة وقال : **" مكانك حتى يجوز ولي العهد"**[4]، ثم خلع الهادي هارون الرشيد عن ولاية غرب الدولة الإسلامية وعين لها القائد محمد بن فروخ الازدي، ولما لم يجد جدوى أرسل مرة أخرى إلى يحيى البرمكي وأمر بحبسه[5]، وما هي إلا فترة بسيطة عندما أمر الهادي

[1] فوزي، العباسبون الاوائل، ج٢، ص٥٧١.
[2] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص٢٠٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٥.
[3] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص٢١٠.
[4] المصدر نفسه، ج٨، ص٢٣٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٩٠. ابن الساعي، مختصر أخبار البشر، ص ٢٧.
[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٠٦. الجهشياري، مصدر سابق، ص١٧٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٦٥.

بحبس الرشيد في سجن خاص، ومنعت عنه الزيارة وبايع الجماعة لجعفر بن الهادي في بغداد .

ووصل الأمر عند الهادي إلى حد التفكير بالتخلص من يحيى البرمكي وهارون الرشيد، ويبدو أن الخيزران كانت تراقب الوضع وهي قلقة على مستقبل ابنها الرشيد بل وخافت من أن يقتل على يد أخيه الهادي؛ فكان لابد من إنقاذ الرشيد مما هو فيه[1]، فيروى أن الهادي بعد وضع النية لقتل الرشيد دخل بيته فلم يخرج ويذكر أنه مرض ثلاثة أيام ثم مات، ويشكك المؤرخون كاليعقوبي والطبري في أن الخيزران والدة الهادي والرشيد هي وراء قتله[2]، ذلك أنها حين سمعت بمرض الهادي أرسلت إلى يحيى البرمكي في سجنه تقول :"**أن الرجل صائر إلى ما به فاستعد لما ينبغي ..**"[3] وأمرته بان يكتب إعلان البيعة لهارون الرشيد لكي يرسل إلى الأقاليم، ويذكر أيضا بأن الخيزران لم تتأثر بوفاة الهادي بل وزعت بعض الأموال والعطايا[4]، ويضيف الطبري انه لما مات الهادي قالت الخيزران: " **قد كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة**" (إذ ولد في تلك الليلة المأمون)[5].

ويرى فاروق عمر بأن الهادي قد مات بعد مؤامرة دبرتها الخيزران بالتعاون مع رجال البلاط والخدم ولا يعرف شيء عن هذه المؤامرة، ولا عن أسماء المشتركين حيث أخفى الجريمة مدبروها الذين سيطروا على السلطة مباشرة[6].

واعتبر أحمد شلبي الذي يرى أن الطبيعة الإنسانية تأبى أن ترتكب أم هذا المنكر الجسيم مع ابنها، إلا إذا كان للدفاع عن النفس[7]، ولكن مجريات الأحداث،

---

[1] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٢٨٨. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٩١.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦. الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص٢١٢. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٩١.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦. الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص٢١٢.

[4] مجهول، العيون والحدائق والأخبار، ج٣، ص٢٩١.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢١٢-٢١٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٩.

[6] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٧٢.

[7] شلبي، التاريخ الإسلامي ،ج٣، ص١٣٧. انظر: علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص٢٠٣.

والدلائل التي ذكرناها تشير إلى أن الخيزران كانت العقل المدبر، سواء أكان بطريقة مباشرة وغير مباشرة وليس ذلك بدعة في التاريخ السياسي في تلك الفترة.

ويخالفه فاروق عمر موت الخليفة الهادي ظاهرة مهمة في التاريخ العباسي ليس فقط لما تحمله من المعاني حول مسألة ولاية العهد، ولكن كذلك لأنها تحمل في طياتها بذور تدهور الدولة العباسية، واضمحلالها. لقد وقع الهادي ضحية مؤامرات البلاط وتدخل الحريم في السياسة، والصراع الخفي على السلطة بين التكتلات السياسية المختلفة. لقد كان الهادي مصمما أن يحكم بحزم، وقوة دون أن يسمح لأية قوة بالتأثير عليه، ولكنه لم يستطع التغلب على مراكز القوى في البلاط، وعلى رأسها الخيزران وكتلتها [1].

وان كانت تأبى الطبيعة الانسانية أن تركتب أم لمثل هذا المنكر إلا المصلحة أحيانا تتدخل للتضحية بالابن مقابل تحقيق الهداف المراد وهذا ما حدث للهادي الذي كان ضحية مؤامرة دبرتها الخيزران مقابل تحقيق هدفها في السيطرة على مقدارت الأمورالسياسية والتي حرمها منها الهادي.

ويتم إعلان هارون الرشيد خليفة للمسلمين (١٧٠ـ ١٩٣هـ/ ٧٨٦ـ٨٠٨م)، الذي نسي الظروف الصعبة التي مر بها حين كان وليا للعهد في خلافة أخيه موسى الهادي، فوقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه أسلافه، وذلك عندما قرر أن يقسم البلاد في حياته بين ثلاثة من أبنائه؛ وهم محمد الأمين ولي العهد الأول وعبد الله المأمون ولي العهد الثاني والمؤتمن ولي العهد الثالث، وهو بذلك فرق روابط الدم بين أبنائه بعد مماته، فقامت الحرب الأهلية التي دامت حوالي خمس سنوات (١٩٣ـ ١٩٨هـ/٨٠٨ـ٨١٣م) لتسيل خلالها دماء أهل خراسان، وأهل العراق وما جاورهما، ويضيع فيها البلاد والعباد.

---

[1] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص٥٧٢.

الفصل الأول :

أسلوب هارون الرشيد في معالجة ولاية العهد وأثرها على الأوضاع السياسية في الدولة العباسية.

١ـ سياسة هارون الرشيد في مشكلة ولاية العهد:

هارون الرشيد هو الخليفة العباسي هارون أبو جعفر بن المهدي محمد بن المنصور عبدا لله بن محمد بن علي بن عبدا لله بن العباسي.[١]

تولى الخلافة بعهد من أبيه عند موت أخيه الهادي ليلة السبت، في الرابع عشر من ربيع الأول١٧٠هـ[٢]-٧٨٦م. واعتبر المؤرخون عصر هارون الرشيد هو" العصر الذهبي" بكل ما فيه من مظاهر الحضارة، و الازدهار في تاريخ الخلافة العباسية[٣]، فعهده واسطة عقد الدولة العباسية وصلت فيه الخلافة إلى أرفع مستواها[٤]، فيرى السيوطي أنه من أميز الخلفاء وأجل ملوك الدنيا،[٥] ويظهر ابن طباطبا إعجابه بهارون الرشيد، ومعتبرا فترة حكمه من أفضل ما يكون خاصة في الناحية الحضارية، إذ يذكر انه لم يجتمع على باب خليفة من العلماء، و الشعراء و الفقهاء، و القراء، و القضاة، و الكتاب، والندماء، و المغنيين ما اجتمع على باب الرشيد وكان يكافئ كل واحد منهم ويرفعه إلى أعلى درجة، وكان شاعراً فاضلا، وراويا للأخبار و الآثار والأشعار رفيع الذوق، له هيبته عند الخاصة والعامة[٦].

وبالرغم من كل مظاهر الحضارة في عهد الرشيد، فإن عصره يعد بداية منعطف جديد في تاريخ الخلافة العباسية،[٧] حيث واجه الرشيد مشكلات سياسية، وفتن داخلية

---

[١] الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص٢٣٠. السيوطي(ت٩١١هـ - ١٥٠٥م)، جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق ابراهيم صالح، ط٣، بيروت، دار صادر،١٤٢٩/ ٢٠٠٨م، ص ٢٣٦.

[٢] الخياط، ابي عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ - ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، راجعه مصطفى نجيب، حكمت فواز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٢٩٥. ابن قتيبة، ابي محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٦٧هـ - ٨٨٠م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة، دارالمعارف، ص ٣٨١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢١٣. البغدادي، الحافظ ابي بكر أحمد علي الخطيب(ت٤٦٣هـ - ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، مجلد١٤، ص٦.

[٣] القلقشندي، أحمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ - ١٤١٨م)، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد، الكويت، ١٩٦٤م ، ج١،ص ١٩٤. فوزي، العباسيون الاوائل، ج٢، ص ٥٧٧.

[٤] الخضري، محمد، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، بيروت، دار المعرفة، ص ١٠٢.

[٥] ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ-١٤٤٣م)، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد، دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م، ج١، ص١٣٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٦.

[٦] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد ١٤، ص ٧. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٩٣. ابن دقمان، ابراهيم بن محمد (ت٨٠٩هـ -١٤٠٦م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، ط١،بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٥م، ج١، ص ١٢٧.

[٧] فوزي، العباسيون الاوائل، ج٢، ص٥٧٧.

عمل على القضاء عليها واستتباب الأمن في دولته، ومنها ثورة رافع بن ليث بن نصار في سمرقند، وثورة العلويين، والخوارج[1].

أما المشكلة الأعظم، والتي سوف تسبب صدعا في الخلافة العباسية، ولن يسهل إعادة بنائها وكان الرشيد دون أن يقصد هو من أمسك معوله وهدم ما بناه من انجازات حضارية جمة حققها في دولته ذلك عندما أحدث الفتنه بين أقرب الناس إليه، وهم أبنائه الأمين، والمأمون، وذلك بتوليه العهد بينهما، وأضاف إليهما المؤتمن لتكتمل المشكلة، لتصبح خارج نطاق السيطرة.

فلو نظرنا إلى طبيعة الإجراءات الخاصة بولاية العهد بين أبناء الرشيد، لوجدنا أن حياة الرشيد منذ كان هو نفسه وليا للعهد، وحتى توليه الخلافة وطيلة خلافته كان يعيش حاله من القلق، والتوتر ويتضح ذلك من قراراته، حتى وصفته بعض الروايات بأنه حاد المزاج سريع التقلب بين الثورة العارمة، والرقة المتناهية.[2] فالظروف الصعبة التي مر بها هارون الرشيد في خلافة أخيه موسى الهادي، و خاصة بما يتعلق بمحاولة إجباره على التنازل عن حقه في ولاية العهد. حيث أن الخليفة الهادي أراد خلع هارون الرشيد، و البيعة لابنه جعفر[3]، وكاد هارون الرشيد أن يتنازل عن ولاية العهد لولا أمه الخيزران، و يحيى بن خالد البرمكي[4]، وهو مربيّ هارون الرشيد والقائم على أعماله[5]، كما أن يحيى سعى لإقناع الهادي على عدم خلع الرشيد من ولاية العهد عندما طلب الهادي مشورته[6].

وهنا يتضح أن ولاية العهد عند الرشيد لم تكن في حينه بالغة الأهمية، ويأتي دور والدة الهادي، والرشيد، وهى الخيزران التي تعد من أكثر النساء اللواتي لعبن دورا في الخلافة العباسية وذلك منذ عهد الخليفة المهدي زوجها والد الرشيد،

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٤٢،٣١٩.
[2] المصدر نفسه، ج٨، ص٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ـ٣٥٩. فوزي، المرجع السابق، ص ١٩٢. شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص ١٤٥.
[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٠٥. الطبري، مصدر سابق ،ج٨، ص ٢٠٧.
[4] الطبري، المصدر نفسه، ج٨ ص ٢٠٩. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٦٩.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٠٧.
[6] المصدر نفسه، ج٨، ص٢٠٩ـ المسعودي، مروج، ج٣، ص٣٦٥.

والهادي، فكانت صاحبة الكلمة المسموعة في الدولة[1]. فقد كانت ذات آمال عريضة وطموحات واسعة[2]، تزوجها المهدي وحررها سنة١٥٩هـ/٧٧٦م فسيطرت على مقدرات الأمور في عهده[3]، وعندما ولي الخلافة ابنها الهادي أرادت أن تتحكم فيه كما تحكمت في المهدي من قبل، ولكن شخصية الهادي تختلف عن والده المهدي ولم يسمح لوالدته أن تلعب الدور السياسي والإداري كما لعبته من قبل[4]،وهذا ما جعل الخيزران تسعى لأن تكون الخلافة لهارون الرشيد حتى في حياة المهدي ومحاولة إقناعه بجعل ولاية العهد الأولى للرشيد، بل ذهب المؤرخون إلى أبعد من ذلك في رواياتهم. وهي أن الخيزران قد تكون سببا في مقتل ابنها الهادي و ذلك لخوفها على هارون من أخيه الهادي، وقراره بخلعه من ولاية العهد[5].

وما أن تولى الرشيد الخلافة حتى أصبح يحيى البرمكي، و الخيزران يتمتعان بسلطات واسعة في الدولة[6]، وأصبحا عاملين مؤثرين في سياسة الرشيد[7]، فقد فوض أمور الدولة كلها ليحيى البرمكي قائلا:[8] **"فاحكم بما ترى واستعمل ما شئت، واسقط من رأيت فإني غير ناظر معك في شيء"**. إلا أن يحيى كان يتمتع بالدهاء السياسي، و يدرك أن الخيزران هي سنده وعاملا من عوامل تحقيق طموحاته السياسية، فكان يستشيرها ويعرض عليها الأمور قبل إصدارها،[9] فلا يقطع أمرا حتى يشاورها بما يبرمه و

[1] أيوب، ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨١م، ص٦٦.

[2] فوزي، العباسيون الأوائل،ج٢، ص٥٨٠.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٠٥.ابن الطقطقي، الفخري، ص١٩١.

[4] الطبري، مصدر سابق،ج٨، ص٢٠٧. الذهبي، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ - ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهيرالاعلام، ط١ تحقيق بشارعواد، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٤، ص ٥٤٣.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٠٦.ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٩١. اليافعي،عفيف الدين عبدالله بن أسعد الميمني(ت٧٦٧هـ - ١٣٦٥م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، تحقيق عبدالله الجبوري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ج١، ص ٣٧٣.

[6] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٧٨. فوزي، العباسيون الأوائل،ج٢، ص٥٨٠.

[7] فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية، ط١، الشروق، عمّان، ٢٠٠٣م، ج١، ص ١٩٦..

[8] الطبري، مصدر سابق،ج٨، ص٢٣٣. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٧٧. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٣٠.

الأزدي، (ت ٦١٣هـ - ١٢١٦م)، علي بن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص ٢٤٤. ابن طبا طبا، الفخري، ص ١٩٨.

[9] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٣٤. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٧٨. فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ١٩٧.

يمضيه و يحكم به فتبرم وتحل، و تمضي، و تحكم[1]. و اعتبرها الطبري هي الناظرة في الأمور والمقررة لها[2].

وبوفاة الخيزران تحرر الرشيد من استبدادها بالأمور؛ ففي يوم وفاتها وهو على قبرها طلب الفضل بن الربيع وقلده ديوان الحكم، والنفقات وكان ذلك في عام ١٧٣هـ - ٧٨٩م[3]. وصرح له بأن أمه الخيزران كانت تمنعه من أن يقلد الفضل بن الربيع أي منصب فيضطر لإطاعة أمرها.[4] وهذا يؤكد مدى قوة شخصية الخيزران والتي استطاعت ان تمتلك مقدرات الأمور السياسية مرة أخرى بعد وفاة ابنها الهادي.

بدأ هارون الرشيد يفكر في مشكله أخرى تؤرقه وهى مشكلة ولاية العهد. وتذكر حياته مع أخيه الهادي، والصعوبات التي واجهته بسب ولاية العهد والمشكلة التي يعاني منها أن أبناؤه ما زالوا صغارا على ولاية العهد وأن بني العباس بدأو يطمعون في الخلافة وولاية العهد خاصة أن الرشيد لم يختر وليا لعهده. فعبر المؤرخون عن ذلك بأن "**بني العباس بدأو يمدون أعناقهم إلى الخلافة**"[5]، فقرر أن يعقد البيعة بولاية العهد لابنه محمد بن زبيده بنت أبي جعفر بولاية عهد المسلمين عام ١٧٥ هـ/٧٩١م وهو ابن خمس سنين وأخذ له بيعة القواد، و الجند، ولقبه الأمين[6]. وقد خالف الدينوري السنة التي عقد فيها بولاية العهد للأمين فجعل عقد ولاية العهد

---

[1] ابن كثير، ابي الفداء الحافظ بن كثير(ت٧٧٤هـ - ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، نقله علي محمد معوض،علي نجيب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ/٢٠٠١م، المجلد الخامس، ص ١٦٧.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٤.

[3] ابن الأثير، ابن محمد بن عبدالكريم الجزري(ت٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، بيت الافكار الدولية، ص٨٦٣. ابن كثير، البداية والنهاية، مجلد٥، ص ١٧١.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٢٨.

[5] المصدر نفسه، ص٢٤٠.

[6] خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٥. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٠. ابو زكريا الأزدي، يزيد بن محمد إياس القاسم(ت٣٣٤هـ - ٩٤٥م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص٢٧٤. المقدسي، المطهر بن طاهر(ت٥٠٧هـ - ١١١٣م)، البدء والتاريخ، دار صادر، بيروت، ج٦، ص ١٠٦. الأزدي، ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص ٢٤٨. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٦٣. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص ٥٧١. ابن كثير، البداية والنهاية،مجلد٥، ص١٧٣. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م) ،تاريخ ابن خلدون كتاب العبر، ط٣، دار الكتب العلمية،بيروت، ج٥، ٢٠٠٦م، ص٤٦٢.

لكل من الأمين والمأمون سنة ١٧٤هـ /٧٩٠م[1] ، أما العمراني فيذكر أنها في سنة ١٧٦ هـ / ٧٩٢م،وكلا التاريخين غير صحيح، ولا يتفق مع بقية المصادر التاريخية والتي اتفقت على أن عقد ولاية العهد تم في ١٧٥هـ/٧٩١م.

ويبدو أن بني العباس كان لهم اعتراض على عقد ولاية العهد للأمين، وذلك بسب صغر سنه[2]، وقد عالج الموقف عبد الصمد بن علي؛ وهو عم جد هارون الرشيد[3]، فقام خطيبا في الناس فقال: "**أيها الناس لا يغرنكم صغر السن فإنها الشجرة المباركة، أصلها ثابت و فرعها في السماء وجعل الرجل من بني هاشم يقول في ذلك حتى انقضى المجلس ونثرت عليهم الدراهم و الدنانير.**"[4] وبذلك برر أحد شيوخ بني العباس اختيار الرشيد لابنه الأمين . ويتضح من هذه الرواية التاريخية بأن الرشيد كان يود كسب آراء بني العباس، ولما لعبد الصمد من مكانه لدى بني العباس باعتباره عم جد هارون الرشيد، فهو الذي ألقى في الناس خطابا ولم يكتف بذلك بل وزع الأعطيات والدنانير على الناس حتى يبايعوا الأمين بالرغم من صغر سنه، فكان هم الرشيد هو أن تبقى الخلافة في نسله من بعده دون أن ينظر إلى شرعية ولاية العهد ومن أحق أن يقوم بها من بني العباس، ويعبر عن ذلك الذهبي بقوله :" **فكان أول وهن جرى في دولة الإسلام من حيث الإمامة**"[5]

أما الشعراء فكعادتهم يتقربون للخلفاء بالمدح، والثناء، ومن ثم شجعوا الرشيد على عقد بيعته لابنه الأمين، ومنهم سلم الخاسر الذي قال:

قد وفق الله الخليفة إذ بنى　　　بيت الخليفة للهجان الأزهر

فهو الخليفة عن أبيه وجده　　　شهدا عليه بمنظر وبمخبر

---

[1] الدينوري، ابي حنيفة أحمد بن داوود (ت٢٨٢هـ - ٨٩٥م)، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة المثنى، بغداد، ص ٣٧٨. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٧٦.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٠.
[3] المصدر نفسه، ص ٢٣٥. ابن كثير، مصدر سابق، مجلد٥، ص ١٩٦.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص ٤٠٨.
[5] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٥٧١.

قد بايع الثقلات في مهد الهدى لمحمد بن زبيده ابنه جعفر[١]

ظلت ولاية العهد تشغل تفكير هارون الرشيد. ويبدو أنه لم يكن مقتنعا بحصرها في الأمين فقط وتدخلت عوامل عديدة سنذكرها فيما بعد، واستمر الرشيد بالتفكير لمدة ثماني سنوات من بعد عقد ولاية العهد للأمين ليقرر جعل المأمون وليا ثانيا للعهد بعد الأمين، وكان ذلك عام ١٨٣هـ[٢] /٧٩٩م وكانت البيعة عند عودته من الحج بالرقة[٣]، وأخذت على الجنود، والقواد الموجودين فيها[٤]، بل يضيف اليعقوبي حتى أهل الأسواق و كافة الناس بايعوا على ذلك[٥]. ثم أرسله إلى بغداد مدينة السلام، و برفقته كل من جعفر بن يحيى وعبدالملك بن صالح، وعلي بن عيسى وولاة أقاليم خراسان، و همذان[٦]وكافة المشرق الإسلامي[٧].

ويؤكد الذهبي أن المأمون كان صغيرا لم يتجاوز ١٢سنه[٨]، وهذا يؤكد صغر سن كل من المأمون، وقبله الأمين الذي بويع بولاية العهد، وهو لم يتجاوز سن الخامسة. وبذلك تدحض الرواية التي ذكرها المسعودي والكوفي، والدينوري حول حيرة الرشيد في ولاية العهد ومن ثم رأيه في ابنيه، ومفاد الرواية بأن الأصمعي كان يسامر الرشيد فلاحظ الحيرة بادية على الرشيد وشدة التفكير فكان يتكئ تارة، وتارة يضطجع حتى طلب حضور الفضل بن جعفر، ثم بدأ يستعرض حال الأمة الإسلامية والخلافة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مرورا بعهد الخلفاء الراشدين، والفتن التي واجهت عثمان، وعلي بن أبي طالب ثم واصل في حديثه حيرته بين عهده

---

[١] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٤٠. الأصفهاني، الأغاني، دار الثقافة، تونس، ج١٠، ص٢٧٤. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص ١٧٣.

[٢] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٦٩. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٢٩٣. ابن كثير، مصدر سابق، مجلد٥، ص ١٨٨. وفي مصادر أخرى كانت البيعة في عام ١٨٢هـ - ٧٩٨م . انظر: ابن خلدون،كتاب العبر، ج٥، ص ٤٦٩. ابن تغري بردي، يوسف الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصروالقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، ج٢، ص٨١.

[٣] مدينة مشهورة على الفرات. انظر: الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت (ت٦٢٦هـ - ١٢٢٦م)، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، ج٣، ص ٥٩. البروسوي، محمد بن علي(ت٩٩٧هـ - ١٥٨٨م)، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عبد الرواضية، ط، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣٥١.

[٤] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٩. ،ابن كثير، مصدر سابق، مجلد٥، ص ١٨٨.

[٥] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ح٢، مصدر سابق، ص ٤١٥.

[٦] تقع وسط بلاد الجبال. انظر: البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان، مصدر سابق، ص٦٤٨.

[٧] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٦٩. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢١١.

[٨] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤، ص ٧٨٠

للأمين ونظرته للمأمون كولي للعهد من بعده. وخوفه من أي قرار يتعلق بولاية العهد، وبدأ يقارن بين ابنيه الأمين، والمأمون. فوصف الأمين بأنه الابن الفاسد المسرف اللاهي المنصرف إلى شهواته ولذاته وأنه يشارك النساء في أموره، بينما المأمون ذلك الأصيل المتزن القادر على إدارة الأمور، وكيف انه يتعرض لضغط من قبل بني العباس الذين يميلون إلى الأمين، وكانت نهاية الرواية بأن الفضل طلب من الرشيد أن يناقش الموضوع بعيدا لأهميته، وانتهى النقاش بينهما باختيار الأمين وليا للعهد ومن بعده المأمون.[1]

فإذا كانت هذه الرواية تبين حيرة الرشيد في قضية ولاية العهد. فهي في حقيقتها توضح الأسباب المزعومة التي جعلت من هارون الرشيد يختار المأمون كولي للعهد من بعد الأمين. وهي عدم ثقته بابنه الأمين الذي لم يتجاوز الثانية عشرة وكان كما تصفه الرواية لاهيا فاسقا مشغولا بالشرب ويشارك النساء في أموره. أما المأمون ذلك الفتى العاقل المتزن، والقادر على إدارة الأمور، والمسعودي يميل في بعض رواياته إلى الشائعات،أما الكوفي، والدينوري فإن ما أشاروا إليه عن فساد الأمين دليل على نقلهم روايات شعوبية موضوعة فالأمين عربي من جهة الأب والأم أما المأمون فأمه فارسية ،وهذه الرواية تبين ضعفها من خلال النقاط التالية :

١ـ اختلاف الرواية في فحواها فعند الكوفي الرشيد طلب أبا الفضل بن جعفر بن يحيى ليأخذ مشورته، وذكر المسعودي أنه طلب يحيى البرمكي، أما رواية الدينوري طلب الرشيد العباسي؛ و أوضح بأن المقصود هو الفضل بن الربيع الذي كان يحمل هذا اللقب.

٢ـ كما أن ضعف الرواية يتناقض مع الغالب على الروايات المتفق عليها، وهي أن الرشيد لم يولي الأمين والمأمون في نفس الفترة بل كان بينهما ٨ سنوات ، أما الدينوري فواضح تفضيله للرواية الشعوبية التي تفضل المأمون ابن الفارسية على الأمين ابن العربية عندما قال بأن القرار كان اختيار المأمون، ومن ثم الأمين!

[1] الدينوري، مصدر سابق، ص ٣٨٩. ابن أعثم الكوفي ابي محمد بن احمد بن أعثم(ت٣١٤هـ - ٩٢٧م)، كتاب الفتوح، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٧٥م، مجلد٨، ص ٢٦١. المسعودي، مروج ،ج٣، ص ١٤٢.

٣- رأي الرشيد في أبنائه بعيدا كل البعد عن المنطق والواقع فكيف يكون الأمين الذي لم يتجاوز سن١٢شاربا للخمر لاهيا مشاركا للنساء في أمره[١]، وكيف يتصف المأمون بالحكمة وهو لم يتجاوز الخمس سنوات!.

٢- العهود المكية وتحليلها :

بدى قلق الرشيد واضحا في عام ١٨٦هـ / ٨٠٢ م حتى خطرت بباله خاطرة ظنها الضمان الكافي لإقرار عهده من بعده، وإحلال السلام، والتعاون بين الأخوة وتأكيد تعاقبهم أو على الأقل تعاقب الأمين والمأمون على الخلافة[٢]، وهو يرى انه سوف يتحاشى الغدر بين أبنائه وسيحمي المسلمين من فتنة متوقعة[٣]، ولذلك قرر أن يؤكد ولاية العهد بين أبناءه الأمين، و المأمون بتأكيد البيعة في مكة أثناء موسم الحج فخرج هو و ابنيه الأمين و المأمون من الرقة متجها إلى مكة، وهنا اهتم أن يصاحبه كبار شخصيات بني العباس، و الدولة الإسلامية، و القواد و الفقهاء، و القضاة و الكتاب و لم يترك أحدا له مكانة في الدولة[٤]، لما للموضوع من أهمية ويتعلق بمستقبل الأمة الإسلامية، و أثناء طريقه إلى مكة مر بالمدينة المنورة، و أعطى الناس ثلاثة أعطيات! أعطى هو، ثم ابنه الأمين، ثم ابنه المأمون، ثم وصل إلى مكة، و أعطى أهلها مثلما فعل[٥]، وقد سمى الناس هذا العام عام الأعطيات حيث بلغ العطاء ألف ألف دينار وخمسين ألف[٦]. وكأن الرشيد يود تبرير ما سيفعله في الحرم المكي من إجراء شيء لا سابقة له[٧] و حتى يبارك له الناس هذه الخطوة مثلما فعل في المدينة.

---

[١] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ط، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣م، ج١، ص ٤٠٧.

[٢] مصطفى، شاكر، المرجع السابق، ص٤٣٠.

[٣] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص١٦٣.

[٤] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٧. ابن خلدون، العبر، ج٥،ص٤٧٢.

[٥] الدينوري، مصدر سابق، ص٣٩٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٥. الجهشياري، مصدر سابق، ص٢٢٢. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٧٦. وعند ابن خلكان " فرق الأعطيات في المدينة فقط" انظر ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ - ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت،ج٦ ،ص ٢٢٤.

[٦] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٥. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٧٦.

[٧] المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤٣. فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص ٥٨٢.

وبعد أن انتهى هارون الرشيد من مناسك الحج ، صعد المنبر، وخطب في الناس ثم دخل البيت، ودعا بالأمين والمأمون و أملى عليهما الشروط، والعهود التي كان قد كتبها الرشيد من قبل، فأملى الأمين كتاب الشرط على نفسه[١]، وأحلفه الرشيد على ما فيه بأغلظ الأيمان، وأخذ عليه من العهود والمواثيق ما يضمن به إيفاء الأمين بالكتاب والعهود ثم أملى على المأمون كتابه من العهود والمواثيق، وأحلفه على ما فيه[٢]، وجعلت هذه العقود في أنابيب من فضة[٣]، وأمر بتعليقها على جدران الكعبة[٤]، وذلك لزيادة قدسيتها، وليعلم الناس أهمية الوفاء بما جاء فيها، وأنه أمرا مؤكدا ملزم التنفيذ[٥].

وسعى الرشيد لتأكيد هذه العهود بكل ما يمكن أن يتبعه[٦]من طرق وأساليب وذلك لأجل الحفاظ على تنفيذها فأشهد على هذه العهود كل من كان في الكعبة معه من أبنائه، وأهل بيته، ومواليه، وقواده ووزرائه وكتابه وقضاته، وغيرهم. وكانت الشهادة بالبيعة في البيت الحرام وطلب من الحجبة الحفاظ على كتب العهود ومنع من أراد إخراجهما وعدم لمسها [٧].

وهذه الإجراءات لهي دليل على خوف هارون الرشيد من أن يحدث خلاف بين أبنائه بسبب ولاية العهد. و كأنه بهذا الإجراء كان يعتقد أن مشكلته مع أخيه الهادي لن تتكرر وأن حق المأمون والأمين قد ضمنهما بكتابة العهود، والمواثيق بينهما، و تعليقها بالكعبة[٨]، هذه العهود والمواثيق التي استعظمها الناس و خافوا من عواقبها[٩]

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٨.
[٢] ابن خياط، مصدر سابق، ص٣٠٢. ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨١. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٦. الطبري، ج٨، ص٢٧٧. ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٢.ابو زكريا، تاريخ الموصل، ص٣٠٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٤٣. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج١، ص١٩٧.
[٣] ابو زكريا، تاريخ الموصل، ص٣٠٢.
[٤] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٨. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٦. ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٢٤٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١١٩.
[٥] ابراهيم، حقي اسماعيل، الوصية السياسية في العصر العباسي، ط١، دار الفكر، عمّان، ٢٠٠٢م، ص١٥١.
[٦] ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢١٢.
[٧] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٧
[٨] ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٢. ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٧. ابو زكريا، تاريخ الموصل، ص٣٠٢. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢١٢.
[٩] الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧٧. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٧٦.

وقال الناس: قد ألقى الشر والحرب بين أبنائه، حتى أنهم علقوا على الكتاب المعلق في الكعبة عندما رفع وقع فقيل: هذا أمر سريع انتقاضه قبل تمامه[1].

وقد قال رجل من هذيل مستنكرا إجراء الرشيد بهذه الأبيات :

وبيعة قد نكث أيمانها   وفتنة قد سعرت نيرانها

فقيل: له ويلك ماذا تقول: ؟ قال: أقول" **أن السيوف ستسل والفتنة ستقع والتنازع في الملك سيظهر**"[2]. وطلب الرشيد من حضر البيعة أن يبلغوا أهل بلدانهم وأنصارهم بمضمونها، وتباينت ردود الأفعال حول هذا الإجراء وإن كان اغلب الروايات أشارت إلى خوف الناس من عواقبها إلا أن بعض الذين حضروا البيعة أدركوا حرص أمير المؤمنين على صلاح دولتهم[3]، بالرغم من أن هناك من الناس قد استاء من هذا الإجراء كما أسلفت أعلاه .

على أن الرشيد لم يهدأ باله بعد كتابة العهود والمواثيق، فقرر إضافة ولي عهد ثالث، ففي العام نفسه ١٨٦هـ/ ٨٠١ م ، ومن خلال النصوص التي وردت في المصادر يتضح أن مبايعة المؤتمن كانت بعد الانتهاء من الإجراءات الخاصة بالعهود المكية ـ بايع الرشيد لابنه القاسم بولاية العهد، وسماه المؤتمن وولاة الجزيرة الفراتية والثغور والعواصم .[4]

والقاسم أمه أم ولد تدعى قصف ولد سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م فهو أصغر من أخوية الأمين، والمأمون بثلاث سنوات[5]، وقد أغزاه الرشيد على الصوائف[6]، بعد توليه

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤٣. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٧٥. ابن كثير، مصدر سابق، مجلد٥، ص ١٩٧.

[2] المسعودي، مروج، ج٣، ص١٤٣.

[3] الطبري ، مصدر سابق، ج ٨، ص٢٨٥.

[4] المصدر نفسه، ج٨، ص٢٧٦. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٢٧٣. ابو زكريا، تاريخ الموصل، ص ٣٠٣. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٧. الأزدي، ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص ٢٤٨. ابن كثير، مصدر سابق، مجلد٥، ص ١٩٧. ابن خلدون، كتاب العبر، ج ٥، ص ٤٧٢. وذكر اليعقوبي ان القاسم بويع بسنة ١٨٩هـ ـ ٨٠٤م. انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٤٢٥. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٣.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٠.

[6] والصوائف هي حملات عسكرية ضد الدولة البيزنطية صيفا انظر : اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٢٣ ،ص٤٣١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣١٢ ، ٣١٨. ابن خلدون، العبر، ج٥ ص٤٧٨.

العهد إلى بلاد الروم ١٨٧ـ ١٨٨هـ / ٨٠٢-٨٠٣م كما استخلفه على الرقة[1]. ويرى شاكر مصطفى أن الهدف من ذلك تدريبه على الحكم[2]. ولكن هل كان هذا هو هدف هارون الرشيد فعلا؟

فلو كان الرشيد ينوي فعلا تدريب المؤتمن على الحكم لما ترك أمره مرهونا بقرار المأمون إن شاء أقره في ولاية العهد وإن شاء خلعه[3]، وذلك بعد أن تؤول الخلافة إلى المأمون، وكأن الرشيد ليس جادا بتولية القاسم ولاية العهد[4]، - ونجد هنا أن الطبري يناقض نفسه في الروايتين اذ أن القاسم لم يتم مبايعته إلا بعد الانتهاء من اجراءات العهود المكية بحكم أن الطبري يجمع جميع الروايات - أما غزوه للصوائف فذلك بحكم أن الرشيد أولاه الثغور و العواصم ومن ثم فمن باب أولى أن يكون القاسم هو من يتولى الصوائف في تلك الفترة .

اختلفت الروايات التاريخية حول أسباب مبايعة الرشيد للقاسم بولاية العهد وإن كان بعض المؤرخين متفقين على الشخص الذي رشحه لولاية العهد، وهو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس من بني هاشم[5]، وهو في درجة ابي العباس السفاح والمنصور نسبا[6]، فقد طلب من الرشيد مبايعة القاسم بولاية العهد، وذلك لأن عبدالملك بن صالح كان قد تولى تربيته و قد كتب للرشيد [7]:

يا أيها الملك الذي لو كان نجما كان سعدا

اعقد لقاسم بيعة واقدح له في الملك زندا

---

[1] ابن خياط، مصدر سابق، ص٣٠٣. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٢٤، ٤٣١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٠٢، ٣٠٧. ابن كثير، البداية والنهاية، مجلد ٥، ص٢١٠.

[2] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص ٢٠.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٨٠. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤٣. التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣١٥. ابن حزم ،ابي محمد بن علي بن سعيد الاندلسي(ت ٤٥٦هـ - ١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة ، ص٢٣. ابن الأثير، الكامل، ص٨٧٦.

[4] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص ١٦١.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٣٠٥. ابن تغري بردي، ، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٩٠.

[6] الخضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ص١٢٦.

[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٦. ابو زكريا، تاريخ الموصل، ص ٣٠٣. ، العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٧. ابن الاثير، الكامل، ص٨٧٦. ابن كثير، البداية والنهاية، مجلد ٥، ص ١٩٧.

الله فرد واحد فاجعل ولاة العهد فردا

وفي رواية الكوفي أن شيخا من بني هاشم لم يسمّه عندما عقد اجتماع في بيعة الأمين و المأمون عند البيت الحرام؛ طلب من الرشيد تولية القاسم[1].

وفي رواية أخرى كان للشعراء دور في تحريض الرشيد على البيعة للقاسم، ومنهم محمد بن ذؤيب العماني عندما كتب أبياتا شعرية للرشيد يشجّعه على مبايعة القاسم عندما قال :[2]

قل للإمام بأمه ما قام دون مدى ابن أمه

فقد رضيناه فقم فسمه

وقد يكون الدافع وراء البيعة للقاسم كما يقول شاكر مصطفى ظهور حزب من بني العباس لا يميل لا إلى الأمين، ولا إلى المأمون، ويخشى عواقب الصراع بينهما[3]، إلا أن شاكر لم يدلل على صحة رأيه.

و ظل المؤتمن في ولاية العهد حتى حدث الخلاف بين أخويه، و كانت وفاته ٢٠٨هـ /٨٢٣م وله ٣٥ سنة[4] في عهد خلافة أخيه المأمون[5]، وهذا على عكس ما ورد عند العمراني وابن كثير بأن القاسم مات في حياة الرشيد، ولا يمكن قبول هذه الرواية لأن أغلب المؤرخين كتبوا عن المؤتمن، ودوره في حياة الرشيد وحتى عهد المأمون فيذكر المسعودي أن المأمون خلع المؤتمن بن الرشيد في ولاية العهد سنة ١٩٨هـ[6] /٨١٣م.كذلك لم يذكر الطبري أو ابن الأثير عن وفاة المؤتمن في حياة الرشيد. وقال:

---

[1] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ص ٢٧٣.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٦٢. الاصفهاني، الاغاني، مجلد١٨، ص ٢٣٥.
[3] مصطفى، شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص ٤٢٩.
[4] ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٤٠٢.
[5] الجاحظ، ابي عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ - ٨٦٨م)، التاج في أخلاق الملوك، ص١٥
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٩٩. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٢.

الخطيب البغدادي كان هارون في آخر خلافته أكد عقد العهد بين الأمين، و المأمون[1]، وعقد ولاية العهد الثالثة لابنه القاسم و سماه المؤتمن[2].

وقرار الرشيد بتولية المؤتمن بعد الأمين والمأمون و في نفس السنه التي كتب فيها العهد بين ابنيه الأمين والمأمون في البيت الحرام لهو دليل آخر على تخبط الرشيد في ولاية العهد[3] و كأنه جعل المؤتمن كبديل ثالث في ولاية العهد حتى تظل ولاية العهد بين أبناءه. و الدليل على ذلك أنه جعل مصير المؤتمن في ولاية العهد مرهونا بقرار من المأمون وفق ما ذكر في العهود المكية .

وهذه الخطوة التي قام بها الرشيد بتقسيم البلاد على ثلاثة من أبنائه مما جعل الناس تتوقع حدوث الانشقاق، والفرقة والفتنة، والحرب بين أبناء الرشيد بعد وفاته[4].اذ من الطبيعي أن يحدث اختلاف بين الاخوين خاصة وان لكل منهما كتلته السياسية وأطماعها الخاصة بها.

إن إجراءات ولاية العهد لم يثر عجب الناس واستغرابهم فحسب بل إن المؤرخين كان لهم رأي من هذا الإجراء والذي أقدم عليه الرشيد فابن الأثير يعلق متعجبا من قرار الرشيد كيف لم يتعظ من أخطاء الخلفاء من قبله و المشاكل التي واجهته بسبب ولاية العهد بل انه كان سيخلع من ولاية العهد لولا أن الموت عاجل أخيه الهادي ثم يأتي ليضع أبناءه في نفس الموقف الذي كان أن وضع هو و أخوه الهادي فيه، ويشير ابن الأثير في عبارته وجملته " **وحبك الشئ يعمي ويصم**"[5] وهى إشارة إلى رغبة هارون الرشيد الشخصية في بقاء الخلافة قي نسله من بعده فأعماه عن النظر إلى عواقب هذه الخطوة مثلما أعمت الخلفاء من قبله، والنتائج التي ستترتب عليها بين أبنائه، فقد ولى ابنه الأمين العراق والشام ومغرب العالم الإسلامي

---

[1] Sicker، Martin، The Islamic world in Ascendancy،United States of America، USA، 2000، P32

[2] ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ١٤٠٢.

[3] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص ١٦٢.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٣.

[5] ابن الأثير ، الكامل، ص ٨٧٦.

بينما ولى المأمون من همذان إلى آخر المشرق، وأعطى القاسم ولاية الجزيرة و الثغور و العواصم[1].

كما كان للمؤرخين المحدثين رأي في قرار الرشيد فيرى إبراهيم الكروي أن الرشيد وضع أبنائه موضعا أتاح لهم فرصة امتلاك الوسائل الحقيقية لإشعال حرب أهلية.[2] بل أن تصرفه كان نذير شؤم على الدولة العباسية .

أما حسن إبراهيم رأيه بقوله هيأ بذلك عوامل المنافسة والحسد.[3] ويتفق معه محمود شاكر رغم أن الرشيد ظن أنه قد أحكم العدل بين أبنائه بعد وفاته.[4]

والتمس أحمد شلبي العذر لخلفاء بني العباس في مشكلة ولاية العهد ولكنه لم يلتمس العذر لهارون الرشيد باعتبار أنه حصرها في أبنائه دون أي شريك من بني العباس.[5]

ويذكر عبد العزيز الدوري معلقا : وهكذا أعاد الرشيد خطأ أسلافه و زاد الطين بله لتقسيمه الدولة الاسلامية بين أولاده الثلاثة، و حصر منطقة نفوذ الأمين بالعراق و المغرب .[6]

ويخالف حقي إسماعيل من سبقه أن الرشيد حين أوصى لأبنائه الثلاثة لم يرتكب خطأً فادحا لان ترك الأمور بدون وصية أمر غير محمود العواقب في تلك الظروف، كما أن الرشيد لم يتخذ القرار منفردا، و إنما شاور كبار رجال الدولة، إنما الخطأ الذي وقع فيه الرشيد ليس الوصية لأبنائه، بل تقسيم الدولة بينهم. والشروط القاسية

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٧٥. ابن الاثير، الكامل، ص ٨٧٦. ابن خلدون، كتاب العبر، ج٥، ص ٤٦٩.

[2] الكروي، ابراهيم سليمان، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، ١٩٨١م، ص ١٣٢.

[3] حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٢ ،ص ١٤٦.

[4] شاكر، محمود، الأمين والمأمون، المكتب الاسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢١.

[5] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص١٥٦.

[6] الدوري، عبدالعزيز،العصر العباسي الأول ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨، ص١٧٨.

التي وضعها علي ولي العهد و التي من غير الممكن تنفيذها بالرغم من أن نصوص العهد توحي بأن الأمين تعهد بذلك .[1]

أما فاروق عمر فيذكر: إن الحل الذي استقر عليه الرشيد كان حلا غير عملي من المحتمل أن يؤدي إلى انفجار الوضع السياسي في أي لحظه ، كما أن سياسته في مشكلة ولاية العهد لا تدل مطلقا على أنه استفاد من تجربته المريرة، و خبرته العميقة في هذا الشأن .[2]

وبغض النظر عن نية الرشيد في حفظ العهد بين ابناءه؛ فهو راعى مصلحته الشخصية ،ومصلحة ابناءه من وجهة نظره، تاركا مصلحة الأمة الاسلامية خلفه، عندما قسم الدولة بين ابناءه الثلالثة دون دراسة ووعي منه بخطورة مثل هذا الأمر على الدولة اللاسلامية.

ويبدو أن الرشيد ما زال غير متيقناً من تنفيذ العهد المكي بين الأمين، والمأمون فهو في حالة من القلق والشك في نظرته المستقبلية لوضع الدولة والخلافة، ويبدو أن شبح مشكلته مع الهادي مازال يراوده بالرغم من أن إجراءه في العهد المكي كان هدفه منع التصادم بين أبنائه؛ أو التقليل من حجم النزاع بينهم، فهو كان يعتقد انه تعلم من أخطاء الخلفاء من قبله؛ عندما لم يؤكدوا على عقد بيعة ولاية العهد؛ كما فعل هو في الحرم المكي، وأخذ المواثيق، والأيمان المؤكدة، ففي شهر محرم من سنة ١٨٦هـ /٨٠٢ م أمر إسماعيل بن صبيح أن يكتب لجميع العمال بما عقده بين أبنائه[3]، وأرسل نسخ من العقود إلى البلدان والأمصار[4]، كما منح الرشيد المأمون مئة ألف دينار

---

[1] حقي، الوصية السياسية، ص ١٥٦ ، ١٥٧.
[2] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٢، ص ٧٢.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٨٦. وذكرها الجهشياري في سنة ١٨٨هـ. انظر: الجهشياري، الوزراء، ص ٢٦٥.
[4] ابن الطقطقي، الفخري، ص٢١٢.

حملت إليه من الرقة إلى بغداد[1]، والتي اعتبرها عبد المنعم رشاد هي تعويض له عن المملكة التي آلت إلى ولي العهد الأول الأمين[2].

ويتضح خوف الرشيد على مستقبل المأمون في ولاية العهد، وحتى يضمن حقه قام في عام ١٨٩هـ/٨٠٤ م بتأكيد البيعة للمأمون مرة أخرى في قرماسين[3] - هي موضع بين همذان، وحلوان[4]- فيما يمكن أن يطلق عليه عهد قرماسين[5]، وذلك لما قرر أن يعزل علي بن عيسى بن ماهان عن ولايته على خراسان، فتوجه من بغداد إلى قرماسين مصطحبا معه عددا من القضاة، و هناك قرر بشهادة من معه؛ أن كل ما معه من المال، والسلاح، وغيره هو للمأمون. ومن ثم أخذ البيعة على الحضور للمأمون. و لم يكتف بذلك، بل أرسل قائده هرثمة بن أعين إلى بغداد؛ حيث أعاد أخذ البيعة على الأمين لأخيه عبدا الله المأمون، و للقاسم أيضا؛ و على كل من كان معه أيضا على المضامين نفسها التي وردت في العهود المكية مضيفا إليها أن أمر القاسم يؤول إلى المأمون إذا أفضت ألخلافه إليه[6] .

و في عام ١٩٣هـ/ ٨٠٨م أكد الرشيد البيعة للمرة الثالثة للمأمون، و ذلك عندما توجه الرشيد إلى خراسان لمحاربة رافع بن ليث، وقد أخذ البيعة على كل من كان معه من القادة و الجند؛ بل و أكد على أن كل ما معه من مال و سلاح هو للمأمون[7]، و يظهر أن الرشيد كان قلقا بشأن مستقبل عبدا الله المأمون، و خوفه من أن يواجه نفس مشكلته مع أخيه الهادي، ولهذا السبب أكد أكثر من مره على تجديد ولاية العهد للمأمون (كما ذكرنا سابقا) وأصر على أن يجدد الأمين على مبايعة أخيه المأمون و أشهد بذلك كل الشهود، إذن فالرشيد كان متوقعا لحدوث الفرقة بين الأخوين بل و أن تردده، وحيرته

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٨٦.
[2] رشاد، عبدالمنعم، سالم، موفق، الأمين الخليفة المفترى عليه، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠١م، ص ١٨.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣١٥. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٧٧. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤، ص ٧٩٢.
[4] الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٣٠. البروسوي، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، ص٥١١.
[5] رشاد، سالم نوري، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص١٩.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ٣١٦. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٤٧٢. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص ١١٩.
[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٦_ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٧٣.

في ولاية العهد لدليل على عدم اقتناعه، بأن كل الوسائل التي اتبعها سوف تحمي أبناءه من الفتنه المتوقعة وهذا ما حدث فعلا، والذي سوف نعرضه في الفصلين الثاني، والثالث .

تحليل العهود المكية :

تعد العهود المكية التي أخذها الرشيد على ابنيه الأمين، و المأمون، من الوثائق ذات الأهمية الكبيرة ،والتي اعتمدت عليها كل الأحداث اللاحقة المتعلقة بالصراع بين الأمين والمأمون، وهو موضوع الفصلين الثاني والثالث من الرسالة، ولهذا السبب كان لابد من تحليل هذه العهود، وتمحيصها تمحيصا دقيقا يكشف عن حقيقتها، ودورها في تبرير التطورات، والفتنة القائمة بين الأخوين، وقد أثارت هذه العهود المؤرخين المحدثين الذين انكبوا على تحليلها، واعتمدوا اعتمادا كبيرا على النصوص التاريخية، التي قد وردت عند كل من واليعقوبي[1] الطبري[2] ، ومن هؤلاء المؤرخين المحدثين شاكر مصطفى؛ الذي قدم نوعا من التحليل لهذه العهود، والوثائق[3]، بالاضافة إلى عبد المنعم رشاد، وموفق سالم في كتاب الأمين الخليفة المفترى[4] عليه.

العهد الذي أخذه الأمين على نفسه:

تضمن العهد بحسب ما جاء عند الطبري[5]:

١ ـ أن هذا العهد كتبه الأمين بنفسه ، وبالصيغة التي يتكلم فيها عن نفسه .

٢ ـ قبول الأمين أن يكون المأمون وليا للعهد من بعده، فضلا عن ولايته على خراسان، وكل ما يتعلق بها اداريا، وعسكريا، وماليا .

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٦-٤٢١.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٨-٢٨٣.
[3] شاكر، دولة بني العباس، ج٢ ص ٤٣١-٤٣٢.
[4] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص٢٦-٣٢.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ١٧٩-١٨٠.

٣ ـ يتعهد الأمين بكل ما حوله الرشيد للمأمون من أموال نقدية، أو عينية؛ أو عقارات.

٤ ـ يتعهد الأمين؛ حال وفاة الرشيد بأن ينفذ المأمون إلى ولايته في خراسان مع ما ضم إليه الرشيد من أهل بيته، وقادته، وموظفيه بحسب ما هو مقرر في عهد قرماسين آنف الذكر، وتم تحديد نفوذ وولاية المأمون بأنها تمتد من همذان حتى أقصى مشرق إقليم خراسان .

٥ ـ تعهد الأمين بعدم عزل المأمون عن ولايته هذه؛ ولا يفرق عنه من ضمه إليه الرشيد من أشخاص .

٦ـ يتعهد الأمين بأنه لايمارس أية سلطات؛ أو نفوذ على مجال عمل وسلطات المأمون بأي شكل من الأشكال إداريا، وماليا، وعسكريا. وان لا يحول دون أن يمارس المأمون عمله هناك برأيه وتدبيره هو .

٧ ـ يتمتع أصحاب المأمون من أهل بيته، وصحابته، وقضاته، وعماله، وكتابه، وقواده، وخدمه، ومواليه، وجنده بحصانة خاصة ضد أية إجراءات قد يتخذها الأمين، وتمتد هذه الحصانة إلى أقرباء كل هؤلاء المنوه عنهم، والى مواليهم أيضا، وتشتمل هذه الحصانة على حماية الأنفس، والأموال، والممتلكات، وليس للأمين الحق في اتخاذ أي إجراء بصددهم وان ذلك من شأن المأمون فقط .

٨ ـ وإذا لحق أي من هؤلاء بالأمين متخليا عن المأمون، فعلى الأمين أن يرده من حيث آتى بكل ذلة ليرى فيه المأمون رأيه .

٩ ـ وإذا عمل الأمين على :

أـ خلع المأمون عن ولاية العهد .

ب ـ أو عزله عن ولاية خراسان.

ج ـ أو لم يسمح لأي شخص من المعنيين باللحاق بالمأمون ممن تم تحديدهم آنفا .

د - أو انتقص قليلا أو كثيرا مما جعله له الرشيد من أموال، وسلاح وممتلكات بأي وجه من الوجوه أو حيلة من الحيل .

فإن الخلافة تؤول إلى المأمون ويكون المقدم على الأمين فيها ، وتكون الطاعة في ذلك واجبة للمأمون على المسلمين في أي مكان من الدولة .

١٠ - لا يحق للأمين أو المأمون خلع القاسم عن ولاية العهد أو تقديم احد من أبنائهما عليه، حتى تؤول الخلافة إلى المأمون، فله وحده حق التصرف بإبقاء القاسم أو عزله أو تأخيره عن ولاية العهد .

١١- على المسلمين كافة الالتزام بهذا العهد، والوفاء للأمين، والمأمون، والقاسم. بما حدد لكل منهم لذلك أوثق الأيمان، و أغلظها .

إن النقد الداخلي لنصوص الكتاب الذي كتبه الأمين على نفسه، يكشف عن وجود بعض التعديل والإضافة الذي يظهر فيه تحيز واضح للمأمون بالمقارنة مع النص الذي أورده اليعقوبي[١]، وهذا ما أثار بعض المؤرخين المحدثين الذين انتقدوا هذه النصوص، وسنعطي مقارنة بين النصين من خلال عرضنا للنقاط التي تناولها الأمين في عهده فنلاحظ الآتي :

١- في النص الذي أورده الطبري يبدأ تعهد الأمين الذي أخذه على نفسه؛ بما يشير إلى أنه كتبه بنفسه، ثم نلاحظ تغير لغة التخاطب فيما بعد بما ينبئ انه ليس هو الذي كتبه[٢] مثل عبارة :"**التي سماها أمير المؤمنين (الرشيد) في كتابه هذا** [٣]" في حين أن النص الذي أورد اليعقوبي يشير دائما إلى أن الأمين كان يتكلم فيه عن نفسه مثل عبارات :" **وجعل لي البيعة ...**" و "**شرطت لعبدالله أخي ...**[٤]" وغيرها من العبارات المماثلة، بينما لا نلاحظ هذا الاختلاف في الصيغة التي تناولها المأمون في تعهده فهو يتكلم بلغة خطاب واحدة كما يشير إليه النصين سواء عند الطبري

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٦-٤٢١.
[٢] رشاد، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص ٢٨.
[٣] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ١٨٠.
[٤] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٦.

أو اليعقوبي فهذا بالتأكيد يشير إلى وجود تلاعب في صيغة النص الذي أورده الطبري.

٢ـالاختلاف الواضح والبين في بعض مضامين التعهد بين نصي الطبري، واليعقوبي، إذ أن بعض العبارات ليست واردة في نص اليعقوبي[1]. منها : " **وإن نزع إليه أحد ممن ضم أمير المؤمنين إلى عبدا لله ابن أمير المؤمنين؛ من أهل أمير المؤمنين، ... حتى ينفذ فيه رأيه وأمره** "[2] وعبارة :" **فعليكم معشر المسلمين إنفاذ ما كتب به أمير المؤمنين ...** "[3]وعبارة "**ليس لمحمد بن أمير المؤمنين هارون، ولا لعبدالله بن أمير المؤمنين أن يخلعا القاسم بن أمير المؤمنين ....**"[4] وعبارة "**ولا يولي عليه أحدا، ولا يبعث عليه ولا على أحد من عماله وولاة أموره بندارا، ولا محاسبا ولا عاملا ...**"[5] .

٣ ـ أن تحديد منطقة عمل المأمون حددت عند الطبري بأنها من "لدن الري إلى أقصى خراسان[6]" بينما اكتفى نص اليعقوبي بالإشارة إلى"خراسان بثغورها وكورها "[7] أو " ولاية خراسان وأعمالها " ويمثل هذا تباينا واضحا في تحديد منطقة العمل . إذ جعل نص الطبري للمأمون منطقة عمل أوسع مما ذكره نص اليعقوبي[8].

٤ ـ ومن الأمور المهمة الأخرى، أن نص الطبري أشار مرتين إلى عهد قرماسين[9] مع ملاحظة أن نص اليعقوبي لم يشر إليه مطلقا، والأهم من هذا أن عهد قرماسين حصل في عام ١٨٩هـ/٨٠٥م كما سبق ذكره، بينما حدثت الإجراءات الخاصة بالعهود قبل ذلك المكية في عام ١٨٦هـ/٨٠٢م الأمر الذي يؤكد أن ثمة

---

[1] رشاد، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص ٢٨.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧٩ـ ٢٨٠.
[3] المصدر نفسه، ص٢٨١.
[4] المصدر نفسه، ص٢٨٠.
[5] المصدر نفسه، ص٢٧٩.
[6] المصدر نفسه، ص٢٧٩.
[7] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤١٦.
[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٤١٦. الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ص ٢٧٩ـ ٢٨٠. رشاد، الامين الخليفة المفترى عليه، ص ٢٨.
[9] الطبري،مصدر سابق، ج٨،ص٢٧٩ـ٢٨٠.

أمورا أقحمت في نص الطبري لم تكن موجودة في أصله بل أضيفت إليه لاحقا لتسويغ تصرفات المأمون، وإجراءاته تجاه الأمين [1].

٥ - أن الأيمان التي وردت في نص الطبري جاءت شاملة للمسلمين كافة[2]، بينما جاءت في نص اليعقوبي خاصة بالأمين شخصيا[3]، وهو اختلاف آخر يشير إلى الوضع والتدليس الذي أصاب هذه الوثيقة من قبل الرواة.

٦ - وهناك أيضا الفقرة الخاصة بالوفاء للقاسم بعدم خلعه عن ولاية العهد، حيث وردت في نص الطبري[4]، بينما لم ترد بأي شكل من الأشكال في نص اليعقوبي، ثم أن البيعة للقاسم بولاية العهد حصلت أصلا بعد الانتهاء من الإجراءات الخاصة بالعهود، إذ يشير نص الطبري في مقدمته إلى ما نصه "**وصير البيعة في رقاب المسلمين جميعا، وولى عبدا لله بن هارون العهد، والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدي وبرضا مني وتسليم** "[5] أي لم يرد ذكر القاسم في توليته العهد هنا، كما يفهم من عموم الروايات أن بيعته تمت بعد الانتهاء من تعليق هذه العهود على جدران الكعبة. أما سبب إقحام هذه العبارة هنا فالغرض منها تبرير تصرف المأمون بخلعه القاسم عند توليه الخلافة[6].

٧ - ومن ناحية أخرى فان هذا العهد قسم الدولة من الناحية العلمية إلى "دولتين" إذ ليس للخليفة في بغداد أي نفوذ، أو سلطة؛ وبأي شكل من الأشكال على منطقة عمل المأمون ، ولابد انه قد تمت إعادة صياغة للعبارات الخاصة بهذا الجانب لتضفي شرعية على قيام المأمون برفض التعاون مع الأمين بخرق هذه العهود.[7] إذ ليس من المعقول أن يكون الخليفة الرشيد قد وصل هذه الدرجة من عدم الدراية السياسية لكي يرتكب هذا الخطأ بتقسيم الدولة.

---

[1] رشاد، الامين الخليفة المفترى عليه، ص ٢٨.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج ٨، ص٢٨١.
[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٨.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٨٠.
[5] المصدر نفسه، ص٢٧٨.
[6] رشاد، الامين الخليفة المفترى عليه، ص ٩٨.
[7] المرجع السابق ص ٢٧

٨ ـ لم يشر نص الطبري البتة إلى استخدام الأمين كلمة " **أخي** "في كلامه عن المأمون في هذا العهد في حين وردت هذه الكلمة مرات عديدة في النص الذي أورده اليعقوبي[١]، في محاولة لإضفاء صفة الجفوة على لغة التخاطب التي استخدمها الأمين. ربما يمكن أن يفهم منه أنه كان يبيت نية سيئة تجاه شقيقه المأمون.

إن ما يمكن أن نتوصل إليه من هذا التحليل: أن نص العهد الذي أخذه الأمين على نفسه، و أورده الطبري قد تضمن شروط تعجيزية، يصعب تطبيقها لطبيعته غيرالواقعية؛ أو العملية، ولفقدان آلية واضحة لتطبيقها. كما أن نص العهد محرف بدون أدنى شك، بهدف إضفاء السلبية، وعدم الوفاء على الأمين، و تسويغا لخروج المأمون على سلطة الخلافة، و لتصرفاته، و إجراءاته بهذا الخصوص .[٢]

العهد الذي أخذه المأمون على نفسه :

في هذا العهد الذي ألزم المأمون به نفسه لا يوجد اختلاف حقيقي؛ و جوهري بين نصي اليعقوبي[٣] والطبري، سوى أمور بسيطة تتعلق بصياغة الجمل لم تتسبب في اختلاف المعنى، و المضمون، و قد تضمن عهد المأمون هذه الفقرات الآتية :

١ـ إن المأمون هو الذي كتب هذا العهد بنفسه، و يلاحظ هنا أن هذا العهد حافظ على نوعية لغة التخاطب. من حيث تتابع الإشارات إلى أن المأمون كان تحدث عن نفسه في العهد كله .

٢ـ إن الرشيد ولى المأمون ثغور خراسان، وكورها وجميع أعمالها، وهو ما يختلف اختلافا واضحا عما ورد في عهد الأمين الذي سبق أن ذكرت فيه تفاصيل منطقة

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص٤١٦.
[٢] رشاد، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص٣٠.
[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٩-٤٢١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٨١-٢٨٣.

عمل المأمون.[1] وقد يكون ادخال ولاية خراسان، وكورها لتسديد المشكلة التي قامت فيما بعد بين الأخوين على سلخ بعض الكور المضافة إلى تلك الولاية .[2]

٣- الإشارة إلى أن الأمين تعهد له بالوفاء بأن تؤول إليه الخلافة من بعده، و أن لا يتعرض له في ولايته على خراسان، وعلى أمواله كافه. وأن لا يتعرض لعماله أو كتّابه بأذى بأي شكل من الأشكال .

٤- تعهد المأمون بالسمع، و الطاعة، والنصح، وعدم الغش، وبالوفاء للأمين، وإنفاذ كتبه بشرط أن يفي له الأمين بما تعهد به على نفسه .

٥- إذا أراد الأمين أن يولي العهد، والخلافة لأحد من أبنائه بعد المأمون، فإنه لا يعترض على ذلك بشرط أن يفي الأمين بما تعهد به للمأمون، إلا إذا ولى الرشيد العهد لأحد أبنائه من بعده – أي بعد المأمون – فإن على الأمين الالتزام بذلك .

أشار عهد الأمين إلى بيعة القاسم، وجعل الحق للمأمون أن ينفذها أو يلغيها، بينما نلاحظ انه لم يذكر شيء في عهد المأمون حول بيعة القاسم ، وترك المأمون للأمين" **ان أراد أن يعين من يشاء من ولده العهد، والخلافة بعدي** " فكأن الفقرة المتعلقة بالقسم رقم (٥) إنما أدخلت لإيجاد العذر للمأمون لأنه لم يجعل القاسم خليفة بعده [3]، كما انه جاء من ناحية أخرى لإظهار عدم مشروعية إجراء الأمين الخاص بتولية ابنه موسى العهد .[4]

كما يشير هذا ضمنا إلى أن القاسم لم يكن قد ولي العهد فعلا قبل، وأثناء كتابة هذه العهود، بل جرى ذلك بعدها، الأمر الذي يعزز ما سبقت الإشارة إليه.

١- إذا احتاج الأمين إلى مساعدات عسكرية، فإن المأمون يتعهد بتقديمها عند الطلب والحاجة.

---

[1] المصدر نفسه، ج٨، ص٢٨١.
[2] شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٣١.
[3] المرجع نفسه، ج٢، ص٤٣٢.
[4] رشاد، الامين الخليفة المفترى عليه، ص٣١.

٢ـ التأكيد مرة أخرى على أن المأمون سيحافظ على الوفاء للأمين؛ إذا ما وفى له الأخير ما اشترط به على نفسه.

وبالتالي إعطاء المأمون المبرر في أخذ الخلافة فورا إن انتقصه أخوه الأمين قليلا أو كثيرا مما أعطاه الرشيد .[1]

٣ـ في حالة نقض المأمون لتعهداته هذه، فإن كل ما يترتب عليه هو ما يتعلق فقط بطبيعة الأيمان التي أخذها على نفسه، دون أية تبعات سياسية، كما هو حاصل في تعهد الأمين على نفسه، بأن الخلافة تسقط عنه، وتؤول إلى المأمون في حالة نقضه الشروط التي أخذها على نفسه .

إن نظرة متفحصة إلى العهد الذي أخذه المأمون على نفسه تكشف عن أنه تمت صياغته من قبل أفراد يميلون إلى المأمون؛ بحيث يحقق مصالحه دون مراعاة مصالح الأمين. ثم إن هذا العهد يفرض على الأمين من الشروط أكثر مما هو مفروض على المأمون، الأمر الذي يثير الشكوك في مدى صحة هذا النص، ويدفع إلى اعتقاد بأنه قد أعيدت صياغته وتم تحويره عن النص الأصلي من أجل تأكيد مصالح المأمون، ومن ثم فإنه لا يخلو من تدليس وتحريف استكمالا لما أصاب عهد الأمين من تحريف وتدليس أيضا من أجل تبرير وتفسير التطورات الحاصلة لاحقا[2] .

وعموما فإن هذه العهود وفي كل الأحوال وضعت، وصيغت لصالح المأمون، وعلى حساب مصالح الأمين[3]، وذلك لإصرار الكاتبين على منح المأمون فقط دون الأمين التأكيدات والضمانات بجميع حقوقه في ولاية العهد وفي خراسان، وفي الأموال، والجند والحاشية[4]، لم يكن للأمين أية سلطات على منطقة عمل المأمون[5]، إذ

[1] شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٣١.
[2] رشاد، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص ٣٢.
[3] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢١٦.
[4] شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٣١.
[5] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢١٦. رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ٣٢.

أن الكتابين أصرا على منح المأمون في خراسان الاستقلال الكامل الذي يقطعها انقطاعا تاما عن الدولة؛[1] مما جعله يقف في وجه أخيه الأمين، ويتغلب عليه[2].

ويشكك شاكر مصطفى في أن الرشيد من الممكن أن يجعل خراسان منقطعة عن الدولة بمثل ما ورد في العهود[3] خاصة أن خراسان ذات ثقل سياسي في الدولة العباسية وانقطاعها قد يؤدي إلى تفكك الدولة العباسية. كما أن هذه العهود افترضت مع كل ما جاء فيها من شروط أن حسن النية متوفر لدى الجانبين على الدوام[4]. لقد اجتهد الرشيد من خلال هذه العهود المتبادلة أن يحقق نوعا من التوازن بين الأخوين، إدراكا منه لخطورة وجود وليين للعهد من بعده، وربما توقع وجود نوع من الصراع الخفي بينهما، حيث أنهما يختلفان كليا في طبيعة الشخصية كما يختلفان في مصالحهما ولكنه أخطأ في اجتهاده هذا ،وذلك أن النتيجة الخطيرة التي ترتبت على إجراءات الرشيد هذه تمثلت في تقسيم الدولة .والتي أدت إلى قيام حرب أهلية بين الأمين، والمأمون. تلك الحرب التي ضيعت الأموال، والأرواح،وأفقدت الخلافة هيبتها ،ونشرت الفوضى في البلاد[5].

---

[1] شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٣١.
[2] أطلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، دار الاندلس، بيروت، مجلد٢، ص١٤١. عبدالهادي، عبداللطيف، العصر العباسي، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨م، ص ٢٢٣.
[3] شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص٤٣١.
[4] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢١٦.
[5] فوزي، العباسيون الأوائل، ج٤،ص٥٧٩.

٣ـ أسباب البيعة للأمين والمأمون:

١ ـ الأمين:

هو محمد أبو عبدالله بن هارون بن الرشيد بن الخليفة محمد المهدي بن الخليفة أبي جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي العباسي ، ولد في شوال في عام ١٧٠هـ / ٧٨٦م بمدينة الرصافة .[١]

وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور، واسمها خديجة، ولقبها زبيدة، وهو لقبها الذي لقبها به جدها أبو جعفر المنصور[٢]، ولم يتول الخلافة هاشمي بن هاشميين من طرفي الأم ،والأب بعد علي بن أبي طالب سوى الأمين[٣]، كما أنه أحد ثلاثة من خلفاء بني العباس الذين هم فقط من أبناء الحرائر إذ بقية خلفاء بني العباس من أبناء الجواري[٤] .

ويقال فيه[٥] :

ملك أبوه وأمه من نبعه　　　منها سراج الأمة الوهاج

شربت بمكة من ذرى بطحائها　　　ماء النبوة ليس فيه مزاج

وعقد له أبوه هارون الرشيد بولاية العهد "كما ذكرنا سابقا" في عام ١٧٥هـ[١] / ٧٩١م ويبلغ من العمر آنذاك خمس سنوات، وهو أصغر من أخيه المأمون بستة أشهر.[٢]

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٣. ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد٣، ص٣٣٦. ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت٧٤٩هـ - ١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص١٩٤. الزركلي، خير الدين، الاعلام قاموس وتراجم، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ج ٧، ١٩٨٦م، ص ١٢٧.

[٢] العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٨٩. الأزدي، ابن ظافر، مصدر سابق، ص ٢٥٠. القلقشندي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار احياء العلوم، بيروت، ص ٨٥. كحالة، عمر رضا، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ١٧.

[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٨١. الأزدي، ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٢٥٠. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢١٢. ابن دقمان، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ص١٢٩. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٠٣.

[٤] الجاحظ، المحاسن والأضداد، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٩٩١م، ص ٦٤.

[٥] المسعودي، مروج، ج٣، ص١٨١.

فما سبب مبايعة الرشيد له بولاية العهد من بعده قبل أخيه المأمون والذي يكبره سنا، اختلف المؤرخون في الأسباب و بدأوا بتحليل الظروف التي مر بها هارون الرشيد وعاشها في تلك الفترة وقدموا عدة دوافع لاتخاذ الرشيد هذه الخطوة.

وسأعرض الأسباب التي جعلت الرشيد يعقد ولاية العهد للأمين حسب أهميتها:

أ ـ الدوافع الشخصية لهارون الرشيد:

أجمعت معظم المصادر التاريخية على أن قرار الرشيد بتولية العهد للأمين قبل أخيه المأمون يرجع إلى ضغوطات تعرض لها الرشيد مما دعاه لاتخاذ هذا الإجراء ولكن الحقيقة تشير إلى رغبة واضحة منه لجعل الأمين ولي عهده من بعده وذلك للأسباب التالية :

أولا: تميز الأمين عن بقية أخوته بل عن بقية خلفاء بني العباس، بأنه الخليفة العباسي الوحيد الذي نسبه هاشمي من طرف الأم والأب[٣]، وهذه ميزة لا يمكن إن يغفل عنها الرشيد ومن الطبيعي أن يختار الأمين وليا للعهد من بعده، وهو تقليد كان موجودا في العصر الأموي.

ثانيا :اهتمام الرشيد الواضح بتربية الأمين، وتثقيفه في سن مبكرة[٤]، فقد أولاه اهتماما خاصا، وذلك للهدف الذي يرمي إليه فهو يسعى بأن يكون خليفة من بعده ،واهتم بتعليمه علوم الفقه،والحديث،والكلام،والأدب، وكان يرسله إلى الفقهاء والمحدثين[٥]،

---

[١] "ويُذكر ان ولاية العهد عقدت للأمين سنة ١٧٠هـ ـ ٧٨٦م". انظر : الدينوري، مصدر سابق، ص٣٨٧.

[2] K، Hitti ، Philip، Makers of Arab History، Macmillan، London، p77

[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٨١. الأزدي، ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٢٥٠. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢١٢. ابن دقمان، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ص١٢٩. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٠٣.

[٤] أطلس، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٤.

[٥] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٥.

ووكل تعليمه إلى أشهر المؤدبين في عهده، ومنهم أبو الحسن علي بن حمزة الكوفي الكسائي، وهومؤدب الرشيد[1].

وأيضا من مؤدبيه عبيدة بن حميد الكوفي[2] الذي تولى تأديب الأمين بعد الكسائي[3]، بالإضافة إلى الأحمر النحوي[4]، وتتضح رغبة الرشيد في تربية الأمين، وإعداده إعداد خاصا يؤهله للخلافة. ما ذكره مربيه النحوي؛ حيث طلب منه الرشيد أن يأخذ بعين الاعتبار كل ما هو ضروري ومهم لخليفة المستقبل من آداب، وعلوم، وأخلاق، وأكد الرشيد على أن يعلم ابنه علوم القرآن، والسنن، والتاريخ، وآثاره، والشعر، واللغة، كما طلب منه أن يعلمه كيف يعظم مشايخ بني هاشم، ويحترمهم، كذلك لم ينس أسلوب تعامله مع قواده باعتباره سيكون خليفة، حتى شخصية الأمين في ضحكه وجده لم ينساه الرشيد حيث أكد على أن لا يضحك إلا في أوقاته[5].

وكان طلب الرشيد من النحوي يكسوه حنان الأب تجاه ابنه، ويظهر حبه العميق للامين من خلال عبارته " **يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه** "[6]

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حب الرشيد للأمين، وحرصه على أن يكون خليفته، فقد بلغ به هذا الحرص انه كان يدخل مجلس الأمين، ويستمع إلى ندمائه بل ويعطيه نصيحة الأب إلى ابنه، ونصيحة الخليفة لولي عهده فيقول :" **يا بني إذا استخدمت أحدا فاستخدم أهل العقل والأدب فإنك إن استخدمتهم سروك، وان استعنتهم أعانوك**" [7] وأتت هذه التربية بثمارها على ثقافة الأمين؛ فقد كان واسع الاطلاع في

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٨٧. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص ٢٣٧. اليافعي، مرآة الجنان، ص ٤٢٨.
[2] ابن سعد، الطبقات الكبرى، تقديم احسان عباس، ط٢، دار صادر، ١٩٩٨م، ج٧، ص ٣٢٩.
[3] الذهبي، العبر، ج١، ص ٢٣٧. اليافعي، مرآة الجنان، ص ٤٣١.
[4] المسعودي، مروج، ج٣. ص ١٤١.
[5] المصدر نفسه، ص ١٤١.
[6] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٦٧. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤١.
[7] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ص٢٧١.

اللغة،والأدب والتاريخ وشهد بذلك له أساتذته الذين أشرفوا على تربيته فيقول النحوي كنت ربما أنسيت البيت إلي يستشهد به في النحو فينشدينه الأمين.[1]

ويتضح من الروايات التاريخية التي ذكرتها المصادر التاريخية؛ أن هارون الرشيد أعطى اهتماما بتربية الأمين بالعلوم والأدب إلى جانب ما ذكره المؤرخون في إشارة إلى اهتمامه بالخيل والفروسية[2]، مبتعدا عن إعداده سياسيا، وإداريا وعسكريا من الناحية العملية بل اكتفى بالجانب النظري في ذلك [3]. باستثناء إنابته عن والده على بغداد في حالة خروجه منها مثلما حدث في سنة ١٨٠هـ /٧٩٦م حين خرج الرشيد إلى الرقة، واستخلف ابنه الأمين على بغداد[4]، وهذا ما سيكون له عميق الأثر في الصراع الذي سيواجهه الأمين فيما بعد .

ب ـ زبيدة وأثرها في ولاية العهد للأمين :

هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور، والتي كانت تمثل السيدة الأولى في الدولة العباسية في عهد زوجها هارون الرشيد، وأشار المؤرخون بأنها سيدة جليلة ذات يد طولى في الحضارة، والعمران، والعطف على الأدباء، والشعراء، والأطباء، ومن ذوات العقل، والرأي، والفصاحة، والبلاغة[5]، تزوجها هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ/ ٧٨١م في خلافة والده المهدي[6] ببغداد فأولدها محمدا الأمين فأحبته حبا عظيما جعلها تهيئ له كل العوامل التي تعتقد أنها واصلة به لعرش الخلافة.[7]

ويذكر الخطيب البغدادي تعبير الجاحظ عن ذلك بقوله:" **إجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره، وزراؤه البرامكة، و قاضيه أبو يوسف رحمه الله، و شاعره مروان بن أبي حفصة، و نديمه العباس بن محمد عم أبيه، وحاجبه الفضل بن الربيع أنبه الناس وأعظمهم، ومغنيه**

[1] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٦٥٨.
[2] ابن عبد ربه ، ابي عمرأحمد بن محمد الأندلسي(ت٣٢٨هـ - ٩٣٩م)، العقد الفريد، ط ٢، شرحه أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ج٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م، ص ١٦٦.
[3] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص٤٠.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٦٧. K. Hitt, Makers of Arab History ,p77
[5] كحالة، اعلام النساء، ص ١٧. البواب، سليمان سليم، مئة أوائل من النساء، ط٢، دار الحكمة، دمشق، ١٩٨٦م، ص٣٨٠.
[6] كحالة، اعلام النساء، ص ١٧.
[7] المرجع نفسه، ص١٧.

إبراهيم الموصلي، وزوجته زبيده، وهي أرغب الناس في خير، و أسرعهم إلى كل بر".[١] ويروي الجهشياري " أن الرشيد كان يحب زوجته زبيده، و لما عرض عليه الهادي أن يقطعه إقطاعا كثيرا على أن يخلع نفسه من ولاية العهد قبل ذلك العرض ،وقال: إذا نزلت على الهني وخلوت بابنة عمي فما أريد شيئا"[٢] وهكذا كانت زبيده تعدل الخلافة عند الرشيد، ألا يعدل رضاها، ولاية العهد لابنها الأمين؟[٣]

ومكانة زبيدة في الدولة العباسية جعلت المؤرخين يذهبون إلى رأي اتفقوا عليه، وهو أثر زبيدة على الرشيد في قراراته السياسية، والإدارية[٤]. سواء في ولاية العهد أو حتى في نكبة البرامكة[٥] "كما سنذكر فيما بعد" .

ومنهم السيوطي الذي يؤكد بأن الرشيد بايع الأمين بولاية العهد؛ لحرص أمه زبيده على ذلك[٦]. وفي الحقيقة لم تذكر الروايات التاريخية نصا صريحا يوضح تحريض زبيده لهارون الرشيد لأخذ ولاية العهد من بعده لابنه الأمين، وإن كانت هناك بعض الروايات التي تذكر اعتراض زبيده، على تقسيم الرشيد للدولة ومقاسمة المأمون لابنها الأمين ولاية العهد، ومنها الرواية التي تقول أن زبيده دخلت على الرشيد فقالت: ما أنصفت ابنك محمد حيث وليته العراق، و أعريته عن العدد، و القواد و صيرت ذلك إلى عبدا لله دونه فقال لها : و ما أنت؟ و تمييز الأعمال، و اختبار الرجال، إني وليت ابنك السلم، وعبدالله الحرب، و صاحب الحرب؛ أحوج إلى الرجال من المسالم، و مع هذا فإنا نتخوف ابنك على عبدا لله، ولا نتخوف عبدا لله على ابنك إن بويع .[٧]

كما يتضح أن زبيده لها رأي في الشؤون الإدارية، و العسكرية فوجهة نظرها في محلها في عملية تقسيم الدولة بين اثنين من أبناء الرشيد ، و كأنها كانت تشير إلى

---

١ البغدادي، تاريخ بغداد،ج١٤، ص
٢ الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٧٠.
٣ شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص١٥٧.
٤ البواب، مئة أوائل من النساء، ص ٣٨٠.
٥ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص١١٥. علي، وفاء محمد، نفوذ النساء في الدولة الاسلامية في العراق ومصر، دار الفكر العربي، ص ٢٧.
٦ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٤٣.
٧ ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٦٣.

خطورة إعطاء المأمون القسم الشرقي من الدولة بجيوشها، وهو ما يشكل خطراً على دولة ابنها الأمين. و هذا ما حدث فعلا.

أما الرواية التي ذكرها ابن قتيبة وإن كانت هذه الرواية بعيدا عن المصداقية من خلال الأخطاء التاريخية التي احتوتها. وابن قتيبة معروف في إيراده روايات ضعيفة لا تؤيدها المصادر الأخرى، ونص الرواية يتلخص في أن زبيده تريد ولاية العهد لابنها الأمين في حين يريدها الرشيد للمأمون، ثم تم تعريضهما لاختبار يهدف إلى معرفة طبيعة شخصية كل منهما، و ظهر الأمين في هذا الاختبار تافها بعيدا عن الذوق، و الخلق الرفيع في وقت ظهر فيه المأمون بصورة تنم عن خلق رفيع لما أبداه من طاعة واحترام الرشيد.[1] ثم تشير الرواية إلى أن الرشيد جعل ولاية العهد للمأمون ومن بعده للأمين، وعلى اثر وفاة الرشيد فإن الملتفين حول الأمين أغروه بالتمرد على أخيه مستعينا بما معه من جيوش وأموال .

والرواية مرتبكة تتنافى مع تسلسل الأحداث في تلك الفترة كما وأن الصفات التي ذكرها ابن قتيبة تتنافى مع ما "ذكرناه "من حرص الرشيد على تربية ابنه" وتأديبه ومن الأخطاء التي ذكرها المؤرخ أن الرشيد توفي ١٩٥هـ/٨١٠م مع أن وفاة الرشيد كما هو معروف كانت في عام ١٩٣هـ /٨٠٨ م وبالرغم من الأخطاء الواضحة الواردة في هذه الرواية الضعيفة، إلا أن عددا من المؤرخين المحدثين تناقلوها [2].

وان كانت زبيدة ترغب في أن تكون ولاية العهد لابنها؛ فهي غريزة الأمومة، ومن الطبيعي أن تحبه، وترجو له المجد، والخير[3]، ولكن لا توجد رواية تاريخية تثبت بأن زبيدة حرضت الرشيد على عقد ولاية العهد للأمين، وأغلب الروايات التي ذكرت دور زبيدة كانت بعد عقد ولاية العهد، حتى أنها صورت مدى حب زبيدة لابنها سواء أكان عندما كان وليا للعهد وعندما أصبح خليفة، ومنها رواية الدينوري التي يستخلص منها حب زبيدة للأمين ومفادها أن زبيدة أرسلت جاريتها خالصة إلى

---

[1] ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ص ١٧٤.

[2] علي، وفاء محمد، نفوذ النساء، ص٢٨. البواب، مئة اوائل من النساء، ص ٣٨٣. القطان، أحمد، طاهر، محمد، هارون الرشيد الخليفة المظلوم، دار الايمان، الاسكندرية،٢٠٠١م، ص ١٠١.

[3] شلبي، التاريخ الاسلامي والحضاري، ج٣، ص ١٥٧.

مربي الأمين الكسائي، وتطلب منه أن يترفق بالأمين ولا يشد في تربيته متعللة بذلك بأن الأمين هو ثمرة فؤادها، وقرة عينها، وكان رد الكسائي بأن محمد هو مرشح للخلافة ولا يجوز التقصير في تأديبه.[1] وذكر هذه الرواية الكوفي، ولكن اختلف مع الدينوري في أن مؤدب الأمين صاحب الرواية هو النحوي.

جـ - دور الفضل البرمكي في ولاية العهد لمحمد الأمين :

ينسب البرامكة إلى جدهم برمك[2]، وكان برمك هذا كاهن في بيت النار بمدينة بلخ[3]، فكان يقوم بالاشراف على هذا البيت[4]. والبرامكة بذلك ينتمون إلى أصل فارسي، ويشرفون على البيت النار، والذي يمثل القدسية بالنسبة للمجوس، واقتران اسم البرامكة بالدولة العباسية؛ لم يكن في عهد الرشيد الذي اشتهر البرامكة في عصره، ولكن حجم الأحداث التي ارتبط بها البرامكة في هذه الفترة خاصة نكبتهم هي ما جعلت المؤرخين يؤكدون على ارتباطهم بعهد الرشيد، ويسترسلوا في كتابة تاريخهم، ويرجع اتصال البرامكة بالعباسيين كما يشير المؤرخون إلى الفترة السابقة لقيام الدولة العباسية، وأول من اتصل من البرامكة بالعباسيين خالد بن برمك،[5] الذي اشترك في نشر الدعوة العباسية في خراسان[6]، واحتل خالد بن برمك مكانة لدى أبي العباس أبي جعفر المنصور[7] .

وظلت مكانة البرامكة كبيرة حتى عهد المهدي. الذي ولى يحيى بن خالد بن برمك تربية هارون الرشيد[8]. وكان يحيى البرمكي؛ ذو طموح واسع، ومكر ليس له

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٨٧. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٦٨.
[2] ابن دحية، عمر بن الحسن بن علي(ت٦٣٣هـ - ١٢٣٥م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط١، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية،١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٤٠.
[3] "مدينة مشهورة في خراسان". انظر : الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٩. البروسوي، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك، ص٢٢١.
[4] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١٠٤.
[5] المصدر نفسه، ص١٠٤.
[6] مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٣٣. الجهشياري، مصدر سابق، ص٨٧.
[7] الجهشياري، مصدر سابق، ص٨٩. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٤. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٤٧٢.
[8] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٠٨.

حدود؛ فسخر كل قدراته في خدمة هارون ظاهريا[1] فلعب دورا كبير في إبقاء هارون الرشيد على ولاية العهد، وإقناعه بالتمسك بولاية العهد[2]، وكان انحيازه للرشيد سببا من أسباب غضب الهادي عليه وحبسه.[3] وعندما تولى الرشيد لم ينكر فضل يحيى عليه ومساعدته له في إبقاء ولاية العهد له، فقدّره أيما تقدير وأعطاه منزلة لم تعط لوزير من قبله[4]، وبذلك حقق يحيى البرمكي طموحه بأن يكون الكلمة الثانية بعد الرشيد في الدولة. فأصبح العهد الأول للرشيد يتسم بنفوذ البرامكة؛ بل ويأخذ صفاته منهم لأن لهم التحكم به، وهم أصحاب أمره.[5]

وبسبب زيادة نفوذ البرامكة في عهد الخليفة الرشيد، رأى المؤرخون المحدثون[6] أن البرامكة كان لهم دور كبير في أخذ البيعة للأمين؛ كما سعوا من قبل في أخذ البيعة لهارون الرشيد، ولكن اختلفت الظروف واختلفت الطموحات؛ فعندما سعى يحيى البرمكي للرشيد بالخلافة كان يسعى من وراء ذلك بأن يكون له دور في سياسة الدولة العباسية.[7] ولكن ماهو الهدف الذي سيسعى من ورائه البرامكة ؟في أخذ ولاية العهد للأمين خاصة،وأن لديه أخ، وهوالمأمون الذي يكبره سنا، وفوق ذلك فهو من أم فارسيه، فمن الأولى أن يسعى البرامكة لأخذ ولاية العهد للمأمون، و ليس للأمين .

استند المؤرخون في ذلك على الرواية التي ذكرها الطبري[8]،والتي تحتاج إلى التحليل للتأكد من مدى الأثر الذي تركه البرامكه لأخذ ولاية العهد للأمين.

عندما ولد الأمين جعل الرشيد تربيته إلى الفضل بن يحيى البرمكي[1] الذي يعتبر من أوثق الناس عنده[2]، وهو أخو الرشيد من الرضاعة[3]،وذلك حتى يقوم بتربية الأمين

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ١٩٦.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٠٨. ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٩٨.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٠٩. الجهشياري، مصدر سابق، ص ١٧٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٤٧٢.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٣٥. ابن طبا طبا، الفخري، ص١٩٨. ابن خلدون، العبر،ج٥، ص ٤٧٢.
[5] يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ط١، دار الفكر، دمشق،ص٦٤ G.Weiss,Green,Asurvery of History,p87 .

[6] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص١٥٨. رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص٢٢. الخضري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ص ١١٤
[7] ابن طبا طبا، الفخري، ص١٩٨.
[8] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٠.

فكان له أبا ومربيا[٤]، وأمره الرشيد أن يبالغ في تأديبه[٥]،وعندما أخذ هارون الرشيد البيعة للأمين كان عمره آنذاك خمس سنوات، وأنكر الناس ذلك وتذكر إحدى الروايات التي لا يمكن قبولها بأن الفضل بن يحيى لعب دورا في أخذ البيعة للأمين [٦]، وذلك أنه لما صار إلى خراسان فرق فيهم، وأعطى الجند أعطيات متتابعة ثم أظهر البيعة للامين بعد الرشيد وسمّاه بالأمين فبايع الناس له[٧]. فلما تناهى الخبر للرشيد بذلك بايع هو الآخر للأمين، وكتب بذلك إلى الآفاق فبويع له في جميع الأمصار[٨]، ومعنى ذلك أن الفضل سبق الرشيد، وفاجأه بالبيعة للأمين !!

ومن الصعب قبول هذه الرواية إذ أن الرشيد أخذ البيعة للأمين كما أسلفنا في عام ١٧٥هـ /٧٩١م وتم تولية الفضل على خراسان، ١٧٧هـ/ ٧٩٣م، وحتى في الرواية التي ذكرها الطبري فهو لم يذكر أن الفضل تولى خراسان في هذا العام الذي تمت فيه مبايعة الأمين، و إنما ذكر "**لما تولى الفضل خراسان أجمع على البيعة لمحمد الأمين**"[٩]وفي هذا إشارة إلى أن الفضل لم يأخذ البيعة للأمين؛ إلا بعد أن ولي على خراسان وكان ذلك عام ١٧٧هـ/٧٩٣م وهي عملية تأكيد لهذه البيعة في خراسان ذات الثقل السياسي المهم، و إن كان ذلك عن طريق توزيع الأموال، والهبات فلما تأكدت البيعة هناك؛ كتب الرشيد إلى باقي الولايات[١٠].

أما سبب أخذ الفضل البيعة للأمين، فيذكر المؤرخون أن عيسى بن جعفر أخو زبيدة؛ زوجة الرشيد قد ناشد الفضل بن يحيى أن يسعى بولاية العهد للامين فأجابه

---

[١] الجهشياري، مصدر سابق، ص١٩٣.
[٢] الخضري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ص ١١٤.
[٣] ابن طبا طبا، الفخري، ص ٢٠١. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٤٧٣.
[٤] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص٢٨. ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص٤٨٦.
[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٠.
[٦] ابن خلدون، كتاب العبر، ج٥، ص٤٦٢.
El-Hibri-author. Reinterpreting Islamic Historiography: Harun Al-Rashid and the Narrative of the Abbasid Caliphate ، Cambridge University Press، England:1999، p.59
[٧] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٠. الجهشياري، مصدر سابق، ص١٩٣. الاصفهاني، كتاب الاغاني، مجلد ١٨، ص٢٣٢.
[٨] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤١.
[٩] المصدر نفسه، ص٢٤٠.
[١٠] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص٢٢.

الفضل بالموافقة[1]،ذلك لأن البرامكة يحرصون على إرضاء زبيدة لتميل إلى جانبهم[2]. وما يثير الشك في هذه الرواية كيف يطلب عيسى بن جعفر من الفضل بأن يأخذ للأمين بولاية العهد، وهو خال محمد الأمين، وأخته زبيدة أم الأمين والتي هي اقرب الناس لهارون الرشيد فهي من كان يجب أن تسعى لأبنها بأخذ ولاية العهد، خاصة وأن العلاقة بينها وبين البرامكة سيئة، حيث ترى فيهم أطماع سياسية؛ وسعي بالخلافة للمأمون، ولهذا لا يمكن أن تأمن في الفضل بن يحيى، فقد ساءها استغلال يحيى البرمكي لمنزلة الأبوة التي له عند الرشيد[3]، مما دفع زبيدة للسعاية بالبرامكة لدى الرشيد فكان ذلك سببا من أسباب نكبتهم[4]، ولابد أن يكون لأخيها علم بعلاقة زبيدة بالبرامكة، ومن ثم لن يسعى عند الفضل بطلبه بأخذ ولاية العهد لابن أخته إلا بعد أن يستشير أخته زبيدة، وهذا عكس ما يراه أحمد شلبي أن سعي عيسى كان بتدبير أخته زبيدة وانه كان يتكلم باسمها .[5]

أما جعفر البرمكي وهو ابن يحيى بن خالد، وأكثر البرامكة قربا من هارون الرشيد، وكان له من المكانة، والقدر الكبير عنده[6]، ولكن لم يكن له دور في عقد ولاية العهد للأمين غير أنه بعد أن كتبت العهود، والمواثيق وعلقت في الكعبة، طلب من الأمين أن يؤكد على يمينه، وأن يكون وفيا لأخيه بارا بعهده، فطالبه أن يضيف في قسمه قوله :" **خذلني الله أن خذلته**" فقال ذلك ثلاث مرات.[7] وهذا دليل آخر يؤكد على ميل البرامكة للمأمون. وهذا ما أغضب زبيدة من جعفر البرمكي .[8]

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٤٠. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٦٣.
[2] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص١٥٨.
[3] المسعودي، مروج، ج٣، ص١٦٦. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص ٣٣٣. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، اعتنى به : دوروتياكرافولسكي، فيتشبان، دار فرانز شتاير، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١١، ص ١٦٠. اليافعي، مرآة الجنان، ص ٤١٧.
[4] المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤٣. ابن دحية، نبراس، ص ٤٤.
[5] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص ١٥٧.
[6] الجهشياري، الوزراء، ص ٢٠٤. الخضري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ص ١١٥. حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ج٢، ص ٥١.
[7] الجهشياري، الوزراء، ص ٢٢٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤٣.
[8] المسعودي، مروج، ج ٣، ص ١٤٣. ابراهيم، بكر محمد، الدولة العباسية، ص ١٥٠.

كما أن كلا من جعفر ويحيى كانوا قد رافقوا هارون الرشيد، وابنيه عندما حج عام ١٨٦هـ/٨٠٢م.

د ـ دور بني العباس في ولاية العهد للأمين :

أما الأسرة العباسية فلم يكن لها دور واضح في ولاية العهد للأمين، ولم يرد نص صريح يثبت سعي بني العباس بولاية العهد للامين، بالرغم من أن الأمين يتبع الكتلة العباسية وكان من المفروض أن يسعى بني العباس لأخذ ولاية العهد له باعتبار نسبه العباسي الهاشمي من جهة الأم والأب، إلا أنهم طمعوا في ولاية العهد لأنفسهم خاصة وأن الرشيد لم يكن له ولي للعهد وعبر عن ذلك الطبري بقوله:" بنو العباس مدوا أعناقهم للخلافة"[1]، وهذا أحد الأسباب التي جعلت الرشيد يفكر في جعل ولاية العهد للأمين، والذي لم يتجاوز الخمس سنوات وما كان من بني العباس سوى أنهم استنكروا ذلك على الرشيد؛ بسبب صغر سن الأمين .

أما دور عبد الصمد بن علي في خطابه لبني العباس، وذلك لأخذ البيعة بولاية العهد للأمين. لم يكن إلا بتوجيهات من الرشيد، وهي ليست سوى جزء من مراسيم الاحتفال بعقد الولاية للأمين، ولا تعبر عن حقيقة مواقفهم[2]. والرواية التي اعتمد عليها بعض المؤرخين المحدثين حول ميل الرشيد لاختيار الأمين؛ لأن بني العباس يميلون إليه بأهوائهم،[3]رواية مشكوك في صحتها للأسباب التي "ذكرناها سابقا"، رغم أن من المفروض أن يميل العباسيون إليه بسبب النسب الهاشمي العباسي للامين.

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٤٠.
[2] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ٢٢.
[3] المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤٣.

هـ - دور الشعراء في ولاية العهد للأمين :

وتذكر بعض الروايات التاريخية؛ بان الشعراء أيضا كان لهم تأثير على قرار هارون الرشيد بأخذ ولاية العهد للأمين، ومنها الرواية التي رويت عن الشاعر العماني محمد بن ذؤيب[1]، وإن له دور بارز في اختيار محمد لولاية العهد ويذكر بأنه قام يوما بحضور الرشيد فأخذ يحرضه على تولية الأمين بعده وقال الأبيات التالية:

لما أتانا خبر مشهر　　　أغر لا يخفى على من يبصر

والراكب المنجد والمغور　　　قلت لأصحابي ووجهي مسفر

فاز بها محمد فاقصروا　　　وقلت الأمر الأغر الأزهـــــر

فابتهج الناس به واستبشروا [2]

ولما فرغ من الإنشاد قال له الرشيد: أبشر يا عماني بولاية محمد العهد.[3] ويتضح من الرواية أن الرشيد كان قد سبق، وأعلن ولاية العهد للامين، ولذلك فهي ليست تحريض للرشيد بتولية الأمين، وإنما هي استبشار وسرور لما أذيع من عزم الرشيد على هذا الأمر.[4] كما أنه ليس من المعقول أن هارون الرشيد يتخذ قرارا يتعلق بمصير الأمة الإسلامية؛ لمجرد قصائد عرضها الشعراء بقصد المديح؛ والحصول على الرضا والهبات من هارون الرشيد، غير أن الرشيد كان بنفسه يطلب من الشعراء مدح ابنيه خاصة الأمين والمأمون[5]، للدعاية لهما.[6] وبالتالي لا يمكن القول بأن للشاعر دور بارز في مبايعة الأمين.

---

[1] "ليس عماني وانما هو لقب له " انظر: المعتز، عبدالله بن المعتز بن المتوكل(ت٢٩٦هـ - ٩٠٨م)، طبقات الشعراء، تحقيق، عبدالستار أحمد فراج، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ص ١٠٩. الاصفهاني، كتاب الاغاني، مجلد١٨، ص٢٣١.

[2] المصدر نفسه، ص ٢٣٢.

[3] المصدر نفسه، ص٢٣٢. المسعودي، مروج، ج ٣، ص١٤٢.

[4] شلبي، التاريخ الاسلامي، ج٣، ص ١٥٨.

[5] ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ١٤٩. بن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٣١٠. الاصفهاني، الاغاني، مجلد ٢٠، ص ٢٦٤.

[6] لمزيد من القصائد في مدح الأمين والمأمون انظر : الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٤١،٢٧٦. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٢٧٤-٢٧٥. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٤٠.

٢ ـ المأمـــــون :

هو عبدا لله أبو العباس المأمون بن هارون الرشيد ولد سنة ١٧٠هـ [1] / ٧٨٦م في نفس الليلة التي مات فيها عمه الهادي[2]، وذكر المؤرخون كان ذلك اليوم ولد فيه خليفة، ويموت خليفة، ويولي خليفة.[3] وقد كانت ولادته قبل أخيه الأمين بستة أشهر.

وأم المأمون هي أم ولد باذغيسية[4] تسمى مراجل[5]. عقد له هارون الرشيد بولاية العهد بعد أخيه الأمين، وذلك سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م وبالرغم من أن المأمون يكبر الأمين سنا، إلا أنه لم يجعله وليا للعهد بعده، واختار الأمين، وقد ولى الرشيد المأمون ولاية خراسان وما يتصل بها إلى همذان ولم يجعل للأمين أي سلطان عليها كما أشرنا سابقا .

ما هي الدوافع التي جعلت الرشيد يعقد ولاية العهد للمأمون بعد الأمين ؟

أـ الدوافع الشخصية للرشيد :

أما قرار الرشيد أن يعقد ولاية العهد للمأمون بعد الأمين، فقد يكون مدفوعا في ذلك برغبته في حصر الخلافة في أعقابه، ولما كان الأمين حينذاكذاك صغيرا في السن، يكتنف مستقبله الغموض، فقد رأى أن يبايع للمأمون بعد الأمين[6]، ولهذا اهتم الرشيد بتربية المأمون، ولم يفرق بينه، وبين الأمين في الاهتمام، والرعاية ليؤكد بذلك رغبته الأكيدة في أن يكون المأمون وليا للعهد، وذلك حتى تبقى الخلافة في

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢١٢. ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد٤، ص ١٨٣. الزركلي ، الاعلام ، ج٤، ص١٤٢.
[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٧.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢١٢. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص ٢٣. ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٤، ص ١٨٣. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠١. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص١٦٥. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٦.
[4] "باذغيس احدى المناطق التابعة لخراسان " انظر : ابن خردانبة، ابي القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ ـ ٩١٢م)، المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ص ١٨.
[5] ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٨٢. ،اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٤. المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣١٥. يزيد، محمد(ت٢٧٣هـ ـ ٨٨٦م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م، ص ٢٥. ابن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، ص٢٣. ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مجلد٤، ص ١٨٤. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٧.
[6] الدوري، العصر العباسي الأول ، ص ١٣٨. الكروي، ابراهيم سليمان الكروي، نظام الوزراة في العصر العباسي، ص ١٣٣.

نسله[1]، خاصة وأن بعض المصادر ذكرت روايات التاريخية تنص على امتداح المأمون، وذكرت الصفات التي يتحلى بها[2]، والتي كانت عاملا من العوامل التي جعلت الرشيد يختاره وليا للعهد، وحتى زبيدة زوجة الرشيد كانت تحب المأمون لما يتمتع به من النجابة ورجاحة العقل .[3]

وكان المأمون يحتل مكانة في قلب الرشيد، ويتساوى حبه للمأمون بحبه للأمين وتؤكد ذلك الرواية التي ذكرها كلا من المسعودي، والكوفي، والتي مفادها أن الرشيد سأل الكسائي : ألا تحب أن ترى محمد وعبدالله ؟

وأجابه الكسائي: بحبه ورغبته في رؤيتهما.

ونودي الأمين، والمأمون، وسلما على والديهما وكانا في غاية الخلق والاحترام، وقام الكسائي بمطارحتهما في علوم الأدب، وكانا في منتهى التفوق مما جعل الكسائي يثني عليهما عند الرشيد في تميزهما وذكائهما[4]. ويعبر الكسائي عن حب الرشيد للمأمون وأخيه الأمين عندما فرغ من مطارحتهما ضم الرشيد، ولديه إلى صدره، وانحدرت الدموع من عينيه [5]. وأولى هارون الرشيد اهتماما بتربية المأمون علوم الدين، والفقه، والحديث إلى جانب أخيه الأمين[6]، ويمدح اليعقوبي المأمون بأنه كان سريع الحفظ بعكس الأمين .[7]

وقد أثنى أبي بكر بن عياش على المأمون في حفظه للأحاديث وهو شيخ الكوفة في القراءة والحديث[8]، كما جعل الرشيد إسماعيل بن صبيح من الذين تولوا

---

[1] الدوري، العصر العباسي الاول، ص ١٧٨.
[2] ابن الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص ١٨٤-١٨٥. العمراني، الإنباء، ص ٩٦. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٦٥٥. ابن دقمان، الجوهر الثمين، ص١٠٦. القلقشندي، مآثر الانافة،ج١ ص ٢٠٩. الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٤٢. شاكر، دولة بني العباس، ج٢، ص٤١١.
[3] العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٨٩. ابن الطقطقي، الفخري، ص ٢١٦. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص١٧٣.
[4] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٦٣. المسعودي، مروج، ج ٣، ص ١٤٠. "وفي رواية الدينوري الأصمعي هو صاحب الرواية " انظر في الأخبار الطوال، ص ٣٨٩.
[5] المسعودي، مروج، ج٣، ص١٤٠.
[6] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٧. K. Hitti, Makers of Arab History,p77
[7] اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤١٥.
[8] اليافعي، مرآة الجنان، ص ٤٤٨.

تعليم المأمون[1] . وهذه الروايات جميعها تشير إلى حب الرشيد للمأمون، وحرصه الشديد على أن تكون تربيته مساوية لتربية الأمين، وذلك لتفكيره في المأمون كولي عهد له إلى جانب أخيه الأمين، وخاصة وأن الرشيد قد أعلن ولاية العهد للمأمون بعد الأمين بثمان سنوات تقريبا، وقبل إعلانه لولاية العهد كان الرشيد قد خطى خطواته في تربية المأمون، وتأهيله ليكون وليا للعهد، وهيأ له ولأخيه الأمين من وسائل التربية ما لم يتهيأ لغيرهما[2].وتؤكد إحدى الروايات التاريخية بأن الرشيد كان لديه نية سابقة في تولية العهد للمأمون في الفترة التي أخذ فيها البيعة بولاية العهد للأمين، وذلك برده على أحد الشعراء عندما امتدح المأمون قائلا : ما أعرفه بمواضع الرغبة![3]

بالإضافة إلى ذلك عندما كتب الرشيد العهود بين ابنيه حرص على أن يفي الأمين للمأمون ولم يجعل أمر المأمون مرهونا بقرار من الأمين. وإنما أكد على ولاية العهد للمأمون بعد الأمين[4]

ب ـ دور جعفر البرمكي في ولاية العهد للمأمون :

ذكرت في دوافع تولية الأمين نبذة عن البرامكة، ودورهم في دولة بني العباس في عهد الرشيد . رأى المؤرخون أن للبرامكة دورا كبيرا في أخذ ولاية العهد للمأمون[5] ، واعتمدوا في ذلك على عدة أسباب :

١ـ أم المأمون هي مراجل فارسية الأصل، فكان ذلك سببا يجعل البرامكة يسعون لأخذ ولاية العهد للمأمون، وذلك ليظل نفوذهم في الدولة العباسية مستمرا باعتبار أن الفرس هم أخوال ولي العهد المأمون، والذي سوف يصبح خليفة فيما بعد .

---

[1] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٥٧.
[2] أحمد الخطيمي، الفتنة في عهدي الأمين والمأمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، ١٩٨٦م، ص٢١.
[3] الأصفهاني، الأغاني، مجلد١٨، ص٢٣٤.
[4] المسعودي، التنبيه والاشراف، ص ٣١٥.
[5] الجهشياري، الوزراء، ص٢١١. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٧٤. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١٠، ص ٢٨.

٢ ـ بعد ولادة المأمون جعل هارون الرشيد تربيته إلى جعفر بن يحيى البرمكي وأولى إليه تربيته وتأديبه[1] .

٣ ـ جعفر البرمكي هو أقرب البرامكة إلى هارون الرشيد، وبالتالي سيكون له تأثير في قرار الرشيد بأخذ ولاية العهد للمأمون، وذلك أن جعفر البرمكي أشار على الرشيد بولاية العهد للمأمون بعد الأمين[2]، وقام بالأمر حتى عقد له وجعله الرشيد المسئول والمدبر لأمر المأمون[3]، بل أنه أكد البيعة للمأمون وأخذ الأيمان على بني هاشم وكبار الدولة العباسية في بغداد وذلك حتى يضمن البيعة للمأمون[4]، وقد يكون هدف جعفر من وراء سعيه للمأمون بولاية العهد إلى خطة بعيدة المدى[5] ولكن المنية سبقت أحلامه وطموحاته .

٤ ـ كان جعفر البرمكي هو مرافق المأمون[6] عندما حج هارون الرشيد مع ابنيه، وأخذ عليهم العهود والمواثيق. ولم يكتف جعفر بذلك بل إنه طلب من الأمين كما أسلفنا أن يحلف بألا يخذل المأمون .

٥ ـ أشار الأمين حينما تولى الخلافة إلى أن ولاية عهد المأمون كانت بتحريض من جعفر بن يحيى البرمكي، وذلك بقوله :" **أن رأي الرشيد في بيعة المأمون كان غلطة شبهها عليه جعفر بن يحيى بسحره** ".[7]

وجميع هذه الروايات تحمل إشارة واضحة على حرص البرامكة على أن تبقى ولاية العهد للمأمون، وكأن طموحاتهم ستظل ودورهم في الدولة العباسية مرتبط بولاية العهد للمأمون .

[1] الجهشياري، الوزراء، ص٢١١. ابن الأثير، الكامل، ص ٨٧٤ . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١٠، ص ٢٨.
[2] الجهشياري، الوزراء، ص٢١١.
[3] الخضري، محاضرات في تاريخ الأمم، ص ١١٧.
[4] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢١١.
[5] الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ص ١٣٠.
[6] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٦، ص٢٢٤. ابن الطقطقي ، الفخري، ص٢٠١.
[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٥.

الفصل الثاني:

الحرب الأهلية (١): المرحلة الدبلوماسية

(١٩٣-١٩٥هـ/ ٨٠٨-٨١١م)

١ـ رحلة الخليفة هارون الرشيد إلى طوس ووفاته فيها :

من المشكلات التي واجهتها الدولة العباسية في آخر خلافة هارون الرشيد، حركة رافع بن الليث بن سيار سنة الآخرـ ٨٠٧م، حيث خرج رافع بن الليث عن طاعة هارون الرشيد، وقام بتمرد في سمرقند[1]، واتسعت البلاد التي شملها تمرد رافع حتى أثار حفيظة هارون الرشيد وقلقه من هذه الحركة خاصة، وأن قائده علي بن عيسى بن ماهان لم يستطع القضاء عليها بل أن ابنه مات في حربه ضد رافع بن الليث[2]، إضافة إلى فقدان الرشيد لثقته بهذا القائد، نتيجة تذمر الخراسانيين منه ـ حيث كان واليا على خراسان ـ وسوء تعامله معهم فقرر الرشيد عزله عن ولاية خراسان[3] ، والخروج بنفسه ليقضي على هذه الحركة بالرغم من معاناته في تلك الفترة من المرض الذي أودى بحياته في هذه الرحلة [4]، وعندما قرر الرشيد أن يرحل استخلف ابنه القاسم على الرقة؛ بينما استخلف ابنه وولي عهده الأمين على مدينة بغداد،[5] وذلك ليعتاد الأمين على تولي أمور الدولة في غياب والده الخليفة، ويعتاد على أمور الحكم والسلطة، باعتباره ولي عهده الأول، وترك معه مجموعة من القادة ليساعدوه في فترة غياب الرشيد .

ونتيجة لتدهور صحة الرشيد في رحلته الأخيرة،جعلت كل من الأخوين الأمين والمأمون يستبقون الأحداث، وخوفهم من أن يعاجل الموت والدهم الرشيد، في هذه الرحلة جعلت كل منهما يسعى لمنافسة الآخر لضمان حقه من كتابة العهد، وبدأ

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص319 . ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص278 . ابن خلدون، العبر، ج٥، ص282 .

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص324 . مجهول، العيون الحدائق، ج٣، ص ٣١٢.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٤. الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٩١.

[4]الدينوري، الأخبار الطوال، ص 292 . الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 345 . ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص 280 . الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 275 . السيوطي، مصدر سابق، ص ٣٤٩.

[5]الطبري، مصدر سابق ، ج٨، ص 338 . مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣١٥. ابن الأثير ،مصدر سابق، ص885 .

يتشكل حزب كل منهما، فها هو المأمون يطلب من والده الرشيد أن يرافقه في رحلته إلى طوس بحجة خوفه على والده، الذي رفض في البداية أن يرافقه بل كان في نية الرشيد أن يبقى المأمون في بغداد، ولكن إصرار المأمون جعل من الرشيد يغير رأيه، ويعيد التفكير، ويوافق على مرافقة المأمون له في هذه الرحلة[1]، وقد ترتب على قرار الرشيد في مرافقة المأمون له قرار آخر وهو إرساله لمحاربة رافع بن الليث [2].

يظهر هنا بداية سوء النية بين الأخوين خاصة إذا كان هناك من يسوس الأخوين ويحركهما لعدم حسن الظن في الآخر، فهاهو الفضل بن سهل ينصح المأمون على مرافقة والده، والسبب في ذلك من وجهة نظر الفضل بن سهل الآتي [3]:

١ ـ تدهور صحة الرشيد، واحتمالية موته في هذه الرحلة.

٢ ـ موقع الأمين من ولاية العهد، وتقدمه على المأمون قد يفسح له المجال في عزله من ولاية العهد.

٣ ـ قوة حزب الأمين من وجهة نظر الفضل بن سهل خاصة؛ وأن الأمين بين أخواله من بني هاشم، وبالتالي سيقفون إلى جانبه ضد المأمون في حالة قرر الأمين إزاحة المأمون عن ولاية العهد.

٤ ـ الدعم المالي لدى الأمين باعتباره في مركز الدولة وعاصمتها؛ حيث بيت المال والدواوين المالية الأخرى.

ومن ثم نصح الفضل بن سهل المأمون على التمسك؛ في أن يكون مرافقا لوالده

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٣٨. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٨٥. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٢.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣١٧. K. Hitti, Makers of Arab History,p78

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 338. مجهول، عيون الحدائق، ج٣، ص ٣١٥. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٨٥. ابن خلدون، العبر ج٥، ص ٢٨٢.

الرشيد، والفضل بن السهل هو أحد نتاج البرامكة[1]،وربيبهم فهم من قربوه إلى المأمون، وكانوا السبب في أن يكون الفضل بن سهل فيما بعد المرافق الأول للمأمون وكان ذاك حيث أن المأمون جعل من الفضل بن سهل فيما بعد وزيرا له، وقد أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون سنة ١٩٠هـ - ٨٠٥م في عهد الرشيد[2]، بينما يشير الخطيب البغدادي في رواية أخرى بأن إسلامه لم يكن على يد المأمون بل ذهب لوحده إلى الجامع، وأعلن إسلامه [3]، وفي كلا الحالتين فهو حديث العهد بالإسلام، من ثم فإن هناك شكوك تدور حول نوايا الفضل بن سهل من وقوفه إلى جانب المأمون.

ويورد الجهشياري رواية تبين أن هدف الفضل من سهل من وقوفه إلى جانب المأمون، كان مخططا له، ومرسوما بعناية، وذلك لتحقيق غاية في نفسه، فلم يكن يهدف من ذلك على الحصول على المال وإنما هو أكبر من ذلك، وهو استعادة أمجاد الفرس ، بقوله " **والله ما صحبت هذا الأمير لأكسب معه مالا قل أو كثر ، وان همتي لتتجاوز كل ما يجوز أن يملك** ...اخرج خاتمه من يده، ثم قال : **ليجوز طابع هذا في الشرق والغرب ، لهذا خدمته** .."[4]، إذ لم يكن له مصلحة ذاتية بل لخدمة ميوله، واتجاهاته السياسية[5]، ولهذا كان حريصا على عدم إفلات الخلافة من المأمون، وعاونه معاونة كبيرة لعله بذلك يحقق مراده[6]، فكان يتمنى أن تؤول الخلافة للمأمون لتكون مرو هي عاصمة الدولة الإسلامية، وتعود لخراسان عظمتها.[7]

[1] الجهشياري، مصدر سابق، ص٢٣٠-٢٣١ . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ٤٣. رشاد، عبد المنعم، وآخرون، الصراع العراقي الفارسي، بغداد، ١٩٨٣م، ص١٦٣.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٢٠ . مجهول، عيون الحدائق، ج٣، ص ٣١٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص ٤٣.

[3] الخطيب البغدادي، مصدر سابق، ج١٢، ص٣٤٠. انظر: ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢٢١.

[4] الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٨٠. الفخري، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

[5] الفخري، المصدر السابق، ص ٢٢١. رشاد، الخليفة المفترى عليه، مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.

[6] صابر، محمد، الدولة الاسلامية في العصر العباسي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة ،٢٠٠٢م، ص ٩٩.
[7] الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص ١٣٧ . حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي الديني والثقافي،ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ج٣، ص ١٨٥.

وكانت خطة الفضل بن سهل تعتمد بالدرجة الأولى على ضرورة ابتعاد المأمون عن بغداد حتى يمارس سلطته في خراسان. ومعه الأموال، والسلاح، والقادة، والجيش، وليكون مهيئا للاستقلال فكان له ذلك .

وتحققت رغبة الفضل بن سهل في مرافقة المأمون لوالده الرشيد، إلا أن المأمون لم يظل في رفقة الخليفة في طوس فقد أرسله هارون الرشيد لمحاربة رافع بن الليث في مرو فكان بعيدا عن طوس أثناء وفاة هارون الرشيد[1]، إذن توفي الرشيد، و ترك وراءه مشكلة معقدة في الحكم بعد وفاته[2] .

وكان الرشيد يدرك بأنه بالرغم من جميع الإجراءات التي اتبعها ليحفظ العهد بين أبنائه، إلا أن أبناءه لم يأمنوا على أنفسهم من غدر بعضهم لبعض، ففي إشارة إلى رواية ذكرها الطبري بأن الرشيد كان يشكو إلى بعض أمرائه جفاء بنيه الثلاثة، الذين جعلهم ولاة العهد من بعده وقال : لكل واحد منهم سواء أكان الأمين أو المأمون أو القاسم عنده عينا عليه، وهم يعدون أنفاسه بل ينتظرون خبر وفاة والدهم[3]، فخوف الرشيد من الفرقة بين أبنائه ما زال يراوده، ولخوفه من نقض العهود التي أوثقها في الكعبة والتي يفترض عدم نقضها لصفتها الشرعية، ولهذا قام الرشيد باجرائين فيما يتعلق بولاية العهد والخلافة من بعده وهما :

١- مبايعته الثالثة للمأمون في طوس عام ١٩٣هـ - ٨٠٨م، إذ أخذ البيعة للمأمون على من كان معه من القادة والجند كما أكد بان كل ما لديه من جند ومال وسلاح هو للمأمون[4]. والتي سيترتب عليها أحداث عميقة ستشعل نار الشرارة بين الأخوين

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٥. مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٠ . الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٥ . ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٧. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٢. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ص ٢٢٦.

[2] فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية، ط١، الدار العربية، بغداد : ١٩٨٨ص١١٥

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٣٩ . ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٨٦. الذهبي، العبر، ص ١٠٢٩. ابن كثير، مصدر سابق، ج٥، ص ٢١٨ .

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٦٦ . مؤلف مجهول، العيون و الحدائق، ج٣، ص ٣١٧ . الجهشياري، الوزراء، ص ٢٧٣ . ابن خلدون، العبر، ج٥، ص283 . ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.

وستكون بداية الخلاف بينهما[1].

٢- وصية هارون الرشيد لقادته قبيل وفاته والتي ذكرها ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح ، وجاء فيها :" **أوصيكم باجتماع كلمتكم ، والمناصحة لائمتكم ، أنهاكم عن الفرقة والقطيعة ، والغش والغل والحسد و أوصيكم بحفظ الجنود...وانظروا ابني محمد وعبدالله ،فمن بغى على صاحبه فردوه عن طريقه وأيدوا أثبتهما حجة** "[2]، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال :" **إذا مت فخذ القضيب، والبردة، والخاتم، والحق بابني محمد الأمين، وكن معه حتى تكاتفه، وتؤازره على أمره، واكتبوا إلى ابني المأمون ما يكون من أمري** " ونلاحظ أن هذه الوصية[3] تضمنت النقاط التالية :

- توحيد كلمة القادة وبالتالي كلمة المسلمين .

- تقديم النصح والمشورة لأئمتهم وهنا يقصد بهم ولاة عهده .

- الابتعاد عن الفرقة والخلاف في إشارة إلى منع أبنائه من الخلاف والتصادم .

- وصيته لهم على أبنائه الأمين والمأمون، وإرشادهم إلى طريق الصلح في حال بغى أحدهما على الآخر .

- وصية الرشيد للفضل بن الربيع بأن يوصل القضيب، والبردة، والخاتم وأن يلحق بابنه محمد في حال توفي الرشيد.

- وصية الرشيد للفضل بن الربيع بالوقوف إلى جانب الأمين و مؤازرته.

- إبلاغ المأمون في حال وفاة الرشيد .

هذه الوصية التي لم يذكرها كلا من الطبري أو اليعقوبي بالرغم من أنها تعتبر

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٦٦. مؤلف مجهول، العيون و الحدائق، ج٣، ص ٣١٨.
[2] الوصية كاملة، انظر ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٨٣
[3] المصدر نفسه، ص ٢٨٣.

غاية في الأهمية، تدل في محتواها على إلغاء لكل مجريات الأحداث السابقة[1]، ولم يتطرق فيها الرشيد نهائيا لبيعته للمأمون في خراسان وكأن الرشيد لم يوصِ للمأمون بالجند، والسلاح وكل ما في العسكر، بل ووصى الفضل بن الربيع بأن يلحق بالأمين ويسلمه القضيب، والبردة، والخاتم، ويقف إلى جانبه، كما انه لم يذكر المأمون إلا في ختام وصيته يطلب فيها إبلاغ المأمون في حال وفاته، وهذه الوصية فيها تناقض كبير للأحداث التي جرت في خراسان في فترة وفاة هارون الرشيد، ونلاحظ أن الكوفي في مجمل الأحداث التي أوردها حول رحلة الرشيد إلى طوس لم يتطرق إلى مبايعة الرشيد للمأمون بالبيعة الثالثة كما أن لم يذكر وصية الرشيد للمأمون بما في ذلك وصيته له بالعسكر الذي معه بأن يكون للمأمون.[2]

٢ـ اجراءات الخليفة الأمين وموقف المأمون منها:

ولم يكن المأمون هو فقط من أساء الظن في أخيه الأمين واستبق الأحداث وأصر على مرافقة والده إلى طوس، بل أيضا الأمين الذي بقي في بغداد بأمر من والده ذلك باعتباره هو ولي عهده الأول ، فلم يطمئن الأمين لبعده عن والده، إلا بعد أن بث عيونه وأرسل من يأتيه بأخبار والده الرشيد[3]، ويظهر أن عيون الأمين قد أبلغته بحالة الرشيد الصحية وأنها في تدهور مستمر بل وأن منيته وشيكة، بالإضافة إلى خبر آخر قد يكون أثار مخاوف الأمين وهو مبايعة الرشيد للمأمون للمرة الثالثة، ومنحه كل ما لديه من سلاح، ومال، وجند في عسكره ، وقد يكون هذا القرار جعل الأمين يرسل احد أعوانه وهو بكر بن المعتمر في مهمة سرية إلى طوس[4] . وتتلخص مهمة بكر بن المعتمر بأمر من الأمين في نقطتين و هما :

---

[1] رشاد، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص ٣٤.
[2] ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٨٣.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٣٩. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٣. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٨٦ . ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص ٢١٨.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣١٨. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٨٩.

الأولى : اطلاع الأمين بمجريات الأحداث في طوس أولا بأول،وكذلك إخبار الرشيد والاطمئنان على صحته.[1] ونستطيع أن نعد هذه المهمة ليس لها من داع باعتبار أن عيون الأمين كانوا متواجدين في معسكر الرشيد[2] واطلاعه على مجريات الأحداث المستجدة هناك، ومن ثم فليس هنالك سبب لإرسال بكر بن المعتمر وهذا ما يوضح سبب أهمية المهمة الثانية لبكر.

المهمة الثانية : والتي من اجلها أرسل الأمين بكر بن المعتمر إلى طوس، وتعتبر الأهم حيث حمل معه رسائل موجهة إلى شخصيات معنية بالتطورات اللاحقة لوفاة الرشيد.[3] وإرسال الأمين لبكر بن المعتمر يظهر أحد الجوانب في شخصيته حيث يتضح مدى العقلية التي يتمتع بها الأمين، وحسن التدبير، وذلك من خلال النقاط التالية:

١- اختياره لبكر بن المعتمر ولم يختر شخص آخر، فثقته في هذه الشخصية كانت بمحلها حيث حافظ على السر بعدم إفشاء أمر الرسائل إلا بعد وفاة الرشيد حتى لو اضطر أن يموت في سبيل الحفاظ على سرية هذه الرسائل.[4] وكانت توقعات الأمين في محلها في التأكيد على سرية الرسائل، فمجرد وصول خبر قدوم بكر بن المعتمر إلى طوس أثار ذلك الشك من جانب هارون الرشيد، أن بكر بن المعتمر يحمل معه رسائل من جانب ابنه الأمين فطلب في سؤاله عن سبب مجيئه ولكن بكر بن المعتمر أنكر سوى انه جاء للاطمئنان على صحة الخليفة الرشيد بأمر من ولي العهد الأول الأمين، ومع ذلك لم يصدقه الرشيد، وأمر بحبسه حتى

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 366. الجهشياري، مصدر سابق، ص275.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٣٩. ابن الأثير، مصدر سابق، ص 886. ابن كثير، مصدر سابق،ج٥، ص218 . الذهبي، العبر، ج١،ص1029 .

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 366 . ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص317. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٨٩.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص366 . مجهول، العيون والحدائق، مصدر سابق، ص ٣١٨ . ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٨٩.

يقر بما معه وان أنكر فلتضرب عنقه[1]، أن مثل هذا الموقف الذي تعرض له شخص كبكر بن المعتمر، كان من الأولى أن يعترف بما جاء من أجله، ولكن حدسه بقرب وفاة الرشيد الذي كان يعاني من تدهور في صحته جعلت بكر يتماسك، وخوفه إن مات أو قتل جعله يفشي إلى الفضل بن الربيع وهو وزير هارون الرشيد والمقرب إليه[2] بأنه يحمل ما يهمه فلا يتسرع بتنفيذ أوامر الخليفة وكان له ذلك حيث توفي هارون الرشيد، وهو في طوس سنة ١٩٣هـ [3] -٨٠٨م ، فسلم بكر بن المعتمر الرسائل إلى أصحابها. [4]

٢ـ ولأهمية هذه المهمة، وخطورتها لم يغفل الأمين عن تشجيع بكر بن المعتمر على الثبات على تنفيذها، فيورد الجهشياري أن الأمين خصص له ألف دينار يوميا . [5]

٣ـ حرص الأمين على حفظ الرسائل في مكان لا يخطر ببال أي شخص، فتم وضعها في قوائم الصناديق، وألبسها جلود البقر[6]، وكان ذلك سبب فشل الرشيد قبيل وفاته في الحصول عليها بعد أن أمر بتفتيش بكر بن المعتمر، ولكن دون جدوى .

إذن أدرك الأمين أهمية السيطرة على الوضع، والاستعداد له قبل وفاة والده

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 366. الجهشياري، مصدر سابق، ص275 . التنوخي، ابي علي المحسن بن ابي القاسم (ت٣٨٤هـ - ٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٩٤م، ج٢، ص ٢٥٦. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٠.

[2] الجهشياري، مصدر سابق، ص269 .

[3] ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٥ . الدينوري، مصدر سابق، ص ٢٩٢ . اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٣. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٧ . ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، مصدر سابق، ص ٣١٦. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ١٧٤. الثعالبي، لطائف المعارف، ص٧٠. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ - ١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٤١١ . الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٤٣ . ابن الوردي، مصدر سابق، ص ٢٠٠ . ابن خلدون، العبر، ج٥، مصدر سابق، ص ٤٨٥ .

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص367. الجهشياري، مصدر سابق، ص275. ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص٣١٧

[5] الجهشياري، مصدر سابق، ص 273.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣١٨. التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٢٥٨. ابن الأثير، مصدر سابق ، ص ٨٨٩.

هارون الرشيد، فكان إجراؤه حازما، وخطواته ثابتة حتى استطاع أن يوصل رسائله إلى المعنيين بالأمر بعد وفاة والده. ويتضح ذلك من مضامين الرسائل، والتي كانت موجهة إلى الفضل بن الربيع، و إسماعيل بن صبيح، والمأمون، وصالح بن الرشيد [1]. فهذا الإجراء يدل على حذر تام ومعرفة بضبط الأمور، وحسن تسييرها في أوقات الأزمات[2]، هذه الإجراءات جاءت عكس ما وصفه بعض المؤرخين بأنه ضعيف الرأي[3]، غير قادر على حزم الأمور، و غير مبالي لما يجري من حوله من أحداث .

رسالة الأمين إلى الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح:

أما الرسالة التي أرسلها الأمين إلى الفضل بن الربيع، وإسماعيل بن صبيح كان يأمرهما بالعودة بالجيش، وما في العسكر إلى بغداد[4]، وبالتالي كان على الفضل بن الربيع أن يطيع أمر الخليفة وذلك بالعودة إلى بغداد. ولكن يبقى السؤال كيف يعود الفضل الربيع بالعسكر، ووصية الرشيد بأن كل ما في العسكر من جند، وسلاح، ومال هو للمأمون ؟

ولهذا اعتبر المؤرخون أن الفضل بن الربيع هو من أشعل نار الفتنة بين الأخوين[5]، ولكن إذا تتبعنا الأحداث، لوجدنا أن الفضل بن الربيع لم يكن هو أول من بدأ بإشعال الفتنة؛ بين الأمين والمأمون :

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص367 . الجهشياري، مصدر سابق، ص273. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص 317 . ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٩٠.

[2] حمادة، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي، ص٥٥.

[3] الدينوري، مصدرسبق ذكره، ص٣٨٩ . ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٢٦١ . المسعودي، مروج، ج٣، ص١٤٢. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص ٢٠٤. السيوطي، مصدر سابق، ص ١٩٧.

[4] الجهشياري، مصدر سابق، ص273. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص٢٨٨. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣. فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٢٢. الكروي، نظام الوزارة، ص٢٧٧ . K. Hitti, Makers of Arab History,p78

[5] ابن طيفور، ابي الفضل أحمد بن طاهر(ت٢٨٠هـ -٨٩٣م)، تاريخ بغداد، دار الحنان، بيروت، ص ١٤. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٤. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.

- بداية لاحظنا أن الفضل بن سهل وزير المأمون قد ألح عليه بالخروج مع والده إلى طوس وذلك عندما أساء الظن في الأمين، بل وأنه أعطاه تصور لما يمكن أن يحدث في حال وفاة الخليفة هارون الرشيد؛ كاحتمالية غدر أخيه الأمين به، ووقوف بني هاشم مع الأمين ضد المأمون [1]، وان خراسان هي ولايته وموطن أخواله، ولابد من أن يكون متواجدا فيها. وهذا فيه تعارض لما جاء في العهود المكية واعتراف المأمون بأخيه الأمين ولي العهد الأول.

- عندما أرسل الأمين رسوله بكر بن المعتمر إلى طوس كانت مهمته في غاية السرية، حتى الفضل بن الربيع لم يكن يعلم بها، والدليل على ذلك أن بكر بن المعتمر طلب من الفضل بن الربيع أن لا يستعجل بتنفيذ أمر الخليفة هارون الرشيد بقتله، لأنه لم يقر بما معه من رسائل، ثم أخبره بأن لديه ما يهمه في حال وفاة الرشيد[2]، كما أن الفضل بن الربيع لم يقرر أن يرحل بكل ما في العسكرإلا بعد أمرين وهما[3]:

١- الرسالة التي أرسلها له الأمين مع بكر بن المعتمر، يأمره بالعودة بكل ما في العسكر إلى بغداد.

٢- اجتمع الفضل بن الربيع بالأسرة العباسية الموجودة في طوس مع القادة هناك وشاورهم في أمر رسالة الأمين، وخرج من الاجتماع بقرار العودة إلى بغداد، بعد أن قال : **" لا أدع ملكا حاضرا لآخر لا يدري ما يكون من أمره"** وأيده القادة وأبناء الرشيد في ذلك الوقت، وقد يكون سبب تأييدهم هو كما ذكرت بعض روايات

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 338. ابن الأثير، مصدر سابق، ص 885 . ابن خلدون، العبر، ج٥، ص 282.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 366. الجهشياري، مصدر سابق، ص275 .

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨ ج٨، ص370 . الجهشياري، مصدر سابق، ص277 . ابن خلدون، العبر، ج٥، ص283 .

المؤرخين محبتهم للعودة إلى أهلهم ببغداد [1].

- وإذا عدنا إلى وصية الرشيد قبل وفاته فيما ذكره ابن أعثم الكوفي، فإن الرشيد قد أوصى الفضل بن الربيع بالعودة إلى الأمين ومؤازرته والوقوف إلى جانبه وبذلك فهذه الوصية تبرأ ساحة الفضل بن الربيع حيث لم يذكر في الوصية عن عهد الرشيد للمأمون بكل ما في العسكر من مال وسلاح وجند [2]، وبالتالي وفقا لهذه الوصية لا يعتبر الفضل بن الربيع قد نقض عهد الرشيد .

- كما يظهر في رسالة الأمين لأخيه صالح، وذلك في أحد بنودها أن لا يقوم صالح بن الرشيد باتخاذ أي إجراء إلا بمشورة الفضل بن الربيع، وأن يقر جميع الخدم على ما معهم من مال وسلاح وخزائن، وإذا أراد أن يمنح الجند أعطياتهم فيجب أن يتولى ذلك الفضل بن الربيع أيضا على وفق سجلات خاصة، يعملها لهذا الغرض وبحضور أصحاب الدواوين! [3] ونستخلص من هذا البند أن الأمين لم يعطِ الفضل حتى هذه اللحظة الصلاحيات الكاملة فهو يطلب من الفضل أن يمنح الجند أعطياتهم ولكن بحضور أصحاب الدواوين؛ ووفق سجلات خاصة، وضعت لهذا الغرض .

وبذلك يتضح بأن الفضل بن الربيع، لم يظهر دوره بشكل واضح في إشعال الفتنة بين الأمين والمأمون وهو في طوس، وإنما سيظهر دوره الفعلي في تأجيج الصراع بين الأخوين بعد عودته إلى بغداد وهذا "ما سنتطرق له لاحقا"، كما انه سيصبح له مكانة كبيرة عند الأمين فيذكر الكوفي بأن الفضل بن الربيع هو من يصرف، و يتولى جميع الأمور، وهو المسئول عن تولية الولاة، وعزلهم ويرفع من أراد رفعه، ويضع من أراد وضعه [4]، حتى عندما تولى الأمين الخلافة ولى الفضل

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص370 . مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٠. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٠.

[2] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص283 .

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص368 .

[4] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٨٨.

مهمة جمع ما في خزينة الدولة وحصرها[1]. فأعطاه الأمين ثقة كبيره، و لكن ثقة الأمين لم تكن في محلها[2]، وسيتضح ذلك من خلال الأحداث اللاحقة .

رسالة الأمين إلى أخيه المأمون :

أما الرسالة التي وجهها الأمين إلى أخيه المأمون[3] فكان مضمونها كالآتي[4] :

١ـ تعزية أخيه بوفاة والدهما الخليفة هارون الرشيد، وأمره بالصبر، والثبات .

٢ـ أخذ البيعة على القادة والجند، والعامة والخاصة للامين بالخلافة ثم للمأمون والقاسم بولاية العهد وفق ما تضمنته شروط العهود المكية .

٣ ـ أن يحسن معاملة من معه من الجند، وان يوسع عليهم في العطاء، ومن ينكر منهم البيعة؛ أو يشك المأمون في طاعته فعليه أن يبعث برأسه إليه، وان لا يتهاون في معاقبته .

٤ـ أن يكتب إلى عمال الثغور وأمراء الجند يخبرهم بوفاة الرشيد ويأمرهم بأخذ البيعة على من معهم من الجنود، والعامة، والخاصة للأمين بالخلافة، والمأمون والقاسم بولاية العهد، وان يقوموا بضبط ثغورهم، والاستعداد لمواجهة أعدائهم، ويبلغهم بأن الخليفة مطلع على أحوالهم .

٥ـ يأمره بتقوية الجند والأنصار حول الخليفة الأمين .

٦ ـ إعطاء الثقة للمأمون في إدارة الأمور نيابة عن الخليفة، وإيمانا من الأمين بحسن تدبير المأمون وإدارته للأمور.

---

[1] Lewis. Bernard، Islam From The Propht Muhammad To The Capture of Constantinople، The Macmillan Press LTD، London، 1979،P140

[2] الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٦ . محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٥.

[3] نص الرسالة انظر الملاحق ص ٢١١

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص 367- 368.

ويختلف الجهشياري في مضمون رسالة الأمين للمأمون فيورد بنودا من رسالة الأمين إلى أخيه صالح[1] ويخلط بين الرسالتين ومنها :

- أن يجعل أولاد الرشيد تحت رعاية الفضل بن الربيع، ويأمره بالمسير بمن معه من الجند لمحاربة رافع بن الليث.

- أن يعود الفضل بن الربيع بالعسكر والجند إلى بغداد .

- أن يقر كل من في العسكر على عمله .

رسالة الأمين إلى أخيه صالح :

أما الرسالة الموجهة إلى صالح بن الرشيد الذي كان حاضرا مع والده في طوس فقد تضمنت الفقرات الآتية :

١ـ تعزيته بوفاة الرشيد.

٢ـ أن يأخذ البيعة على من معه من أهل البيت، والموالي والخاصة والعامة للأمين بالخلافة وللمأمون والقاسم بولاية العهد وفق ما "تضمنته" العهود المكية.

٣ ـ أن يبلغ الخاصة والعامة رغبة الأمين بصلاحهم، وأن يقوم برد المظالم ومنحهم أرزاقهم، وأن يعاقب كل من تسول له نفسه بإثارة الشغب، أو التمرد ليكون عبرة لغيره.

٤ـ أن يجعل أولاد الرشيد تحت رعاية الفضل بن الربيع، ويأمره بالمسير بمن معه من الجند، وأن يولي عبدالله بن مالك أمر العسكر والجند فهو ثقة، وأمره باتخاذ الحزم واليقظة في كل الأمور، وإقرار حاتم بن هرثمة على ما كان يتولى من أمور. وحراسة قصور أمير المؤمنين ، وأن يكون أسيد بن يزيد على مقدمة

[1] الجهشياري، الوزراء، ص ٢٧٦.

الجيش، وان تكون الساقة[1] إلى يحيى بن معاذ ، وأن يتخذ الجيش الطريق الأعظم بين العراق وخراسان .[٢]

٥ ـ وأن لا يقوم صالح بن الرشيد باتخاذ إي إجراء إلا بمشورة الفضل بن الربيع ، وأن يقر جميع الخدم على ما معهم من مال، وسلاح، وخزائن، وإذا أراد أن يمنح الجند أعطياتهم؛ فيجب أن يتولى ذلك الفضل بن الربيع أيضا على وفق سجلات خاصة ، يعملها لهذا الغرض، وبحضور أصحاب الدواوين ، ثم أمره أن يبعث عليه إسماعيل بن صبيح، وبكر بن المعتمر وعلى دواب البريد.[٣]

٦ ـ ثم أكد عليه أن يوجه إليه العسكر بما فيه من أموال وخزائن.

وبذلك يظهر من رسالة الأمين لأخيه صالح، أن عودة صالح والعسكر إلى بغداد كانت تنفيذا لأوامر الأمين الواردة في الرسالة. كما أن الأمين أكد على عودة العسكر بكل ما فيه من جند وسلاح ومال[٤]، وهو بذلك يؤكد على نقضه للعهد الذي عهده الرشيد للمأمون بأن يمنحه العسكر بكل ما فيه؛ كما انه عندما أرسل هذه الرسائل كان بعيدا عن ضغط قادته المقربين كالفضل بن الربيع[٥]، الذي اتهم أنه هو من بدأ الفتنه بين الأخوين، و إنما كان القرار نابع من الأمين الذي كان يعلم بأن إعطاء المأمون كل مافي العسكر سيسلبه حقه كخليفة في السيطرة على الجيش، ولهذا اتخذ الإجراءات السابقة ليضمن بسط سيطرته على الجيش بعد وفاة والده الرشيد.

---

[1] الساقة هي مؤخرة الجيش

[٢] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص368 . رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص72-73.

[٣] المصدر نفسه، ٣٦٨. المرجع نفسه، ص٧٢-٧٣.

[٤] المصدر نفسه، ص ٣٦٨ . ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٠.

[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٦. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٥. ابراهيم الكروي، نظام الوزارة، ص ٢٧٧.

موقف المأمون في مرو من إجراءات أخيه الأمين بعد وفاة الرشيد ودور الفضل بن سهل:

عندما وصل خبر وفاة الخليفة هارون الرشيد كان المأمون في مرو بمهمة أرسلها فيها والده للقضاء على رافع بن الليث، وكان معه مجموعة من القادة الذين اختارهم هارون الرشيد ليكون إلى جانب المأمون في مرو[1] ومنهم: عبدالله بن مالك، ويحيى بن معاذ، وشبيب بن حميد بن قحطبة، والعلاء مولى الرشيد، والعباس بن المسيب بن زهير، وأيوب بن أبي سمير، بالإضافة إلى أفراد من الأسرة العباسية ومنهم عبدالرحمن بن عبدالملك بن صالح،[2] كما رافقه الفضل بن سهل وهو وزير المستقبل وأخص الناس عند المأمون.[3] كان المأمون قد قرر الرحيل من مرو إلى سمرقند ولكنه عاد إلى مرو ونعى الرشيد على المنبر وأمر للناس بالمال ثم بايع لمحمد ولنفسه[4] وأعطى الجند رزق اثني عشر شهرا .[5]

ومع خبر وفاة الرشيد، وصل للمأمون خبر رحيل العسكر، وكل ما فيه إلى بغداد. وكان والده قد عهد به له، وعدم التزام الفضل بن الربيع بما كان الرشيد قد قرره[6]، مما جعل المأمون يستنكر تصرف الفضل بن الربيع؛ بل ويشعر بعدم استقامة نية أخيه الأمين تجاهه[7]، ولهذا اجتمع المأمون بالقادة الذين معه في مرو بالإضافة إلى الفضل بن سهل، وشاورهم فيما يمكن أن يتخذه حيال ذلك، فأشار عليه القادة بأن يقود قوة من ألفي فارس، ويلحق بالفضل بن الربيع لإعادته إلى مرو، وفعلا تمت تسمية القادة الذين سيرافقونه في هذه المهمة، إلا أن الفضل بن سهل سيبدأ دوره

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٠.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧١.
[3] المصدر نفسه، ج٨، ص٣٧١. مجهول، عيون الحدائق، مصدر سابق، ص ٣٢٠ . ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٢. ابن خلدون، العبر، ج٥، مصدر سابق، ص ٢٨٤.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٠. ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٨.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٠.
[6] المصدرنفسه، ج٨، ص٣٧٤ . ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٨٨. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١١.
[7] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٤٩.

بالظهور بشكل علني في الصراع، والخلاف بين الأمين والمأمون، وذلك بتدخله في قرارات المأمون تجاه أخيه الأمين[1]، مما سيؤدي إلى إشعال نار الفتنة بين الأخوين، فأبدى الفضل بن سهل معارضته لمشورة القادة، وأشار الفضل بن سهل على المأمون؛ بأن يكتب إلى الفضل بن الربيع مذكرا إياه بالبيعة التي في عنقه، وضرورة الوفاء بها، وفعلا كتب المأمون الرسالة وأرسلها مع نوفل الخادم .[2]

وصلت رسالة المأمون إلى الفضل بن الربيع ولكن هذه الرسالة لم تثنِ الفضل بن الربيع عن قراره ومسعاه بالعودة إلى بغداد، بل ذكرت إحدى الروايات بأن الفضل بن الربيع رد على الرسول بمقولته :" **لا أدع ملكا حاضرا لآخر لا يدري ما يكون من أمره** "[3]، ثم أردف قائلا :"**قل لصاحبك، والله لو كنت حاضرا لو ضعت الرمح في فيك وهذا جوابي**"[4]، أما في المقولة الأولى فقد يكون قرار الفضل بن الربيع في تلك اللحظة صائبا من وجهة نظره باعتبار أن الأمين هو خليفة المسلمين بينما المأمون ما زال ولي عهد لا يعلم ما يكون من أمره، بالإضافة إلى أنه نفذ أوامر الخليفة الأمين، و نشكك في المقولة الثانية فقد وردت في رواية أخرى أن القائل بهذه المقولة هو عبدالرحمن بن جبلة وليس الفضل بن الربيع[5]، كما أنه ليس من المعقول أن يرد الفضل بن الربيع على ولي عهد الخليفة بذلك الرد ولم يكن في ذلك الوقت أي بوادر للخلاف بين الأخوين مما يشجع ابن الربيع بأن يرد بذلك الرد على المأمون .

وعندما وصل رد الفضل بن الربيع إلى المأمون، أراد الفضل بن سهل أن يخفف من وطأة هذه الرسالة على المأمون وبدأ يمارس ضغوطاته على المأمون؛ ليحقق في النهاية غايته، والتي يراها أمام عينيه بأن يكون المأمون خليفة المسلمين، وبالتالي ينتقل مركز الخلافة من بغداد إلى مرو، فبدأ بتنفيذ خطته وذلك بأن يشجع المأمون

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧١. مجهول، العيون والحدائق،ج٣، ص ٣٢١ . الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٨. حمادة، الوثائق السياسية، ص ٥٦.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧١ . الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٨. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٠.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٠ . مجهول، العيون والحدائق، مصدر سابق، ص ٣٢٠.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧١.
[5] مجهول، العيون والحدائق، مصدر سابق، ص ٣٢١ . ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٠.

على التمرد على أخيه الأمين،فقال له :" **هؤلاء أعداء قد استرحت منهم وبعدوا عنك** "[1]، بل ووعده بأن الخلافة ستكون من نصيبه، وسيتكفل هو بوصوله لها وذلك بقوله :" **اصبر وأنا أضمن لك الخلافة**"[2].

ولن يكون ذلك إلا وهو بين أخواله وشيعته، حيث اعتبر الفرس أن المأمون ابن أختهم عندما قالوا : " **ابن اختنا وابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم**"[3]، وبالتالي: من الأولى أن يقفوا إلى جانبه ،وأكد الفضل على ذلك بقوله: "**أنت بين أخوالك وشيعتك** "[4]، بعدها بدأ الفضل بن سهل في رسم خطته من أجل إيصال المأمون إلى الخلافة، فرسم سياسة تقوم على استمالة كل من حوله من قادة، وجند، وعامة، وخاصة، وذلك لإعداد العدة للاستعداد لمواجهة الأمين، كما أن المأمون أعطى الفضل بن سهل كل الصلاحيات لمساعدته في مواجهة أخيه الخليفة[5]، وتم تنفيذ خطة الفضل بن سهل على النحو التالي[6] :

١ ـ محاولة كسب ولاء القادة، وذلك بإشراكهم ظاهريا في تقرير طبيعة الأمور الواجب اتخاذها لمواجهة التطورات اللاحقة، إلا أن الفضل بن سهل لم يكن يتوقع رفض القادة لمساندته حيث جوبه بشدة[7]، وقال عنهم :" **فكأني جئتهم بجيفة على طبق** "[8]مشيرا إلى اعتراضهم عن الدخول في هذا الأمر، ومساندته بل استغرب بعضهم من رغبة الفضل بن سهل في التدخل بين الخليفة الأمين، وبين أخيه

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧١-٣٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢١. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٧.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢١.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢١. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٩. ابو زكرياالازدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٨. ابن خلدون، العبر،ج٥، ص ٢٨٤ .
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٨.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢ ، ٤٠٤. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٨. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٠ . فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٢١.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢١. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٨. ابن الاثير، مصدر سابق، ص٨٩٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣. ابن خلدون، مصدر سابق، ص ٢٨٤ .
[7] ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٨٤.
[8] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٨.

وولي عهده المأمون[1].

٢ ـ كسب الفقهاء الموجودين في مرو وغيرها بدعوتهم إلى العمل بالحق، وإحياء السنة[2]. ويظهر هنا أن الفضل بن سهل كان متابعا لأوضاع الأمين، واهتماماته التي عبر عنها المؤرخون باللهو اللعب[3]، خاصة وأن الأمين عندما آلت إليه الخلافة أمر ببناء ميدان للصوالجة واللعب[4]. وبهذه الدعاية السياسية فإن المأمون سيكسب احترام العامة والخاصة، بالإضافة إلى كسب ثقة الفقهاء .

٣ ـ إظهار التقشف في حياة المأمون الخاصة . وهذه الصفة سوف تبعد المأمون عن حياة التبذير، والإسراف، والتي كان يتصف بها أخيه الأمين. كما تذكر الروايات التاريخية .[5]

٤ ـ أن يباشر المأمون بنفسه برد المظالم . وتعبر هذه الخطوة عن ذكاء الفضل بن سهل حيث أن رد المظالم هي من مهام الخلفاء ،وبالتالي عندما يقوم المأمون برد المظالم سيثير أمل الخراسانيين بإنشاء حكم العدل الذي لم يحققه أسلافه من بني العباس [6].

٥ ـ إكرام القادة والوجهاء وملوك الدول المجاورة بتحسين العلاقات معهم[7]. وكان ممن وصله حسن سيرة المأمون رافع بن الليث الذي تمرد على هارون الرشيد من قبل إلا أن السياسة التي وضعها الفضل بن سهل للمأمون كان لها نتاجها على رافع بن الليث الذي أسرع بطلب الأمان من المأمون، فما كان من المأمون إلا أن

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢.
[2] المصدر نفسه، ج٨، ص ٣٧٢. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٢.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢١ . ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٢.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢ . ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٠.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٠٩. الفخري، مصدر سابق، ص٢١٣.
[6] الدوري، العصر العباسي الأول، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٩.
[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥ . ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٢.

أعطاه الأمان وأكرمه وولاه الحرس في سنة ١٩٤هـ - ٨٠٩م.[1]

٦ـ دعوة القبائل العربية في خراسان إلى الالتفاف حول المأمون باستمالة الشخصيات البارزة في هذه القبائل .

٧ - الحط من خراج خراسان بمقدار الربع .[2] مما أسعد أهل خراسان فقالوا :**"ابن اختنا وابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ".**[3] كما أن عمليه تخفيف عبء الخراج على الناس سيكون له تأثير ايجابي في تأييد الناس للمأمون، وضمان وقوفهم إلى جانبه .[4]

٨ - إظهار التودد للأمين بأن يبعث له الكتب، والرسائل ومعها الهدايا من خراسان و التي تظهر له الولاء و التعظيم .[5]

وذلك حتى لا يكون المأمون أول من بدأ الخلاف مع أخيه الأمين بل نصحه الفضل بن سهل بالتأني، واللين والصبر ذلك حتى لا يكون في نظر الناس هو أول من نقض العهد[6]، ومن ثم سيظل هو في نظر العامة ولي العهد الذي ظلمه أخوه الخليفة وسلبه حقه،وفعلا شوهت الدعاية المأمونية سمعة الأمين، فيقول الجهشياري **:"سارت الركبان في الآفاق بغدر محمد وبحسن سيرة المأمون ، فاستوحش الناس منه وانحرفوا عنه وسكنوا إلى المأمون ومالوا إليه ".**[7]

وبهذه الإجراءات نجح الفضل بن سهل في مساعدة المأمون على الثبات والاستعداد لمواجهة أخيه الأمين، إلا أن الأمين لم يفكر في بداية الأمر بأي مواجهة

---

[1] ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٩. اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥. الجهشياري، مصدر سيق ذكره، ص ٢٧٩. ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٢.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٩. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٧. ابن خلدون، العبر،ج٥، ص ٢٨٤ .
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢١. الجهشياري، مصدر سابق، ص٢٧٩. ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٨. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٤.
[4] ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣. علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ص ٢١٩.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٣. ابن خلدون، العبر،ج٥، ص ٢٨٤.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨١.
[7] الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٢.

عسكرية مع أخيه المأمون بل إن فكرة إزاحة أخيه المأمون عن ولاية العهد؛ لم تكن تراوده في تلك الفترة ،فقد كان في نيته كما ذكر في رسائله، وكتبه التي أرسلها مع بكر بن المعتمر الوفاء لأخويه المأمون والقاسم،[1] فقد أقر أخاه القاسم على ما كان الرشيد قد ولاه من عمل الجزيرة الفراتية[2]، وذلك لأنه أصبح واثقا من ثبات ملكه بعد وفاة والده الرشيد [3] ، وهذا يتنافى مع الرواية التي ذكرها الجهشياري : " **بأن الأمين قال للفضل بن الربيع بعد تأدية قسمه في البيت الحرام على العهود، والمواثيق : يا أبا العباس ، كنت أحلف، وأنا أنوي الغدر، فقال له الفضل سبحان الله أفي هذا الموضوع ؟ فقال الأمين :"هو ما قلت لك"**[4]، وقد يكون ذكرت هذه الرواية بناء على الأحداث اللاحقة واعتبرت إن النية كانت مبيته عند الأمين منذ كتابة العهود، وذلك أن الأمين يظل في النهاية هو البادئ بفكرة نقض بنود العهد المكي، فحاول أول الأمر بسط نفوذه على ولايات أخويه ثم تقديم ابنه عليهما في البيعة[5]،بعد سلسلة من المراسلات بين الأخوين استشف كل منهما نوايا الآخر وترتبت على هذه الرسائل أمور، وأحداث متسارعة؛ في سنة ١٩٤هـ-٨٠٩م ستمهد لحدوث حرب أهلية بين الأخوين في سنة ١٩٥هـ - ٨١٠م .

٣- المراسلات بين الأمين والمأمون :

بعد استقرار الأمر للأمين في بغداد، ووصول العسكر من خراسان بقيادة الفضل بن الربيع أدرك الأمين كخليفة انه لابد من أن يسعى إلى مد سلطته على كل الأقاليم بما فيها خراسان الواقعة ضمن سلطة المأمون[6]، لكنه لم يفكر في بادئ الأمر بأن يقوم بعمل انقلابي ضد المأمون[7]، كما أن المأمون لن يتنازل عن سلطته وبالتالي: كان على الأمين أن يتواصل مع أخيه المأمون عن طريق المراسلات والسفارات في

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٤ . مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٥. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٩١.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٣. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٩١.
[3] صابر، الدولة الاسلامية في العصر العباسي، ص ٩٩.
[4] الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٢٢.
[5] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٤٧.
[6] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٢٢.
[7] صابر، الدولة الاسلامية في العصر العباسي،ص ٩٩.

هذه المرحلة التي نستطيع أن نطلق عليها المرحلة الدبلوماسية، وقد فصلها الطبري تفصيلا واسعا[1]، مما يعطينا فكرة عن الجو السياسي ومناوراته في ذلك العصر[2]، وقد قاد العملية الدبلوماسية والسياسية لدى الأخوين وزيراهما : الفضل بن الربيع لدى الأمين والفضل بن سهل لدى المأمون .

إن الصعوبة التي واجهت بعض المؤرخين المحدثين في هذه المراسلات هي: ترتيبها[3]وحيث أن الروايات التي "ذكرت" هذه المراسلات لم تحمل تواريخ محددة ، ذلك أن جميع هذه المراسلات حدثت في عام ١٩٤هـ -٨٠٩م [4] ،فنجد مثلا الطبري: وابن الأثير الذي نقل عن الأول، وكذلك المؤلف المجهول في العيون، قد أوردوا أخبارا متقطعة بشأن بعض السفارات تناثرت بين جنباتها أخبار أخرى بخصوص الخلاف[5]، كما يصعب أحيانا الجزم بعائديه بعض المعلومات، والى أية سفارة يمكن نسبتها، والأخطر من هذا أن تكون بعض هذه السفارات وهمية من اختلاق الرواة محاولين من خلالها إيجاد تفسير لتطورات بعض الأحداث من وجهة نظرهم، وربما وضعت مقصودة لكي يبرر كل جانب موقفه عندما يتطلب الأمر ذلك[6] وقد حاولنا ترتيب هذه السفارات باستنتاج ذلك من طبيعة سير الأحداث .

أراد الخليفة الأمين أن يجس نبض أخيه المأمون ذلك لأن الأحداث السابقة كانت كفيلة بإدخال بذور الشك في نفس الأمين تجاه أخيه المأمون، خاصة أن المأمون أعطى الأمان لرافع بن الليث وعفي عنه بل و ولاه الحرس دون أن يأخذ إذن أخيه الخليفة الأمين، مما جعل الأمين ينكر هذا التصرف[7]، وبدأ يفكر في نوايا أخيه المأمون،وحتى يتأكد من ظنونه أرسل أولى سفاراته بمن يجس نبض المأمون ومدى

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥-٣٨٧.
[2] مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص ٤٣٧.
[3] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٥١. مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص ٤٣٧. رشاد، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص ٨١.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥-٣٨٧ . مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٠-٣٢٣. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٩٠-٨٩٤.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٥-٣٨٧ . مجهول، العيون والحدائق،ج٣، ص٣٢٠-٣٢٣ . ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٩٠-٨٩٤.
[6] رشاد، الأمين الخليفة المفترى عليه، ص ٨١.
[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥.

ولائه لأخيه الخليفة الأمين، حيث كتب إلى العباس بن عبدالله بن مالك وهو عامل للمأمون على الري ، فطلب منه الأمين أن يبعث له بغرائب نبات الري، وفعلا أرسل العباس إليه ما طلب، ولكن دون علم المأمون بذلك، وعندما وصل الخبر إلى المأمون ما كان منه إلا أن عزل عامل الري[1]، وهذا تعبير من المأمون على رفض تصرف الأمين ومن ثم وجود سوء نية بين الأخوين، إذن كان الهدف من هذه العملية هي استطلاع ردود فعل المأمون، ومدى طاعته للخلافة، وتم للأمين ذلك .

ثم بدأت السفارات تتبادل بين الخليفة الأمين وولي عهده المأمون، ولها من الأهمية بمكان حيث كان لهذه السفارات الأثر الكبير في دفع الصراع بين الأمين والمأمون، واتضحت العوامل التي وقفت وراء الحرب الأهلية التي ستبدأ مع انتهاء آخر سفارة بينهما، بالإضافة إلى ذلك؛ فإن هذه السفارات أبرزت أهم الشخصيات التي لعبت دورا في إحداث الصراع بين الأخوين[2] .

السفارة الأولى الأمين يطالب بكور خراسان :

تبدأ السفارة الأولى بأن أرسل الأمين إلي المأمون رسالة يطلب فيها ثلاثة مطالب كان لها الوقع الكبير في إحداث الخلاف الفعلي بينهما وهي [3]:

١ ـ التنازل عن كور معينة من خراسان لصالح السلطة المركزية .

٢ ـ أن يقوم الأمين بتوجيه العمال عليها من قبله .

٣ ـ أن يتقبل المأمون قيام الأمين بإرسال عامل بريد إلى مرو، ليكتب إليه من هناك مجريات الأحداث التي تقع في خراسان. وهذا الأمر له أهميته الخاصة، إذا علمنا أن مسؤولياته تتعدى البريد إلى مراقبة أعمال الولاة وأحوال الرعية، والكتابة إلى

[1] المصدر نفسه، ص ٣٧٥. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١. رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ٧٥.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٥-٣٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٢٢٠-٢٢٣.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٧. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٦. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٨٩. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣١٦.

الخليفة بشكل تقارير سرية مستمرة[1]، وهذا ما لن يقبله المأمون .

ونلاحظ أن هذه المطالب تتنافى مع بنود العهد المكي والذي نص على أن يتعهد الأمين بأنه لا يمارس أية سلطات أو نفوذ على مجال عمل وسلطات المأمون بأي شكل من الأشكال إداريا، وماليا، وعسكريا، وان لا يحول دون أن يمارس المأمون عمله هناك برأيه وتدبيره هو[2] .

وعندما وصلت هذه الرسالة إلى المأمون استاء، وكانت وطأتها شديدة عليه[3] ولم يكن أمامه إلا مشورة الفضل بن سهل ومعه أخيه الحسن بن سهل، فمارس الفضل بن سهل دوره في تسيير الأحداث، ولكنه لم ينفرد بالمشورة واتخاذ القرار، فطلب من المأمون أن يشاور من معه من قادة فلا يصح أن يتخذ قرارا دون مشورتهم حتى لا ينعكس ذلك سلبا على علاقة المأمون بهم فلابد من سماع رأيهم وان لم يأخذ بمشورتهم، وهذا دليل آخر على حسن سياسة الفضل بن سهل، ولثقة المأمون بآراء الفضل بن سهل اجتمع بقادته، وقرأ عليهم ما ورده من أخيه الخليفة الأمين، فكان ردهم أن يستجيب المأمون لمطالب أخيه، وذلك ليدفع الخطر والفتنه، والعواقب الوخيمة التي سوف تترتب على رفضه لمطالب الخليفة ، ولكن تدخل الحسن بن سهل والذي كان مخالفا لرأيهم، معللا ذلك بأن الأمين قد تجاوز بطلب ما ليس له حق فيه كما أن المأمون لا يأمن أن يعاود الأمين بمطالب أخرى، وفي نهاية النقاش استشار المأمون الفضل بن سهل الذي أشار عليه بالرفض[4].

ويرى حمادة أن هذه السياسة هي سياسة الفضل بن سهل أن يحرض المأمون على رفض كل طلب للأمين، حتى ولو كان بسيطا حتى جرت الأمور بينهما إلى حد إعلان الحرب الأهلية[5]، فأرسل المأمون رسالة يرفض فيها مطالب الخليفة الأمين ولكن بأدب ودبلوماسية متعللا في ذلك بأن حدود عمله مثبتة في العهود المكية، والتي

[1] فوزي، الخلافة العباسية ج١، ص ٢٢٣.
[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤١٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٩ .
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٧. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٦.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٨. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠.
[5] حمادة، الوثائق السياسية، ص ٥٦.

لا يمكن تجاهلها أو التجاوز عليها، خصوصا وأنه في مواجهة أعداء ما زالوا يتربصون به " **من إشراف عدو مخوف الشوكة** "[1]، وهذا ما يضطره أن يكون على أهبة الاستعداد بصورة مستمرة، وهذا الأمر يتطلب مزيدا من الأموال لتهيئة المستلزمات العسكرية، فضلا عن أن جنده غالبا ما يطالبونه بمزيد من الأموال " **وأجناد لا يستتبع طاعتها إلا بالأموال** [2]"، لهذا فهو يتعذر عليه التنازل عن هذه الكور، لأن ذلك يشكل خفضا لوارداته المالية[3]. وكانت رسالة المأمون في غاية الدبلوماسية والتي تنم عن ثقة المأمون، بان أخيه الخليفة الأمين لا يقصد من هذه المطالب سوى المصلحة العامة، وبالتالي عندما سيعلم حاجة المأمون لهذه الكور في حماية حدود الدولة ودعم الجند فإنه سوف يعذره[4] " **وإني لأعلم أن أمير المؤمنين لو علم من الحال ما علمت لم يطلع بمسألة ما كتب بمسألته إلي** [5]".

ويظهر أن الأمين لم يقتنع بأعذار أخيه المأمون فأرسل سفارة ثانية حملها ثلاث مهام وهي[6] :

١ ـ مناظرة المأمون حول مطالب الخليفة الأمين، حيث أن الأمين لم يكن مقتنعا بأعذار أخيه المأمون ويرى بأن الأموال التي يدعي المأمون أنه في حاجة لها هو في الحقيقة من وجهة نظر الأمين في غنى عنها ولديه من المال ما يكفي حاجته " **وقد ضم لك إلى الطرف كورا من أمهات كور الأموال لا حاجة لك فيها** [7]"، وهذه الأموال أحق بان ترد إلى السلطة المركزية لخدمة المصلحة العامة " **فالحق أن تكون مردودة في أهلها ومواضع حقها** [8]".

٢ ـ نشر الأخبار بين الناس بخصوص الخلاف بين الطرفين، واثبات الحجج لصالح

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٩.
[2] الطبري، مصدر سابق،ج٨، ص ٣٧٩.
[3] المصدر نفسه، ص ٣٧٩. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٩.
[5] المصدر نفسه، ص ٣٧٩.
[6] المصدر نفسه، ص ٣٧٩-٣٨٠.
[7] المصدر نفسه، ص ٣٨٠.
[8] المصدر نفسه، ص ٣٨٠.

الأمين .

٣ ـ العمل على تغيير ولاء أهل القوة في خراسان لصالح الخليفة الأمين، وإغرائهم بالمال والقطائع أو حتى بتوليتهم الولايات .

٤ ـ كما حملهم الرسالة التي تتضمن عتب الأمين على أخيه المأمون في رد مطالبه ومعاودة الطلب على كور خراسان، وكذلك تعيين عامل البريد من قبل الخليفة الأمين.

إن هذه الخطوة من قبل الأمين لهي إثبات فعلي على أن الأخوين دخلوا في مرحلة الصراع، والخلاف العلني، حتى أن العامة أصبحوا على علم بذلك من خلال طلب الأمين لنشر الأخبار بينهم بطبيعة الخلاف، وتوضيح وجهات النظر، والحجج بخصوص هذا الخلاف .

وفي الطرف الآخر وبعد أن رفض المأمون مطالب أخيه في السفارة الأولى أدرك أنه دخل في مرحلة العصيان لأوامر الخليفة، وعدم طاعته، فسعى إلى غلق الحدود بين خراسان والعراق[١]، وذلك ليمنع وصول أخباره، وأخبار إقليم خراسان إلى بغداد، ويسد المجال أمام دعاية الأمين لاستمالة أهل خراسان[٢]، وكان المأمون يتهيأ لمرحلة المواجهة العسكرية والتي تتطلب السرية التامة في التخطيط لمواجهة العدو . فقام بعدة إجراءات احترازية بمساعدة وتوجيه الفضل بن سهل والذي كان مدفوعا بمطامح إقليمية فارسية وأخرى مصلحية شخصية[٣] وذلك لمنع تسرب الأخبار من وإلى إقليم خراسان وهي كالتالي [٤]:

١ ـ وضع على نقاط معينة من الحدود من حرسه وجنوده من يثق بهم لحراستها[٥].

---

[١] المصدر نفسه، ص ٣٧٩. فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٢٣.
[٢] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٥١. علي، مختصر تاريخ الغرب والتمدن الاسلامي، ص٢٢١.
[٣] المرجع نفسه، ص ١٤٨.
[٤] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٩ . ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢.
[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٩ . ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٦.

٢ ـ منع التنقل مابين الطرفين خراسان وبغداد إلا لمن يحمل الثقة العالية .

٣ ـ تفتيش جميع الكتب والرسائل الواردة والصادرة بين الطرفين .

٤ ـ يتم تفتيش الرسل القادمين من العراق، ويخص بذلك الذين يتم إرسالهم من قبل الخلافة، كما يتم الإحاطة بهم حتى وصولهم إلى مرو، ومنعهم من التواصل مع الناس، والحصول على أي أخبار تتعلق بالأوضاع في خراسان، وذلك لخشية استمالة أهل هذا الإقليم إلى جانب الأمين. وبالتالي سيشكل خطورة على موقف المأمون[1].

٥ ـ كما قام الفضل بن سهل ببث الجواسيس وإرسالها إلى بغداد، حيث أن هذه هي أحد أساليب الفضل،[2] وذلك لتحري الأخبار و الأوضاع خاصة فيما يتعلق بطبيعة الخلاف بين الطرفين، ومحاولة توجيه القرارات في بغداد إن أمكن لصالح ما يجري التخطيط له في مرو .

وقد نجح المأمون في اتخاذه لهذه الخطوة. ومن ثم استطاع أن يفشل مسعى السفارة الثانية والتي لم تستطع تحقيق البند الثاني والثالث من مهمتها المتعلقة بنشر الأخبار بين الناس، لإثبات الحجة لصالح الأمين وتعزيز ولاء أهل خراسان لصالح الأمين، حيث وجد الرسل أنفسهم محاطين بالحرس الذين لازموهم إلى مرو، ومنعوهم من الاتصال بأي شخص كان، كما لم يستطيعوا التعرف على أوضاع خراسان ومجريات الأحداث في هذا الإقليم، وعندما وصلوا إلى باب المأمون سلموه رسالة الخليفة دون أن يحققوا البند الثاني والثالث من مهمتهم.

وبعد اجتماعه مع الفضل بن سهل وصل المأمون إلى قراره، ورده لأخيه الأمين في رسالته، والتي تضمنت إصرار المأمون على رفض مطالب الخليفة الأمين، وانه سيظل على طاعة الخليفة حتى يجبره على مخالفته وعصيانه، وعلى الخليفة أن

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٩ . ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٦.
[2] الثعالبي، ابو منصورعبد الملك بن محمد(ت٤٢٩هـ ١٠٣٨م)، تحفة الوزراء، ط١، تح، سعد ابو رية، دار البشير، عمّان :١٩٩٤م، ص ٢٦.

يرضى بواقع الأمر" وارضى بما حكم الحق في أمرك " ولا يستمر بمطالبه التي ليست من حقه. وطلب من الرسل تبليغ رده للأمين وانه باق على طاعته إلا إذا أجبره على خلاف ذلك، وعندما أراد الرسل مناظرة المأمون في الأمر قطع عليهم ذلك ولم يسمح لهم، مما جعل هذه السفارة تفشل في جميع مهامها ولم يحققوا للأمين ما كان يسعى له، ومع ذلك استطاعوا أن يصلوا إلى حقيقة واحدة وهي أن المأمون جاد في رفضه لمطالب الخليفة ، وهو ما يعني أنه مستعد لمواجهة الأمين .

وعندما وصل الرد إلى الأمين استشاط غضبا على المأمون، واتضحت له نوايا المأمون بعدم طاعته فأرسل إليه رسالة يحذره من مغبة عصيانه، مذكرا إياه بأنه استمر على المفاوضة رأفة به وإلا فالبطش به يسير[١] ، كما أمر بقطع الدعاء للمأمون على المنابر[٢]، وسيكون لهذا الإجراء نتائج ستؤثر على مجريات الأحداث .

السفارة الثالثة المأمون يطالب الأمين بأهله وماله:

أما في السفارة الثالثة فإن المأمون طالب الأمين بأهله وماله؛ وذلك لأن المأمون عندما قرر مرافقة والده في رحلته إلى طوس لم يكن يعلم بمجريات الأحداث اللاحقة وان خروجه من بغداد لن يكون فيه عودة، فترك أهله وماله الذي يقدره الطبري بمائة ألف ألف أي مليون دينار،[٣] بينما يذكره الجهشياري بأنه مئة ألف دينار[٤]، فاستشار المأمون الفضل بن سهل في هذا الأمر وأوضح أنه بحاجة إلى أهله وماله، وكعادته وضع الفضل بن سهل الخطة للمستقبل فقال للمأمون إن ماله وأهله من حقه وان رفض الأمين مطالبه فو جب خلعه من الخلافة، ولكن ذكاء الفضل بن سهل وتفكيره في غاية الدهاء[٥]، حيث لم يرد أن يخسر المأمون مكانته عند الناس بان يكون أول من بدأ الحرب على أخيه فأشار عليه أن يرسل في طلبه باللين والرفق والتودد إلى أخيه

[١] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨١.
[٢] المصدر نفسه، ص ٣٨١.
[٣] المصدر نفسه، ص ٣٨١.
[٤] الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠.
[٥] سرور، الدولة العربية الاسلامية، ص ٣٢٤.

الخليفة الأمين، ويوضح حاجته إلى أهله وماله[1] .

فكتب المأمون برسالة إلى أخيه الخليفة الأمين مرفقة بالهدايا تتضمن ما يلي :

١ ـ استفتح الرسالة بالثناء على الخليفة الأمين، وذكر محاسنه وعدله و إنصافه، وفي هذه العبارة استمالة عطف الأمين تجاه أخيه المأمون وبالتالي تلبية مطلبه.

٢ ـ شرح حاجة المأمون إلى المال في حماية الثغور، وطلب الجنود المتزايد للأموال.

٣ ـ بين حاجة المأمون إلى أهله وولده وحاجتهم له، رغم الرعاية والعناية التي تشملهم من أمير المؤمنين الذي كان لهم والدا " وان كانوا في كفاية من بر أمير المؤمنين "[2].

٤ ـ إرسال الأهل والمال مع رسوله .

وجاءت الفرصة للأمين ليرد على المأمون[3] بالمثل فرفض مطلب المأمون للأسباب التالية :

١ ـ أن المال الذي يطالب به المأمون هو مال الله، وكان فيه حاجة لأمور المسلمين وتم صرف الأموال فيه، ومنفعتك هي منفعة الرعية[4] ويعتبر هذا رد دبلوماسي من الأمين للمأمون خاصة أن المأمون في خراسان التي تشكل ثقل اقتصادي مهم[5] حيث تمد مركز الخلافة بنسبة عالية من الواردات[6]، وبالتالي لديه من المال

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨١. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٦ . الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨١. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٦ . الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠
[3] رد الأمين للمأمون في رسالة، انظر الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٢.
[4] المصدر نفسه، ج٨، ص ٣٨٢.
[5] محمد، صباح محمود، بغداد وطريق الحرير، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، ع٤٤، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م، ص١٢٩.
[6] زيادة، نقولا، التجارة وطرقها في العصور العربية الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقية، مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ص٣ـ

ما يكفي حاجته إضافة إلى رفضه التنازل عن كور خراسان للأمين [1].

٢ ـ أما بالنسبة لإرسال أهله وولده إلى مرو، فيرى الخليفة ليس هنالك داع لتحميلهم تعب ومشقة الطريق" **ولم أر من حملهم على سفرهم مثل الذي رأيت من تعريضهم بالسفر للتشتت**[2]" وهم في رعاية أمير المؤمنين وعنايته، وان رأى إرسالهم فيه خير لهم أرسلهم مع الثقة من رسله[3].

وانزعج المأمون من رد الأمين، وخاف من رغبة الأمين في إضعافه. ولكن الفضل بن سهل هدأ من روعه، ونصحه بأن يمسك ولا يظهر الخلاف مع الأمين حتى يبدأ هو بنقض العهد، ويكسب المأمون التأييد من الرعية فكان له ذلك[4]. وبعد هذه الأحداث توقع المأمون والفضل بن سهل أن يقوم الأمين بخلع المأمون فأرسل المأمون إلى أصحابه من أهل الثقة في معسكر بغداد لمحاولة التأثير في القرارات المتخذة في بغداد لصالح ما يجري التخطيط له في مرو.[5]

عندما علم الفضل بن سهل بقطع الدعاء عن المأمون في المنابر تأكد من صحة الخبر، وذلك عن طريق عيونه في بغداد التي وافق وصولها قطع الدعاء عن المأمون[6] عرف انه لابد من بدء الاستعداد للمواجهة العسكرية، و أخذ يعد العدة لتجهيز الجيوش وفي ذلك قام بالخطوات التالية[7] :

- جمع الجنود وهيأها للحرب، ووفر لهم كل ما يحتاجون إليه؛ بالرغم من أن خراسان كانت تعاني من الجدب،
- ملازمة الجند للحدود لا يفارقونها، والإرسال في طلب طاهر بن الحسين

[1] المصدر نفسه، ص ٣٨١. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق،ج٨، ص ٢٩٦.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٢.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٢ . ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٦.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٣.
[5] المصدر نفسه، ص ٣٨٣.
[6] المصدر نفسه، ص٣٨٤.
[7] المصدر نفسه، ص ٣٨٧. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٣.

ليتولى قيادة الجند، والذي أرسل الطلائع، وبث العيون لمراقبة الأوضاع .[1]

وفي المقابل كان الفضل بن الربيع أيضا قد اتخذ الإجراءات بمنع تسرب المعلومات إلى خراسان، وذلك بوضع نقاط السيطرة والتفتيش عند الحدود، ولكن يظهر أن هذه الإجراءات لم تكن محكمة حيث أن المأمون استطاع أن يبث عيونه في بغداد دون أن ينتَبه الفضل بن الربيع لذلك بالرغم من نقاط التفتيش التي وضعها على الحدود .[2]

قرار الأمين بخلع المأمون :

بعد هذه المجريات من الأحداث توصل الأمين إلى قرار خلع أخيه المأمون من ولاية العهد وهناك عدة أسباب جعلت من الأمين يتخذ مثل هذا القرار :

١- إن معظم المصادر رجحت سبب خلع الأمين للمأمون كان بمشورة، وإصرار من الفضل بن الربيع[3] ،وأن الأمين لم يكن في نيته خلع أخيه المأمون من ولاية العهد[4]، في الحقيقة إن للفضل بن الربيع دور كبير في تغيير رأي الأمين، وذلك لأن الفضل بن الربيع خاف من أن تؤول الخلافة إلى المأمون؛ ثم يعاقبه على تصرفه في طوس عقب وفاة الخليفة هارون الرشيد [5]،حيث إن الفضل بن الربيع لم يلتزم بالعهد الذي أخذه هارون عليهم بان العسكر بكل ما فيه من مال، وسلاح وجند هو للمأمون بل استجاب لأوامر الأمين، وعاد بالعسكر إلى بغداد، وهذا التصرف يمثل

[1] مجهول، العيون الحدائق، ج٣، ص ٣٢٤.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٦. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٧. السيوطي، مصدر سابق ص ٣٥٢.

[3] ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٨٤ . ابن طيفور، مصدر سابق، ص ١٤. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٧. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٥. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٥.

[5] ابن طيفور، مصدر سابق، ص ١٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٤. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣. السيوطي، مصدر سابق، ص ٣٤٩.

خيانة من جانب الفضل للمأمون[1] ، كما تذكر إحدى الروايات على لسان المأمون بأن الفضل بن الربيع كان يبغض المأمون[2]، ولهذا حاول الفضل بن الربيع أن يقنع الأمين بخلع المأمون، ويروى انه قال للأمين :" **ما ينتظر أمير المؤمنين بعبد الله والقاسم ! اخلعهما فالبيعة كانت لك متقدمة قبلهما ودخلا بعدك** "[3].

وفي رواية أخرى أن الأمين كان يقول للفضل بن الربيع : "يا فضل لا حياة مع بقاء عبدالله، وتعرضه، ولابد من خلعه ، وكان والفضل يعينه على ذلك، ويجاريه وهو يقول : فمتى ذلك إذا غلب على خراسان وما يليها "، وقد ساعده في ذلك علي بن عيسى بن ماهان، الذي يعتبر أول من أجاب إلى خلع المأمون[4]، وزينا له تولية ابنه موسى ولاية العهد وتم تلقيبه بالناطق بالحق[5] .

وقد كان موسى في تلك الفترة طفلا صغيرا لا يعي شيئا من مجريات الأحداث من حوله[6]، كما أن العامة استنكرت قرار الأمين بجعل ابنه وليا للعهد من بعده واعتبرت أن قراره هذا بتدبير ممن حوله من وزراء ومستشارين، وهؤلاء هم سبب ضياع الخلافة وبالتحديد هم الفضل بن الربيع، وبكر بن المعتمر[7] وعلي بن عيسى بن ماهان ، فكان مما قيل في ذلك[8]:

أضاع الخلافة غش الوزير ... وفسق الإمام ورأي المشير

وما ذاك إلا طريق الغرور ... وشر المسالك طرق الغرور

---

[1] صابر، الدولة الاسلامية في العصر العباسي، ص ٩٨.
[2] ابن طيفور، مصدر سابق، ص ٢١. الخضري بك، تاريخ الامم الاسلامية، ص ١٣٧.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٥.
[4] المسعودي، مروج الذهب،ج٣ ، ص ١٧٦.
[5] الطبري، مصدر سابق،ص٣٧٤. انظر: الفخري، مصدر سابق، ص ٢١٣. مجهول، عيون الحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. الأزدي، ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٢٥١. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١ . فوزي، الخلافة العباسية ج١، ص ٢٢٢.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٩. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦،ص ١٠٨. انظر: العمراني، تاريخ الخلفاء، ص ٨٩. ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ص ٢٢٦. الذهبي، العبرفي خبر من غبر، ص ٢٤٤.
[7] لم أجد عنه معلومات في كتب التراجم ، وهو أحد رجال هارون الرشيد وقد أمره بالبقاء في بغداد الى جانب الأمين أثناء رحلته الأخيرة الى طوس وكان رسول الأمين قبيل وفاة هارون الرشيد والذي حمل معه كتبا بالبيعة للأمين، كما لعب دورا في تأثيره على الأمين لخلع أخيه المأمون ومبايعة موسى ابنه وليا للعهد . انظر الطبري ، ج٨، ص ٣٦٦-٣٧٠.
[8] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ١٨٢.

فعال الخليفة أعجوبة وأعجب منه فعال الوزير

وأعجب من ذا وذا أننا نبايع للطفل فينا الصغير

وتختلف هذه الأبيات قليلا عند الطبري و الجهشياري[1] :

أضاع الخلافة غش الوزير و حمق[2] الأمير وجهل المشير

فبكر مشير وفضل وزير يريدان ما فيه حتف الأمـــــير

٢ـ تمرد المأمون على طاعة الخليفة الأمين، وعدم الاستجابة لمطالبه في أكثر من موقف جعلت الأمين يعيد التفكير في خلع المأمون من ولاية العهد.

٣ ـ عفو المأمون عن رافع بن الليث، وإعطاؤه الأمان دون إعلام الخليفة الأمين، وأخذ الإذن منه، خاصة، وأن رافع بن الليث قد خرج عن طاعة هارون الرشيد وتمرد عليه.[3]

٤ ـ قناعة الأمين أن قرار مشاركة المأمون له في ولاية العهد في حينه، ثم في عزل إقليم خراسان عن حدود سيطرته لم يكن إلا من تفكير جعفر البرمكي الذي أشار على هارون الرشيد بذلك ، وشبه هذا القرار بالغرس المكروه، و لابد من قطعه [4] .

٥ ـ ومن المهم أن نذكر أن تفكير الأمين بخلع أخيه المأمون لم يأت بجديد في السياسة العباسية، وإنما اتبع السنة التي استنها المنصور؛ ثم اتبعها الخلفاء الذين توالوا بعده

---

[1] الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٣.
[2] عند الطبري وردت كلمة "فسق ". انظر:الطبري ، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٩.
[3] ابن طيفور، مصدر سابق، ص ٣٠٩. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٥. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٢. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٩٣.

حتى الأمين .[1]

وعندما فكر الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد، وجعل ابنه موسى من بعده بإلحاح من الفضل بن الربيع، وساعده في ذلك علي بن عيسى بن ماهان، والسندي بن شاهك[2] وغيرهم[3]، استشار أصحابه في ذلك، ومنهم من شجعه، ومن عارضه على ذلك .ويذكر أحد خدم الأمين انه ذات ليلة كان يبدو على الأمين الهم، والتفكير حتى طلب في إرسال عبدالله بن خازم ، فأشار عليه خلع أخيه المأمون فنصحه عبدالله بأن لا يكون أول الخلفاء نكثا للعهود، ولكن رد الأمين أن قال :"لا يجتمع فحلان في أجمة"[4]، وفي رواية أخرى للطبري أن الأمين أشار أيضا على يحيى بن سليم في خلع المأمون ،و نهاه الآخر عن هذا الأمر وذكّره بالعهود المكية[5]، إلا أن الأمين كان يرى أن قرار الرشيد بتقسيم الملك بينه وبين أخيه لم يكن إلا بمشورة جعفر البرمكي، وكان لابد من قطع هذا الأمر حتى تستقيم له الأمور، فنبهه إلى أن هذا الأمر فيه إثارة العامة والجند إذا ما علموا بأن الخليفة نقض العهود ولكن الأمين لم يستمع إلى مشورته[6] بل أعطى اهتمام أكبر بمشورة الفضل بن الربيع الذي أشار عليه بأن يرسل إلى المأمون ليتنازل عن ولاية العهد [7].

وكان لإسماعيل بن صبيح الذي أحضر لكتابة الرسالة كان له رأي آخر وهو أن

[1] مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص ٤٣٥.
[2] من كبار القواد في الدولة العباسية وهو مولى ابي جعفر المنصور وقد ولاه هارون الرشيد أمرة دمشق. انظر: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢، ص ٤٠٩-٤١٠. الجاحظ، البخلاء، ص ٢٨٩. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٥، ص٨٧.
[3] ابن طيفور، مصدر سابق، ص ٢١. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٧. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٥. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٣.
[4] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٤. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٩ . المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٥. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٩. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٧. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٢.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٤. الجهشياري، مصدر سابق، ص٢٩٢. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.
[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٤. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.

يكتب الأمين للمأمون معربا عن حاجته إليه للاستعانة برأيه وذلك بالقدوم إلى بغداد[1]. وقد يكون الأمين اقتنع بعدم خلع المأمون في الوقت الحالي والتريث حتى تتضح له الأمور، ويحقق هدفه إلا أنه اتخذ قراره بجعل ابنه موسى وليا للعهد من بعده، فأرسل السفارة الرابعة إلى المأمون، ونستطيع اعتبارها السفارة الأخيرة قبل المواجهة العسكرية بين الطرفين .

السفارة الرابعة الأمين يطلب عودة المأمون إلى بغداد :

وصلت العلاقة بين الأمين والمأمون مرحلة لم يبقى فيها دور للمجاملات، وأصبح التصريح ضروريا. وبعد المشاورات قرر الأمين أن يرسل في طلب أخيه المأمون[2]، وكانت هذه هي أهم سفارة؛ لأن من خلالها سيتم تحديد مصير العلاقة الأخوية بين الأمين والمأمون، وقد اختار الأمين لهذه السفارة؛ وفدا سياسيا ممن يثق فيهم وهم أربعة أشخاص : العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي، وعيسى بن جعفر بن المنصور، وصالح صاحب المصلى، ومحمد بن عيسى بن نهيك[3]. وقد تأمل الأمين منهم إقناع أخيه المأمون بمضامين الرسالة التي أرسلها معهم، ومضمون هذه الرسالة ،ما يلي[4] :

١ ـ رغبة الأمين في مساعدة المأمون له في إدارة الدولة؛ وذلك لكبر حجم المسئولية عليه.

٢ ـ مبايعة المأمون لابن أخيه موسى بن الأمين بولاية العهد، وأن يقدمه على نفسه، وسماه الناطق بالحق.[5]

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٤. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٢.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج٢، ص ٤٣٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠١. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٦.

[5] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣.

٣ ـ أن يكون موسى بن الأمين أميرا على خراسان ولكن تحت إشراف المأمون وذلك لصغر سن موسى، والامين بذلك ينتزع ولاية خراسان من المأمون.

ويظهر أهمية هذه السفارة؛ أن الأمين أمر بأن يتم استقبالهم رسميا في كلا من الري، وقومس ونيسابور وسرخس وبذلك بالعدة والسلاح الظاهر، ونالوا شرف الاستقبال أيضا في مرو بأمر من المأمون[١]، الذي استقبلهم في مرو، وقد تفاجأ المأمون بمطالب أخيه الأمين بالرغم من الجواسيس الذين أرسلهم الفضل بن سهل إلى بغداد[٢] وكان يفترض أن الأخبار قد وصلت إليه مسبقا ، لكن الأمين كان في غاية السرية؛ بالنسبة لهذه السفارة، وليس أدل من ذلك أن المأمون عندما قرأ رسالة أخيه الأمين سقط الكتاب من يده ولم يدر ما يرد على الرسل ، ولو كان لديه علم مسبق بمضمون الرسالة لما تفاجأ بطلب أخيه الأمين، فأسرع في طلب مستشاره الأول الفضل بن سهل الذي عمل على أن يخفف من حدة الأمر على المأمون ويشجعه على الثبات والتماسك ضد أخيه الأمين[٣]. إلا أن وقع هذه السفارة كان على المأمون أعظم من غيرها؛ ولأول مرة يفكر المأمون بالتنازل عن ولاية العهد، ومبايعة موسى بن الأمين فقد كانت تنتابه حالات ضعف يتهيب فيها موقفه من أخيه الأمين[٤]، فقد بدأ بعقد مقارنة بين وضعه ووضع أخيه الأمين، ولو صح الأمر لكانت المعادلة من صالح الأمين وذلك للأسباب التالية [٥]:

ـ الجند والأموال مع الأمين.

ـ المأمون يواجه أعداء من كل حدب وصوب كجبغويه[٦] و صاحب التبت و ملك

---

[١] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٦.
[٢] المصدر نفسه، ص ٣٩٩.
[٣] الدينوري، مصدر سابق، ص٣٩٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠٣. ابن أعثم ابن الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٦.
[٤] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٤. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣. ابراهيم الكروي، نظام الوزارة، ص ٢٧٨.
[٥] الدينوري، الاخبار الطوال، مصدر سابق، ص ٣٩٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٣.
[٦] ملك طلخرستان ، انظر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣، ص ٢٥

كابل ، وامتناع الملك ابرازبندة عن دفع الضريبة[1] .

- اضطراب أهل خراسان .

إلا أن ذكاء الفضل بن سهل وحسن تدبيره غيّر مسار تفكير المأمون، وضمن له الخلافة[2]، ووضع له خطة؛ يضمن بها أعداءه، ويأمن شرهم ومن ثم يتفرغ لمواجهة الأمين، وذلك بأن يكتب لجبغويه، وخاقان فيوليهما بلادهما، وأما ملك كابل فعقد معه حلف، وبأن يرسل له الهدايا التي يقرب العلاقة بينهما، ويسلم الملك ابرازبندة ضريبته وبذلك تأمن شرهم، ويشدّ الهمة بتجهيز الجيوش، والجند والعتاد والعدة لمواجهة الأمين، وفعلا اقتنع المأمون برأي الفضل بن سهل [3] .

وقد أشار رسل الأمين في حوارهم مع المأمون إلى دور المغرضين. والذين يسعون بين الأمير وأخيه الخليفة؛ بل وطلبوا من المأمون عدم تدخل الآخرين في الأمر بينهما[4]، وكأن هذه العبارة فيها أشارة إلى الدور الذي لعبه كل من الفضل بن سهل في بلاط المأمون، والفضل بن الربيع في بلاط الأمين في إثارة الخلاف بينيهما[5] فأطماع حاشية الأمين والمأمون كانت هي: من أهم العوامل التي سارعت في إشعال الفتنة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من التعقيد[6] ، كما أن هذه السفارة قد بذلت جهدها في إقناع المأمون بالاستجابة لمطالب الخليفة الأمين حيث قال: العباس بن موسى بن عيسى عندما رأى استياء المأمون من طلب الأمين بتقديم موسى (الناطق بالحق) عليه ،" **إن جده عيسى بن موسى عندما خلعه المهدي لم يضره ذلك** "، وتدخل الفضل بن سهل ورد عليه بأن المأمون بين شيعته وأخواله بينما جده كان بين يدي

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، مصدر سابق، ص ٣٩٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٣

[2] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٤. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٧٨. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٤.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٤. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٢.

[5] الخضري بك، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٧.

[6] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٤٨.

المهدي فكان لا مفر من رضاه بالخلع[١].

وفي هذه إشارة أخرى إلى تشجيع الفضل بن سهل للمأمون على التمرد على أخيه الأمين[٢]، وكان الفضل بن سهل يبحث عن أسرع الطرق لوصول المأمون للخلافة، فيذكر أنه رأى في العباس بن موسى بن عيسى الذكاء مما جعله يقربه ويغريه ليحول ولاءه للمأمون بل ويكون عينا له على الأمين وهذا ما حدث فعلا.[٣] وهذا الموقف دليل صريح على مدى إخلاص حاشية المأمون له، وذلك على النقيض من أتباع الأمين فموقف العباس بن موسى الذي بمجرد أن أغراه الفضل بن سهل بدّل موقفه وخان سيده بل وأصبح جاسوسا عليه[٤]، والأحداث اللاحقة ستظهر مواقف أخرى لخيانة أتباع الأمين له وما سيترتب عليه من هزيمة الأمين ومقتله.

ثم أرسل المأمون الرد إلى أخيه الأمين مع رسله، وقد تضمن رفض المأمون لمطالب أخيه الأمين[٥]؛ بحجة ضرورة بقائه في خراسان لكثرة المشاكل التي تواجهه من أعدائه المحيطين به كما طلب من الرسل تحسين صورته عند أخيه الأمين مرفقا بذلك هداياه لأخيه من ألطاف خراسان[٦].

النتائج التي ترتبت على السفارة الرابعة:

١ ـ غضب الأمين من المأمون عندما علم برفضه لمطالبه، وأرسل عصمة بن حماد صاحب حرسه ليقيم معسكرا بين همذان والري[٧].

---

[١] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٦. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢.
[٢] الحسن، عيسى، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٩م، ص ١٤١
[٣] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٦٧. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢. السيوطي، مصدر سابق، ص ٣٤٩.
[٤] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٥٢، ١٥٥.
[٥] الدينوري، مصدر سابق، ص ٣٩٥. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٥. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣. ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ص ١٣٩.
[٦] الدينوري، مصدر سابق، ص ٣٩٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٥.
[٧] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٥. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٨.

٢ ـ يمنع التبادل التجاري بين الطرفين، ومنع وصول الميرة إلى خراسان .[١]

٣ ـ تفتيش المارة من وإلى خراسان وذلك لمنع تسرب أخباره إلى المأمون، إلا إن المأمون استطاع أن يجد له منفذا في الحصول على المعلومات وذلك عن طريق النساء حيث لا يتم تفتيشهن، وذلك عندما أراد جواسيس الفضل بن سهل إيصال الخبر إلى مرو عن استعداد الأمين لمواجهة المأمون،وتجهيز الجيوش في مرو .[٢]

٤ ـ اتخاذ المأمون لقب الإمام[٣]، ويذكر صاحب عيون الحدائق بأن المأمون تلقب بأمير المؤمنين[٤]. وفي الحقيقة كان المأمون قد تلقب بالإمام عندما وصلت إليه السفارة الرابعة؛ وهو ما أثار استغراب العباس بن موسى واستنكاره[٥]، ولكن الطبري أكد على أن المأمون تلقب بالإمام في سنة ١٩٥هـ ـ ٨١٠ م وذلك بعد أن نهى الأمين عن الدعاء للمأمون والقاسم وأمره بالدعاء له ولابنه موسى من بعده.[٦]

٥ ـ مبايعة موسى بن الأمين بولاية العهد بعد أبيه؛ في جميع الأمصار ذلك أن الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى بن ماهان وجدا مبررا قويا لخلع المأمون بعد هذه الأحداث لإقدام الأمين على هذه الخطوة[٧].واختلفت المصادر في تحديد تاريخ مبايعة موسى بولاية العهد فنجد أن الطبري يذكر هذا الخطوة في حوادث ١٩٤هـ ـ٨٠٩م ثم يذكره في حوادث ١٩٥هـ ـ٨١٠ م وكذلك ابن الوردي[٨]، أما كلا من

---

[١] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠٥ . ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.
[٢] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٦. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٧. السيوطي، مصدر سابق، ص ٣٥٢.
[٣] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٩. الصابئ، رسوم دار الخلافة، ص١٠٦. الذهبي ،العبر، ج١، ص ٢٤٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٢.
[٤] مجهول، العيون والحدائق،ج٣، ص ٣٢٤.
[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٦.
[٦] المصدر نفسه، ص٣٨٩.
[٧] ابن قتيبة، المعارف، ص٩٨٤. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦ . الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٨. مجهول، العيون و الحدائق، ج٣، ص٣٢٣. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٢. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨. ابن الأثير، مضدر سابق، ص٨٩٢ . ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص ٢٠٠.
[٨] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٨. ابن الوردي، مصدر سابق، ص ٢٠٠. ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ص ٢٢٦.

اليعقوبي وأبي زكريا الأزدي وابن قتيبة فيذكرونه ضمن أحداث ١٩٤هـ [1]، ونحن مع تاريخ ١٩٤هـ وذلك لاتفاق معظم المؤرخين عليه .

٦- خلع القاسم من ولاية العهد،وعزله عن جميع أعماله الإدارية في بلاد الشام وقنسرين والعواصم والثغور، وجعل مكانه خازم بن خزيمة، ثم أمره بالبقاء في بغداد.[2]

٧- أما رد فعل المأمون، فبمجرد أن فكر الأمين بخلعه عن ولاية العهد، وعزل القاسم ومبايعة موسى الناطق بالحق، فقام بقطع البريد عن الخليفة الأمين في خراسان ، كما اسقط المأمون اسم الخليفة عن الطراز، والعملة التي تسك في خراسان[3] .

٨- إسقاط الأمين للعملة التي ضربها المأمون باسمه، وكانت تسمى الرباعية وذلك لأن المأمون أمر لا يثبت فيها اسم الخليفة الأمين وكانت الدنانير تعرف بالرباعية[4] .

٩- لفقدان العهود المكية أهميتها من الناحية السياسية فقد أمر الخليفة الأمين بإحضارها وتمزيقها[5] .

١٠- بعد محاولات الأمين لإقناع المأمون بالعدول عن موقفه من خلال السفارات التي ذكرناها فإن جميع وهذه المحاولات باءت بالفشل، عندئذ رأى الأمين أن القطيعة قد تمت، وعمل على أن يعيد توحيد الدولة عن طريق استعمال العنف، وبذلك خرج من حيز الكلام إلى حيز العمل[6]، وبدأ استعداد الفريقين فيما بعد

---

[1] ابن قتيبة، المعارف، ص ٩٨٤. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦. ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٨.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٨. ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ص ١٣٩.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢. السيوطي، مصدر سابق، ص ٣٤٩.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٩.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٣٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٧٧. انظر : مجهول، عيون الحدائق وأخبار الحقائق، ج٣، ص ٣٢٤. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٢. الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٩. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٨٩٣ . القلقشندي، مآثر الانافة، ص ٢٠٦. السيوطي، مصدر سابق، ص ٣٤٩.

[6] حسن، تاريخ الدولة العباسية، ص ١٨٨-١٨٩.

للمواجهة العسكرية.

وان كانت الرغبة موجودة لدى كل من الامين والمأمون للحصول على السلطة فقد سهل ذلك انقيادهما لأهداف الحاشية وذلك بانقيادهما لدسائسها، فقاد المعركة السياسية وراء الأمين الفضل بن الربيع الذي لم يدخر جهدا حتى أقنع الأمين بخلع المأمون من ولاية العهد ومبايعة ابنه موسى الملقب بالناطق بالحق وليا للعهد من بعده، وبذلك نقض الأمين العهود المكية التي تعتبر جزءا أساسيا في حدوث هذا الخلاف،[١]،وفي المقابل سعى الفضل بن سهل وراء المأمون وحرضه على عدم تنفيذ أوامر الأمين بل وشجعه على الخروج عن طاعته وذلك لأهداف شخصية وفارسية يسعى الفضل لتحقيقها من خلال الوصول بالمأمون إلى كرسي الخلافة، وبذلك فالحرب ظاهريا هي بين الأمين والمأمون ولكن باطنيا هي صراع بين الفضلين والحاشية حولهما[٢] .

٣- القوى الفاعلة في الصراع بين الأمين والمأمون:

غالبا يقف وراء كل صراع سياسي أيادي سواء أكانت ظاهرة أم خفية في تحريكه تساهم بطريقة أو بأخرى في توجيه الصراع وفق مصالحها وميولها أو وفق قناعاتها التي تؤمن بها ، ومن ثم تسعى للحفاظ عليها ، وقد كان الصراع بين الأمين والمأمون ما هو: إلا لعبة سياسية تدخلت فيها العديد من الأطراف على رأسها الأمين والمأمون، وكان لكل منهما كتلة تساعدهما أو توجههما وفق ما تراه مصالحها ،ولابد من عرض لهذه الشخصيات التي لعبت دورا خطيرا في رسم وتحديد طبيعة اتجاهات الأهداف، والغايات والوسائل التي ضمها الصراع بين الأمين والمأمون.

وحتى نستطيع أن نكشف عن ماهية هذا الصراع والخصائص التي ميزته، سوف نعرض هذه الشخصيات وفق الطرف الذي انحازت إليه ونبدأ بأهم الشخصيات التي أسهمت في مجرى الحرب ووقفت إلى جانب المأمون و هي :

---

[١] مصطفى، دولة بني العباس، ج١، ص ٤٣٣.

[2] K.Hitti، Makers of Arab Hiseory، P78

الفضل بن سهل

هو ابو العباس الفضل بن سهل السرخسي[١]، وتنسب عائلته إلى سهل بن زاذا نفروخ من قرية السيب[٢] الأعلى تعرف بصابرنيتا ويعتقد أن أصله يرجع إلى ملوك المجوس[٣] ،وأسلم سهل والد الفضل في أيام الرشيد[٤] ، بينما يذكر ابن خلكان إسلامه كان على يد المهدي[٥] .

أما الفضل: فقد أسلم على يد المأمون في سنة ١٩٠هـ[٦] - ٨٠٥م، وعندما بدأت تتضح مسارات الصراع بين الأمين والمأمون ، وانه لم يكن الفضل بن سهل قد تشبع بمبادئ الإسلام حتى ذلك الوقت، ولأنه كان حديث العهد بالإسلام[٧]، يبدوا أنه ظل على ميوله الفارسية. فحتى تولي المأمون الخلافة اغتاظ منه هرثمة بن أعين؛ لتوليه مقدرات الأمور في إدارة الدولة العباسية فنعته هرثمة بن أعين بالمجوسي.[٨]

ويعتبر الفضل بن سهل من صنيع البرامكة[٩]، فهم من قدموه للبلاط العباسي، ذلك أن الفضل بن سهل اتصل بالفضل بن جعفر، وتقلد خدمته ، كما يذكر أن يحيى بن خالد قد توسم في الفضل بن سهل مستقبلا باهرا ،وذلك لإعجابه بشخصيته، حيث أن الفضل بن سهل نقل كتابا من الفارسية إلى العربية ، فأعجب يحيى بعمق فهمه وجودة أسلوبه، فعمل على تقريب الفضل بن سهل من بلاط الخلافة عندما وصفه في مجلس الرشيد، وقد مدح يحيى الفضل بن سهل أمام الرشيد ،ولكن وعندما قابل الفضل بن سهل الرشيد غلب عليه السكوت ، مما جعل الرشيد يستنكر اختيار يحيى بن خالد للفضل بن سهل ، فقال الفضل بن سهل :" **يا أمير المؤمنين إن من أعدل الشواهد على**

---

[١] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٤٣.
[٢] السيب : كورة من سواد الكوفة ، وهما سيبان أعلى وأسفل. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٠٩.
[٣] ابن الطقطقي، الاداب السلطانية، ص٢٢١. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ١٩٥.
[٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٩٥.
[٥] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٤٣.
[٦] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص320 . مجهول، عيون الحدائق ، ج٣، ص ٣١٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥ ، ص ٤٣. ابن الطقطقي، مصدر سابق ، ص ٢٢١.
[٧] رشاد، الخليفة المفترى عليه ، ص ٤١.
[٨] الجهشياري، مصدر سابق، ص ٣١٧-٣١٨.
[٩] المصدر نفسه، ص٢٣٠-٢٣١ . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥ ، ص ٤٣.

فراهة المملوك أن يملك قلبه هيبة سيده ، فقال الرشيد : لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام فقد أحسنت ، وان كان بديهة انه لأحسن وأحسن ثم لم يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بما يصدق وصف يحيى له ."[1] ومن خلال احتكاك الفضل بن سهل بالبرامكة، وملازمته لهم فقد ورث عنهم آراءهم وتقاليدهم وطموحاتهم وبراعتهم في إدارة الأمور السياسية [2].

وظل الفضل بن سهل ملازما للفضل بن جعفر حتى نكب البرامكة ، فلزم المأمون وتقرب منه. ويذكر أن سبب تقرب الفضل بن سهل من المأمون، وملازمته له لما كان يتصف به المأمون وفقا لما ذكره "المؤرخين" من تعقل واتزان، جعلته يتنبأ بمستقبل زاهر للمأمون فظل ملازما له[3]، و لم يرجع ذلك إلا للصفات التي كان يتصف بها المأمون، وفقا لما ذكرته الروايات التاريخية ، كما لا ننسى بأن الفضل بن سهل عندما لازم المأمون ، كان المأمون وليا للعهد، ومن ثم فله فرصته في أن يكون خليفة المسلمين، ويذكر بأن الفضل بن سهل كان يطالع النجوم فدلته على أن المأمون سيكون خليفة[4] ، وان كان هذا ليس سببا نعتمد عليه في ملازمته للمأمون. اذ لا يعلم الغيب إلا الله، وإنما فرصة المامون في الحصول على كرسي الخلافة فيما بعد ،اذ أنه ولي العهد الثاني بعد الأمين.

كما أن له أهداف وطموحات من ملازمته للمأمون؛ فقد عبر عن ذلك المؤرخون بأن الفضل لم يكن يطمع في مال أو جاه؛ بقدر ما كان يهدف إلى تحقيق أمله في السيطرة على الدولة. فقد قال له مؤدب المأمون يوما وكان ذلك في عهد الرشيد :" **إن المأمون لجميل الرأي فيك ، واني لا استبعد أن يحصل لك من جهته ألف ألف درهم**، فاغتاظ الفضل من ذلك وقال : **ألك علي حقد ؟ ألك علي إساءة ؟ فقال له المؤدب :لا والله ما قلت هذا إلا محبة لك ، فقال ، أتقول لي أنك تحصل معه ألف ألف درهم ؟ والله ما صحبته لاكتسب منه مالا قل أو جل ، ولكن صحبته ليمضي حكم خاتمي هذا في الشرق والغرب"**[5] .

---

[1] ابن خلكان ، وفيات ، ج٥، ص ٤٣.
[2] فوزي، فاروق عمر ، الفضل بن سهل وزير المأمون ، مجلة آفاق عربية ، العدد١ ، بغداد :١٩٨٢م نقلا عن رشاد ، الخليفة المفترى عليه ، ص ٤٢.
[3] ابن الطقطقي ، الآداب السلطانية ، ص٢٢١.
[4] المصدر نفسه، ص٢٢١.
[5] الجهشياري، مصدر سابق، ص280 . ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

إذاً كان الفضل بن سهل يسعى لتحقيق أهداف تخدم ميوله، واتجاهاته السياسية [1]، ولن تتحقق هذه الأهداف إلا بتولي المأمون الخلافة، باعتبارأن أم المأمون فارسية، ومن ثم سيكون له ميول للفرس، وذلك بتأكيده بأن أهل خراسان هم أخواله، وهم من سيقف إلى جانبه ، وأيضا لا ننسى جانبا مهما جدا، فوفقا للعهود المكية فالمأمون: هو صاحب الجزء الشرقي من الدولة الإسلامية، وانه صاحب ولاية خراسان. ومن ثم فإن من السهل على الفضل أن يحقق طموحاته. فالمأمون سيختصر على الفضل بن سهل مسافة من الزمن فخراسان هي التي إليها يصبو الفضل بن سهل؛ لتحقيق آماله وأحلامه وإعادة أمجاد الفرس من خلال المأمون، لهذا كان حريصا على عدم إفلات الخلافة من المأمون ، ووقف إلى جانب المأمون فأمده بالتشجيع المعنوي؛ ليحقق في النهاية مراده [2]، فكان يتمنى أن تؤول الخلافة للمأمون، لتكون مرو هي عاصمة الدولة الإسلامية ، وتعود لخراسان عظمتها .[3] وذكرنا كيف أن الفضل بن سهل وضع خطة للمأمون ليصل إلى كرسي الخلافة .

بدأ الفضل بن سهل أولى خطواته لتحقيق غايته، وطموحاته مع بداية رحلة الرشيد إلى طوس، فشجع المأمون على الذهاب مع والده، وذلك لحاجة في نفسه وهي بقاء المأمون في خراسان حيث ولايته وتوفر الجند و السلاح ، كما أنها أرض أخوال المأمون على حد قوله ، "إضافة" إلى أنه سعى للفتنة بين الأمين والمأمون منذ البداية وذلك عندما أضعف ثقة المأمون بأخيه الأمين، وعبر عن احتمالية غدر الأمين به ، لما يتميز به الأمين خاصة، وهو ولي العهد الأول وبيده الحل والربط ،ومن ثم كان بداية ظهور سوء النوايا بين الأخوين على مسرح الأحداث ، لم يكتفي الفضل بن سهل بإضعاف العلاقة الأخوية بين الأمين والمأمون بل سعى إلى تشجيع المأمون على معارضته لأخيه، وعدم الاستجابة لمطالبه فكان يتدخل في جميع المراسلات التي

---

[1] المصدر نفسه، ص ٢٢١. رشاد، مرجع سبق ذكره، ض ٤٣.

[2] رشاد، الصراع العراقي الفارسي، ص١٦٣. صابر محمد، الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ص ٩٩. .

[3] محمد الخضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية، ص137 . حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي، مرجع سبق ذكره، ص ١٨٥.

حدثت بين الأخوين ،ويبدي رأيه الذي فيه تحدي لمطالب الخليفة الأمين [1] .

وقد خطط الفضل بن سهل ليصل المأمون بأسرع ما يمكن للحصول على الخلافة فبث العيون والجواسيس على الأمين ليحقق رغباته. بل وظف هذه الجواسيس لتكون في خدمته، ولتحقق غايته فقد سير قرارات الأمين وفق رغباته من خلال الجواسيس الذين بثهم فهو من أرسل أحد عيونه ليشجع الفضل بن الربيع على اختيار علي بن عيسى بن ماهان ليقود الحملة ضد المأمون، وذلك لغاية في نفس الفضل بن سهل وهي إثارة أهل خراسان ضد علي بن عيسى الذي كان قد أساء إليهم فيما مضى [2]، كما أن المأمون عندما أرسل حملته بقيادة طاهر بن الحسين قد ثار عليه أهل خراسان فقرر الهرب، وكان خائفا غير قادر على مواجهتهم ، حتى أنه وجه اللوم إلى الفضل بن سهل على خطته التي وضعها له، إلا أن الفضل بن سهل شجعه على الثبات والصبر. حتى جاء خبر مقتل علي بن عيسى فهدأ الناس وقدموا تهنئتهم و ولائهم وطاعتهم للمأمون[3] .

ويبدو أن سمعة الفضل بن سهل قد انتشرت في الآفاق، وأن دوره في نجاح المأمون قد بلغ الخاصة والعامة ، في رواية يذكرها الطبري بأن علي بن يحيى السرخسي قد وصف للعباس بن موسى بن عيسى حسن سيرة الفضل بن سهل وتدبيره للمأمون فلم يصدق الأخير ما قاله، وعندما ذهب العباس بن موسى ضمن الوفد الذي أرسله الأمين إلى المأمون، سأله: علي بن يحيى عن رأيه فيه كيف رأى الفضل بن سهل ، فقال ذو الرياستين أكثر مما وصفت[4] !

استطاع الفضل بن سهل أن يحقق أهدافه. فما إن انتصر المأمون على الأمين في معركته ضد علي بن عيسى بن ماهان، حتى عقد له على المشرق من جبل همذان إلى التبت طولا ومن بحر فارس إلى بحر الديلم، و جرجان عرضا ، ولقبه بذي

[1] انظر المراسلات في الفصل الثاني
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٩. الحسن، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، ص ١٤٣.
[3] التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ص ٢٠٥-٢٠٦.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٦.

الرياستين رياسة الحرب والقلم[1]، وكانت هذه هي أولى ثمرات النجاح التي حققها الفضل بن سهل حتى أصبح بعد ذلك هو المدبر وهو المسيطر على شؤون الدولة ولم يصبح لبقية القادة شيئا من المكانة التي حصل عليها الفضل بن سهل لدرجة أنه خبأ عن المأمون ما يحدث في بغداد من اضطرابات ومشاكل، فكان يمنع وصل خبر البريد إلى المأمون ،فما أن وصل الخبر إلى المأمون حتى غضب منه فأمر بأن يطلع على البريد بنفسه[2].

ووصل به الأمر أن أخفى عن المأمون مجريات الأحداث فيها بعد مقتل الخليفة الأمين، وكاد أن يتسبب في خروج الخلافة من يد المأمون- وهذا ما سنتناوله في الفصل الثالث- لولا أن المأمون استطاع أن يتدارك الموقف ويعيد الأمور إلى نصابها.

الحسن بن سهل :

هو الحسن بن سهل أبو محمد الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي[3]، وكان والده سهل قد قربه مع أخيه الفضل إلى يحيى البرمكي، وقد وقف الحسن مع أخيه الفضل إلى جانب المأمون عندما كان وليا للعهد[4]، وعندما حدث الصراع بين الأمين والمأمون، كان للحسن بن سهل دوره في تشجيع المأمون على معارضته لأخيه الخليفة الأمين، وتمرده على مطالبه ، ذلك عندما أرسل الأمين إلى أخيه المأمون. مطالبا إياه بالتنازل عن بعض كور خراسان كان ممن استشارهم المأمون في مطالب أخيه الفضل بن سهل، وأخيه الحسن ومعهما مجموعة من القادة الذين أشاروا عليه بإعطاء الأمين مطالبه؛ لكن الحسن بن سهل رفض ذلك معللا بأنه سيعطي المجال للأمين للمطالبة بالتنازل عن أجزاء أخرى ، و لن تكون في صالح المأمون وقد أيده في ذلك الفضل ومن ثم أخذ المأمون برأيهما، وأرسل إلى الأمين يرفض مطالبه[5]

---

[1] ابن الطقطقي، الاداب السلطانية، ص ٢٢١. أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ص١٥١.
[2] الثعالبي، تحفة الوزراء، ص ٧١.
[3] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٨٠ . ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٧٩.
[4] البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧ ، ص ١٦٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج٢ ، ص ٧٩.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٨. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠.

وكان هذا سببا من أسباب تأجيج الصراع بين الأخوين.

وبفضل وقوف الحسن ،والفضل إلى جانب المأمون؛ استطاع أن ينتصر في أول مواجهة عسكرية بينه وبين الأمين. عندما قتل قائد حملة الأمين علي بن عيسى فما كان من المأمون إلا أن كرّم مستشاريه فكان نصيب الحسن بن سهل أن ولاه المأمون ديوان الخراج،[1] وبعد أن أصبح المأمون خليفة للمسلمين تحققت أحلام الفضل والحسن بن سهل وأصبح لهما مكانة كبيرة في الدولة. فقد ولى المأمون الحسن بن سهل جميع البلاد التي فتحها طاهر بن الحسين، كما تولى وزارة المأمون بعد وفاة أخيه ذي الرياستين الفضل، وزادت مكانته بتقدم المأمون لخطبة ابنته بوران وتزوجها[2]، وكان هذا أعظم تشريف للحسن بن سهل[3].

طاهر بن الحسين :

هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق وهو من أسرة فارسية،[4] وكان جده مصعب بن زريق من رجال الدعوة العباسية، ومن الدعاة السبعين،[5] وقد لقبه المأمون بذي اليمينيين بعد أن انتصر على قوات علي بن عيسى بن ماهان،[6] وكان طاهر من أكبر قواد المأمون وأعوانه، وقد أرسله المأمون إلى بغداد لمحاربة أخيه الأمين بمشورة الفضل بن سهل الذي أرسل الى طاهر يطلب منه أن يتولى قيادة الجيش ضد الأمين، وكان الفضل يعلم بطموح طاهر فهو يتمنى أن يحصل على ولاية بوشنج؛ وهي مسقط رأسه فوعده الفضل بذلك مقابل توليه لهذه الحرب[7].

وقد كان له دور في الصراع بين الأمين والمأمون في مرحلة المواجهة المسلحة

---

[1] ابو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ص ٢٢٧. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ص١٥١.
[2] البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧، ص ١٦٨. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ٧٩.
[3] البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٧ ، ص ١٦٨.
[4] ابن خلكان، الوفيات، ج٣ ، ص ١٠٦.
[5] مجهول ، أخبار الدولة العباسية، ص٢١٧
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٥. مجهول، العيون ، ج٣، ص ٣٤٢. الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٣. المسعودي ، مروج، ج٣، ص ١٧٧. الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ١٣١. البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٩، ص ٢٠٧. المقدسي ، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨.
[7] الجهشياري، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩١

إذ أنه هو من قاد جيوش المأمون ، كما أنه أعلن بخلع الأمين ومبايعة المأمون قبل أن يواجه قوات علي بن عيسى دون أن يأخذ الأوامر من خراسان[1] وذلك حتى يعطي لجيشه دافعا وهدفا يقاتلون من أجله كما ، أنه كان يعلم إن لم يخلع الأمين فماذا ستكون حجته أمام قواته إذا سألوه لماذا نحارب سلطة الخلافة ؟ وبعد أن انتصر على قوات علي بن عيسى في الري ، كسب ثقة المأمون والفضل بن سهل ومن ثم ثقة قواته وأهل خراسان . وبدأ صيت طاهر بن الحسين ينتشر في الآفاق بسبب نجاحه في أول مواجهة عسكرية أمام أفضل قوات الخليفة الأمين[2] ، كما قللت المصادر من قواته أمام قوات جيش علي لتعظم أكثر من شجاعة طاهر بن الحسين[3].

ثم واصل طاهر التقدم نحو بغداد وحقق الانتصار تلو الآخر حتى حاصر بغداد ثم استطاع أن يلقي القبض على الأمين، وقد كان هو سبب مقتل الأمين إذ كان بإمكانه أن لا يقتل الأمين بل يرسله أسيرا إلى المأمون، ولكن طموحه وميوله الفارسية جعلته يصدر أوامره بقتل الأمين دون إذن من المأمون[4]. كما أن الأمين اعترف بأن لولا طاهر بن الحسين لما استطاع المأمون أن يحصل عشر ما وصله طاهر[5]؛ وهذا اعتراف صريح بشجاعة طاهر وحسن تدبيره وحنكته العسكرية .

وبعد أن استقرت الأمور للمأمون استطاع طاهر أن يحصل على مكافأته من المأمون عندما ولاه على ولاية خراسان ومن ثم انفصل عن الدولة[6] ، وبذلك يظهر أن طاهر كان يسعى من حربه ضد الأمين لتحقيق أهدافه الشخصية .

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٢. الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٩ ، ٣٢٣. ابو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ص ٢٢٦.

[2] الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٩٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١١. ابن الطقطقي، الاداب السلطانية، ص٢١٤.

[3] ابن الساعي، علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ - ١٢٧٥م) مختصر أخبار الخلفاء ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ص ٣٥

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٢. الطبري ، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٨ ،٤٩٢.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٩٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٩٩. التنوخي، نشوار المحاضرة، لندن، ١٩٢١م، ص ٥٢٣. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٦.

[6] ابن طيفور، تاريخ بغداد ، ص ٦٦.

هرثمة بن أعين :

هرثمة بن أعين هو أحد قادة الخلفاء العباسيين كان الرشيد قد ولاه إفريقية سنة ١٧٨هـ - ٧٩٤م لقمع فتنة عبدالله بن الجارود التي ثارت بعد وفاة واليها يزيد بن حاتم المهلبي، فقمع الفتنة واستتب له الأمر، وعامل الناس معاملة حسنة ، فأطاعوه[١] ، ثم عينه رئيسا لحرسه، بعد ان كانت لجعفر البرمكي[٢]، ويبدو أن هرثمة قد تملك ثقة هارون الرشيد فعندما وصلت أنباء عن قائد الرشيد علي بن عيسى بن ماهان وجوره في خراسان قرر أن يعزله عن ولاية خراسان، ويلقي القبض عليه وقد اختار الرشيد لهذه المهمة هرثمة بن أعين الذي كان في محل ثقته، فقد استطاع أن يلقي القبض على علي بن عيسى ومن ثم تولى ولاية خراسان بدلا عنه في سنة ١٩٢هـ[٣] - ٨٠٧م ؛ وقبيل وفاة الرشيد كان هرثمة من بين القادة الذين اختارهم الرشيد ليرافقوا ابنه المأمون في مهمة القضاء على نصر بن الليث[٤] .

ولما بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون؛ انحاز إلى المأمون وذلك لالتزامه بالعهود والمواثيق التي أخذت عليهم[٥]، وقد وشارك في قيادة أحد الجيوش التي حاصرت بغداد إلى جانب طاهر بن الحسين، ولعلم الأمين بإخلاص هرثمة وولائه للخلافة العباسية فقد اختاره ليقوم بتسليمه إلى أخيه المأمون، وبعد مقتل الأمين وتولى المأمون الخلافة؛ كان لهرثمة دور في القضاء على حركة ابي السرايا التي قامت ضد المأمون[٦]، وكان موت هرثمة على يد الفضل بن سهل الذي دبر له مكيدة قتل على إثرها[٧].

---

[١] الجاحظ ، البخلاء، ص ٣٥٢. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٥٦.
[٢] المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٦٦. الجهشياري ، مصدر سابق، ص ٢٠٧.
[٣] ابن خياط ، مصدر سابق، ص ٣٠٢. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٤٠. ابن كثير ، البداية والنهاية، ج٥، ص٢١٧.
[٤] ابن اعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٨٠.
[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٧.
[٦] سيأتي ذكرها في الفصل الرابع.
[٧] الجاحظ البخلاء، ص ٣٥٤. ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٨٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٠.

الفضل بن الربيع :

هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن ابي فروة [1] ، وكان الفضل بن الربيع حاجبا للرشيد [2] ،وقد أخذ موقفا من البرامكة للمكانة التي اعتلوها عند الرشيد ، وحاول أن يصل إلى ما وصل إليه البرامكة [3] ، الا أن هناك عائق يعوق تقدم الفضل بن الربيع وهي: الخيزران والدة الرشيد التي كانت تميل إلى البرامكة ففي إحدى الروايات أشار هارون الرشيد بعد وفاة والدته بأنه عندما يريد أن يقلد الفضل ديوان الخاتم والنفقات كانت والدته تمنعه من ذلك ،وبوفاتها تقلد الفضل ديوان الخاتم و النفقات وكان ذلك في عام ١٧٣هـ/٧٨٩م [4]. ، وسنحت الفرصة للفضل بعد نكب البرامكة فتقرب من الرشيد أكثر فأكثر وأصبح وزيرا له [5] ، وكان أحد مرافقي الرشيد في رحلته إلى طوس، بل وفي إحدى الروايات كان الفضل موضع ثقة الرشيد. عندما أوصى بأن يحمل شارات الخلافة إلى ولده الأمين بعد وفاته [6] ، واعتبره المؤرخون: هو من أثار الصراع بين الأمين والمأمون عندما عاد بالجيش إلى بغداد بعد وفاة الرشيد، ولم يرسله إلى مرو حيث المأمون وفقا لوصية الرشيد [7] .

وقد لعب دورا كبيرا في تحريض الأمين على خلع أخيه المأمون من ولاية العهد ومبايعة ابن الخليفة موسى (الناطق بالحق) وليا للعهد ، فبعد عودته من طوس بالجند والسلاح خوفه من المأمون جعله يلح على الأمين بخلعه ، ويظهر التنافس الشديد بين الفضل بن الربيع، والفضل بن سهل؛ للتحقيق طموحاتهم الشخصية إلا أن الفضل بن الربيع لم يكن بنفس مهارة الفضل بن سهل السياسية ففي الوقت الذي كان فيه الفضل بن سهل يخطط بطرق سليمة لنجاح المأمون؛ كان الفضل بن الربيع في

---

[1] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ١٩٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص ٤١.

[2] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج١٢، ص ١٩٧. ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥ ، ص ٤١. ابن الطقطقي، الاداب السلطانية ، ص ٢١١.

[3] ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٥، ص ٤١.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٣٨. ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص ١٧١.

[5] الجهشياري، مصدر سابق، ص٢٦٩. ابن خلكان، وفيات،ج٥، ص٤٢.

[6] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٢٨٣. ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٤٢.

[7] ابن طيفور، ابي الفضل أحمد بن طاهر(ت٢٨٠هـ - ٨٩٣م)، تاريخ بغداد، دار الحنان، بيروت، ص ١٤. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٧٤. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٣.

تخبط مستمر في مشورته للأمين؛ فقد أشار على الأمين باختيار علي بن عيسى بن ماهان[1]، ولم ينتبه إلى أن أهل خراسان كانوا قد أخذوا موقفا عدائيا ضد علي وبالتالي لن يكون من صالح الأمين اختيار علي بن عيسى ، كما انه لم ينتبه لعيون الفضل المبثوثة في البلاط العباسي بل كان بعض قراراته اتخذها بناء على مشورة جواسيس الفضل بن سهل[2] .

ويبدو أن الفضل بن الربيع كان غير قادر على مواجهة الأزمات السياسية فبعد أن هزم الأمين، وأدرك الفضل بأن خلافة الأمين زائلة والمأمون قد اقترب من لقب الخلافة؛ آثر أن ينسحب ويختفي من الساحة السياسية ولم يظهر إلا بعد أن قامت ثورة إبراهيم المهدي ضد المأمون[3] ثم انسحب مرة أخرى ليظهر أخيرا بعد وصول المأمون إلى بغداد، وطلب منه السماح لكن دون جدوى[4] ، وقد حمّله المأمون دم أخيه الأمين عندما قال لطاهر بن الحسين: " **إنه أول من يؤخذ بدم الأمين يوم القيامة ثلاثة لست أنا ولا أنت رابعهم ولا خامسهم وهم الفضل بن الربيع وبكر بن المعتمر والسندي بن شاهك هم والله ثأر أخي وعندهم دمه**"[5]

علي بن عيسى بن ماهان :

إن ارتباط علي بن عيسى بالدولة العباسية كان منذ عهد والده عيسى بن ماهان الذي يعتبر أحد رجال الدعوة العباسية الأوائل، وشارك في أنشطتها فهو من نظراء النقباء، ومن الدعاة السبعين أيضا[6] ، وظهر علي بن عيسى على الساحة السياسية في وقت مبكر منذ عهد المهدي عندما وقف إلى جانب المهدي، ورفض أن يبايع لعيسى بن موسى ، وما زاد من مكانته عند المهدي عندما تجرأ على عيسى بن موسى وهدده بالسيف، على أن يبايع للمهدي فكان لهذا الموقف أثره في كسب ثقة خلفاء بني

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٩. ابن خلكان ، وفيات ، ج٥ ، ص ٤٢
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٩ . ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٦ . رشاد ، الخليفة المفترى عليه ، ص ١٣٢.
[3] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٣٠١-٣٠٢. ابن خلكان ،وفيات، ج٥، ص ٤٢.
[4] ابن طيفور، بغداد، ص١٥. ابن خلكان، وفيات، ج٥، ٤٢.
[5] ابن طيفور، بغداد، ص٢١.
[6] مجهول، أخبار الدولة العباسية ، ص٢١٧.

العباس[1] ، فقد ولاه المهدي على حرسه في عام ١٦٣هـ/ ٧٨٠م[2]، ثم وقف إلى جانب الهادي عندما أراد خلع الرشيد من ولاية العهد[3]، وعندما تولى الرشيد الخلافة عيّنه واليا على خراسان وكان ذلك عام ١٨٦هـ[4]- ٨٠٢م ، ولكن أهل خراسان لم يكونوا راضين عنه بسبب إساءة معاملته لهم مما جعلهم يشكون عليه عند الرشيد فتوجه الرشيد إلى خراسان ليستقبله علي بالهدايا مما جعل الرشيد يستبعد الوشايات التي وصلت ضده[5]، ثم تمرد رافع بن الليث الذي خرج ضد سياسية علي في خراسان، و إلى جانب كثرة الشكوى ضده ، قرر الرشيد عزله عن خراسان عندما أرسل هرثمة بن أعين ليعتقل علي بن عيسى ،وأمر الرشيد بحبسه في داره ببغداد[6]، وظل محبوسا إلى أن ولي الأمين الخلافة فأخرجه من حبسه.

ولعب علي بن عيسى دورا مهما في تأجيج الصراع بين الأمين والمأمون عندما وقف إلى جانب الأمين في خلعه للمأمون من ولاية العهد[7]، ثم اكتمل دور علي عندما اختاره الأمين ليقود حملته الأولى ضد المأمون ،وكان ذلك باقتراح من الفضل بن الربيع[8] وأيضا ترشيح علي لنفسه ؛باعتبار أنه خبير بأهل خراسان وأنه يستطيع أن يسيطر عليهم[9] وقد نسي ما كان بينه وبينهم في الماضي ، ويذكر الطبري أن علي قد رفض طلب المأمون له عندما أرسل إليه ليتريث قبل انطلاقه بالجيش وان يسعى لحل الخلاف بينه وبين أخيه ، بل وعرض رسالة المأمون على الأمين وسعى إلى تحريض الأمين على أخيه المأمون[10]. ولم تكن توقعات علي بن عيسى في محلها بأنه

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص١١٢-١١٣.
[2] المصدر نفسه، ج٨، ص ١٤٤.
[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٠٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٢٠٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٢٨٥.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٧٥.
[5] المصدرنفسه، ج٨، ص ٣١٤. الذهبي، العبر، ج١، ص ٢٣٣
[6] الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٩١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٤.
[7] المصدر نفسه، ج٨، ص٣٧٤. مجهول، عيون الحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. الفخري، مصدر سابق، ص ٢١٣.
[8] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٩. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٦.
[9] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٠. الكوفي، مصدر سابق، ج٨،ص ٢٩٧.
[10] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص ٣٩٥.

يستطيع أن يسيطر على خراسان فقد قتل على يد قوات طاهر بن الحسين[1] .

بنو العباس :

اختلف موقف بني العباس باختلاف الظروف ؛وذلك وفقا لمصالحهم فتارة يقفون إلى جانب الأمين وتارة أخرى إلى جانب المأمون ، ففي بداية الأمر مال بني العباس إلى الأمين؛ وذلك باعتباره الخليفة الشرعي للدولة العباسية؛ ولكن مع تأجج الصراع بين الطرفين بدأت تتغير مواقف أفراد الأسرة العباسية خوفا على مصالحهم .

وإذا بدأنا بعبدالملك بن صالح كيف أنه هو من أشار على هارون الرشيد بالبيعة بولاية العهد الثالثة للقاسم[2]، وإن لم يكن له حظ من الخلافة فقد عزله الخليفة المأمون فيما بعد. وفي أثناء الصراع بين الأمين والمأمون وقف عبدالملك بن صالح إلى جانب الأمين وأشار عليه بان يستعين بأهل الشام ولكن خطة عبدالملك بن صالح لم تسير وفقا لما كان مخططا لها إذ اختلف أهل الشام فيما بينهم ففشل عبدالملك بن صالح في مساعدة الأمين ثم مات فيما بعد [3].

ومن الأسرة العباسية من يمثل نموذجا لمن تخلى عن الخليفة وإتباع مصلحته كذلك كان العباس بن موسى بن عيسى؛ فهو على رأس الوفد الذي أرسله الأمين ليفاوض أخيه المأمون[4] ولكن سرعان ما انقلب على الأمين سرا وكان ذلك بتأثير من الفضل بن سهل[5]، بل ودعا إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون.

ثم توالى بنو العباس في تغيير مواقفهم وخاصة ممن هم أمراء الأقاليم فعندما بدأت تظهر بوادر انتصار جيوش طاهر بن الحسين، وتسقط الأقاليم الواحدة تلو الأخرى، في يده بدأ يستسلم أمراء الأقاليم من بني العباس. فهاهو داود بن عيسى بن

---

[1] مجريات المواجهة العسكرية بين علي بن عيسى وطاهر بن الحسين . انظر الفصل الثالث.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٨٠. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٤٣.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٢٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٨
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠١. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩١.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٦٧. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٢. السيوطي، مصدر سابق، ص ٣٤٩.

موسى عامل مكة والمدينة جمع الناس وأعلن فيهم خلع الأمين والبيعة للمأمون ثم طلب إلى ابنه سليمان وكيله على المدينة أن يفعل مثل ما فعل، وكانت حجته أن العهود التي أخذت عليه أن يقف إلى جانب المأمون؛ إذا بغى عليه الأمين، فهل كان سيخلع الأمين لو كانت كفته هي المنتصرة على المأمون؟

أما العباس بن موسى الهادي العامل على الكوفة فقد خلع الأمين، وبايع للمأمون عند إحساسه بالخطر يقترب منه، وكذلك منصور بن المهدي الوالي على البصرة[1]. وإثناء حصار طاهر بن الحسين لبغداد ازداد الأمر سوءا فقد تضررت الأسرة العباسية من هذا الحصار فقد تم مصادرة أموالهم في حال عدم انضمامهم إلى حزب المأمون[2]. وبالتالي تنازلوا عن الأمين وانساقوا إلى المأمون ليس لحق المأمون في الخلافة وإنما لخوفهم على مصالحهم وحياتهم.

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٥. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٨.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣١، ٥٣٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٧

الفصل الثالث:

الحرب الأهلية (٢) المواجهة المسلحة

(١٩٥-١٩٨هـ/ ٨١١ - ٨١٣ م)

١ـ المواجهة المسلحة في خراسان:

يظهر أن المراسلات بين الأخوين الأمين والمأمون؛ والتي تضمنت سفارات متبادلة احتوت على الكثير من المطالب؛ ما بين الطرفين والتي كان الهدف منها حل الصراع، والخلاف و كسب الوقت من أجل الاستعداد للمواجهة المسلحة باءت بالفشل؛ بل وان هذه السفارات المتبادلة زادت من حدة الخلاف وانتهت بإعلان الحرب بين الطرفين .

أشار بعض "المؤرخون" إلى أن الأمين هو من بدأ باتخاذ الإجراءات العسكرية تجاه المأمون[1]؛عندما أرسل قائده علي بن عيسى بن ماهان ، وبينما برر المؤرخون المحدثون بالأحقية الشرعية للأمين باعتباره الخليفة الشرعي ، وله كامل السلطات للمحافظة على دولته[2] ، لكن روايات أخرى تشير إلى أن أول من بدأ الخطوة للجوء إلى السلاح والاستعداد للمواجهة العسكرية هو المأمون وذلك عن طريق وزيره الفضل بن سهل الذي جمع جنوده؛ وأرسل إلى طاهر بن الحسين وأمره بملازمة الري[3]، حيث تمثل الحد الفاصل بين منطقة عمل المأمون وسيادة الخلافة[4]، فظهر وكأنه يستعد للمواجهة المسلحة المتوقعة بينه وبين الأمين؛ حيث استعد لها من جميع الجوانب من خلال تجهيز الجنود وتزويدها بكل ما تحتاج إليه بالرغم من أن خراسان كانت تعاني من الجدب؛ وقلة المؤن في تلك الفترة، إلا أن

---

[1] الدينوري، مصدر سابق، ص ٣٩٦. المسعودي، مروج ،ج٣، ص ١٨٢. المقدسي، البدء التاريخ، ج٦، ص ١٠٧ـ١٠٨. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٨٩. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص ٩٧. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٦. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ص ٥٤١.

[2] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٤٧. مصطفى ،دولة بني العباس، ج٢، ص ٤٤٣. حقي اسماعيل، الوصية السياسية في العصر العباسي، ص ١٦٧ـ١٦٨.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٠. القرماني، أحمد بن يوسف(ت١٠٩١هـ - ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحق فهمي سعد، مجلد ٢، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٩١.

[4] مجهول، العيون الحدائق، ج٣، ص ٣٢٣.

الفضل بن سهل جمع المؤن من كل أنحاء خراسان؛ حتى لا يحتاج الجيش إلى شيء وكان هذا التصرف بعد أن ترك الدعاء للمأمون على المنابر[1] .

وبذلك فالفضل بن سهل كان مبيتا لنية المواجهة العسكرية والقضاء على السلطة المركزية ، فالإجراءات التي اتخذها بتجهيز الجيش كانت قبل مبايعة موسى بن الأمين بولاية العهد، وأيضا قبل خلع المأمون من ولاية العهد[2] .وبالتالي فالفضل بن سهل؛ كان يهدف منذ بداية المرحلة الدبلوماسية التي تتطرقنا لها ليصل إلى مرحلة المواجهة العسكرية، وذلك من خلال تشجيعه للمأمون وحثه على الثبات وضمان الخلافة له والتي لن تأتي إلا بالاستعداد لها؛ وكان ذلك عام ١٩٤هـ/٨١٠م .

وقد اختار الفضل بن سهل لهذه المهمة؛ القائد طاهر بن الحسين والذي كان الشخص الأجدر لمثل هذه المهام حيث أنه مجرد أن استلم مهمته في قيادة الجيش اتخذ كافة التدابير اللازمة؛ لأية مواجهة عسكرية محتملة فوضع المسالح أي نقاط السيطرة كما بث الجواسيس وفرق الاستطلاع[3].

أما في بغداد فحتى اللحظة التي كان يستعد فيها المأمون بمشورة الفضل بن سهل لمواجهة عسكرية؛ التي اتضحت معالمها من خلال استعدادات كل من الفضل بن سهل، وطاهر بن الحسين. كان الأمين لم يتخذ بعد الخطوة تجاه المواجهة العسكرية؛ والدليل على ذلك أنه أرسل قائده عصمة بن حماد بن سالم إلى كور الجبل، وأمره بالإقامة في همذان في ألف رجل فقط[4]، وهو عدد لا ينبئ بالاستعداد لمواجهة عسكرية ،كما أمره بأن يقيم مسلحة بين الري، وهمذان لفرض الحصار على خراسان من جهة العراق[5] ، ويظهر أن هذه القوة إنما هي استطلاعية؛ من خلالها يتطلع الأمين على الاستعدادات العسكرية للمأمون[6] ، ونتيجة لتطورات

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٣.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٧. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٦.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٨٧. مجهول، العيون الحدائق، ج٣، ص ٣٢٣.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٧، ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٧.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٥.
[6] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ٩٣.

الأحداث بينه وبين أخيه المأمون شكل بعد ذلك قوة قتالية ضم إليها قوة عصمة بن حماد، وكانت القوة بقيادة ابن ماهان[1] . .

أـ حملة علي بن عيسى بن ماهان :

ما أسباب اختيار القائد علي بن عيسى بن ماهان؟

اختلفت الروايات التاريخية حول سبب اختيار علي بن عيسى لقيادة قوات الأمين، ففي إحدى الروايات أن عليا بنفسه طلب من الخليفة الأمين؛ باعتبار أن أهل خراسان كتبوا إليه إن هو خرج لقتال المأمون أطاعوه وانقادوا إليه [2]، بينما كان مكروها حين كان واليا على خراسان.

وفي روايات أخرى يذكرها الطبري أيضا بأن الفضل بن سهل أرسل إلى أحد جواسيسه في بغداد أن يسعى إلى ترشيح علي بن عيسى لقيادة جيوش الأمين المتوجهة لقتال طاهر، وذلك لسبب مهم من وجهة نظر الفضل بن سهل وهو أن علي بن عيسى ذو سمعة سيئة عند أهل خراسان حيث اجتمعوا على كرهه بسبب سوء معاملته لهم أثناء ولايته عليهم[3]،ومن ثم سيكون لديهم هدف قوي في القضاء على هذه الحملة .وبذلك نجح الفضل بن سهل في خطته حيث نجح الجاسوس في إقناع الفضل بن الربيع على ترشيح؛ علي بن عيسى لقيادة الحملة ضد المأمون .

وقد يكون هناك سبب آخر: وهو رغبة الأمين في اختيار علي بن عيسى لقيادة الجيش إلى خراسان وثقته الكبيرة به[4]، وذلك لأنه أعلم بأهل خراسان من غيره كما أنه كان واليا على خراسان في عهد والده الخليفة هارون الرشيد[5] ومن ثم سيكون الأقدر على إنجاح هذه الحملة .

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٨٧، ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٧.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٠. الكوفي، مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٧.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٩. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٦.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٥.
[5] المصدر نفسه، ص ٢٧٠. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٢٨.

ويبدو أن المأمون قد تخوف في البداية من اختيار علي بن عيسى، وأراد أن يثنيه عن عزمه على قتاله، فقد أورد الطبري رسالة أرسلها المأمون لعلي بن عيسى عندما علم باختياره لقيادة هذه الحملة وقد تضمنت الرسالة تذكيره بالأيمان المؤكدة ، وبالعهد الذي أخذه الخليفة الرشيد عليهم ، كما بيَن مكانة علي بن عيسى في الدولة وانه باستطاعته لم الخلاف وثني الأمين عن عزمه في قتال المأمون ، وحاول في هذه الرسالة أن يستميل علي بن عيسى إلا أن الأخير لم يستجب له بل عرض الرسالة على الأمين فما ما كان من مساعديه إلا أن حرضوه وأثاروه ضد المأمون وشجعوه على مواصلة طريقه لقتال أخيه.[1]

استعداد الفريقين للمعركة :

بعد أن استقر رأي الأمين على إرسال حملته العسكرية بقيادة علي بن عيسى عقد مجلسا عاما قرأ فيه في مسجد الجامع على الناس نقض أمر أخيه لعصيانه وتمرده على السلطة المركزية للخلافة[2]، وهو بذلك يوضح للعامة سبب حدوث الحرب المسلحة بينه وبين المأمون، ويبعد عن نفسه الانتقاد وتهمة نقض العهد .ثم سلم إلى علي بن عيسى دفاتر الجند وأعطاه حرية اختيار من يريد من الجند ويرفع من يشاء منهم وقد وصل عدد الجند حوالي خمسين ألف جندي؛[3] وفي رواية أخرى أربعين ألف[4] ، وفي إحدى الروايات عشرة آلاف جندي[5] وهي رواية مستبعدة إذ ليس من المعقول أن يخرج علي بهذا العدد الضئيل من الجند للقتال من أجل الخلافة. كما أنه متجه إلى خراسان .

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٥.
[2] المصدر نفسه، ص ٣٩٠.
[3] المصدر نفسه، ص ٤٠٥. ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ص ٢١٣. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٧. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٦.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٨. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٩. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٨٩.
[5] ابن العبري،-تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٧.

كما أمر الأمين عصمة بن حماد للانضمام إلى جند علي بن عيسى بن ماهان، والذي كان مرابطا بين همذان والري[1]، وقد أورد اليعقوبي أن الأمين قد طلب من عصمة بن حماد الذهاب لقتال المأمون في خراسان؛ إلا أن عصمة رفض ذلك متعللا بأن مهمته تقف على حماية حدود الدولة التابعة للأمين دون التعدي على حدود خراسان، والتي هي من ممتلكات المأمون وهو بذلك يتفق مع بنود العهد المكي الذي أخذ عليهم ومن ثم لن يقاتل المأمون[2]، إلا أن حملة عصمة لم تتجاوز الألف رجل ومن ثم لا يمكن إرسالها لقتال المأمون ، وإذا كان عصمة قد رفض قتال المأمون والمحافظة على بنود العهد المكي فلماذا انضم إلى جيش علي بن عيسى فيما بعد واتجه معه إلى خراسان! .

ولم ينسى الأمين الدعم المادي لهذه الحملة فقد تم توفير كل ما يحتاجه الجند من السلاح والأموال، فقد أمر له من السيوف المحلاة بألفي سيف، وستة آلاف ثوب للخلع كما أعطى الجند مالا عظيما .[3]

ومن أهم ما يمكن أن نذكره في هذا الصدد ، وصية زبيده لعلي بن عيسى بعدم إيذاء عبد الله المأمون في حال تمكّن منه ، وذكّرته بمكانة عبد الله المأمون وهو ابن الخليفة هارون الرشيد وأخو الخليفة الأمين وأعطته قيدا من فضة ليقيده به[4] وفي رواية أخرى قيدا من ذهب [5]. ويظهر من وصية زبيدة لعلي ثقتها الكبيرة بان النصر سيكون حليف ابنها الخليفة الأمين، ولم تنسى منزلة عبد الله المأمون فإن دل هذا التصرف على شيء فإنما يدل على حسن خلق زبيدة أم الخليفة الأمين .

---

[1] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٨.
[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧.
[3] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٦. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٤. ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ص ١٤٧. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٢.
[4] ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص ١٤. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٣. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٤. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٤٧.
[5] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٨٩. الأزدي، ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٢٥٣. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، مصدر سابق، ص ٩٧.

كما أورد الطبري وصية أخرى أكثر أهمية من سابقتها، وهي وصية الأمين؛ لعلي بن عيسى عندما حان موعد انطلاقها ، أظهرت جانبا من جوانب شخصية الأمين فقد تضمنت هذه الوصية نقاط لا يتطرق لها إلا السياسي المحنك الحازم فكان مما أوصى به الأمين[1] :

- منعه وجنده من التعرض للعامة من الناس، وعدم التعرض للنساء وعدم انتهاك الحرمات ، وعدم العبث بالقرى وعدم قطع الأشجار.

- تعيين يحيى بن علي على الري ويدعمه بجند كثيف ولا يغفل عن إعطاء الجند أرزاقهم من خراج الري، وذلك لتجنب تمردهم عليهم بطلب أرزاقهم.

- أن يعين على كل كور يسيطر عليه أحد من رجاله لينوب عنه.

- كسب من يأتيه من جند خراسان طائعا ويحسن أكرامهم .

- أن يضع عن أهل خراسان ربع خراجها، وذلك أسوة بأخيه المأمون فهو سيكسب أهل خراسان إلى صفه.

- كما أوصاه بأخيه عبد الله المأمون، فكان حريصا كل الحرص على أن لا يصيبه أذى ، بل ووصاه أن يرسله مع أوثق أصحابه، وان هرب منه المأمون فلا يرسل له أحد بل يذهب علي بنفسه ليمسك به ويأسره .

وتعددت الروايات حول توقيت خروج علي بن عيسى من بغداد فتذكره أحدها أنه خرج في يوم الجمعة في الخامس عشر من جمادى الآخرة من سنة ١٩٥هـ/٨١١م[2]، وفي رواية أخرى يوم الجمعة؛ لست بقين من جمادى الآخرة سنة ١٩٥هـ/٨١١م[3]، ويورد الطبري رواية أخرى بأن خروجه كان في شهر شعبان من

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٦-٤٠٧.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩١. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ص ١٤٧. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٢.
[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٣.

عام ١٩٥هـ[1] ، ولا نتفق مع هذه الرواية الأخيرة إذ أن المواجهة الفعلية بين الفريقين كانت في شهر شعبان من عام ١٩٥هـ[2] ومن ثمَ فخروج علي يجب أن يسبق هذا الشهر، وقد ورد أن مقتل علي كان في رمضان[3] ، كما أورد الطبري أيضا أن وصول خبر مقتل علي إلى بغداد كان في شهر شوال من سنة ١٩٥هـ/٨١١م[4]، إذن فالرواية الأولى هي الأقرب للصحة.

وقد رافق الخليفة الأمين الجيش إلى النهروان، ومن ثم انصرف إلى بغداد، وظل علي في النهروان ثلاثة أيام، وهناك انضمت إليه بقية الجيوش، ثم اتجه إلى همذان وولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة ، وعقد لعبد الرحمن بن جبلة الأبناوي على الدينور[5]- وسكانها خليط من العرب والعجم -[6]ثم اتجه علي مع جنده إلى الري لملاقاة طاهر بن الحسين[7].

أما طاهر بن الحسين فقد سبق علي بن عيسى في تجهيز جيشه والذي اختلف المؤرخون في تحديد عدده مابين أربعة[8] آلاف إلى خمسة[9] إلى عشرة آلاف[10] ، وكان الهدف من ذلك تعظيم قوة طاهر بن الحسين الذي استطاع أن يتغلب بهذا الجيش الضئيل مقارنة بخمسين ألف من جند علي[11] ، قد يكون العدد صحيح في بداية استعداد الفضل بن سهل لأي مواجهة عسكرية متوقعة مع الأمين إلا أنه عندما أصبح أمر ملاقاة جيش علي أمرا واقعا فلابد من زيادة هذا العدد ،وهذا ما أورده

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٦.
[2] ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٩. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩٢. المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ٣١٦. ابن خلكان، وفيات الأعيان ، ج ٣، ص ١٠٧.
[3] ابن قتيبة ، المعارف، ص ٣٨٥.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٢.
[5] المصدر نفسه، ص ٣٩١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٤.
[6] اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن واضح، كتاب البلدان، ط١، دار احياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، ص ٤٠.
[7] ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٩. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩١. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٨٩. ابن خلكان، ج٣، ص ١٠٧.
[8] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٤. المسعودي، مروج ، ج٣، ص ١٧٦. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٧. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٢. الشابشتي، أبو الحسن، علي بن محمد ، الديارات، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م، ص٦٣.
[9] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٧.
[10] الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٩٧.
[11] ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٥.

الطبري عندما ذكر رواية تفيد أن علي بن عيسى عندما وصل إلى عقبة همذان استقبل قافلة قادمة من خراسان فسألها: عن استعدادات طاهر فأجابت بأن المدد يأتيه من كل كور في خراسان، وأنه قد اتخذت آلة الحرب ،وأمره في قوة وتعاظم وجنده في تزايد[1]، وهذا هو الواقع فلن يكتفي طاهر بأربعة آلاف جندي وهو يعلم باستعدادات علي من خلال العيون التي يبثها هو وكذلك الفضل بن سهل إلى بغداد[2] .

أما بالنسبة للدعم المادي للجيش؛ فقد اهتم المأمون على أن يوفر كل ما يستطيع توفيره من المال[3]، بل إنه أنفق على جيش طاهر معظم أمواله التي كانت في مرو[4].

ومن أهم المعضلات التي واجهها طاهر بن الحسين، أنه يلاقي جيش الخليفة وهو جيش الدولة الشرعي، ومن ثم ما هي حجته أمام جنده إن طلب منه قائد الخليفة أن يستجيب لهم ولطاعة أمير المؤمنين؟ فكان عليه أن يتخذ موقفا حاسما يخرجه من هذا المأزق فما كان منه إلا أن خلع الأمين ودعا للمأمون بالخلافة[5] .

وبالرغم من قوة جيش علي بن عيسى بن ماهان، واستعداده الكامل لملاقاة طاهر بن الحسين كان لابد من متابعة تطورات الخصم، ومدى استعداده للمعركة، فذكر المؤرخون المحدثون. أن علي بن عيسى رسم نتيجة المعركة في مخيلته لصالحه وتوقع أن النصر حليفه[6]، بل واستهان بقوة طاهر بن الحسين فبالرغم من تصغير المؤرخين لقوة جيش طاهر إلا أن المعلومات التي وصلت لعلي عن طريق إحدى القوافل القادمة من خراسان كانت تنبئ باستعداد كامل من قبل طاهر وبقوة عسكرية مجهزة بكامل احتياجاته لمواجهة جيش علي ، فما هو موقف علي بن عيسى ؟

إن موقف علي يتعارض تماما مع تصوير المؤرخين له بالاستهتار واللامبالاة لقوة طاهر فيذكر المؤرخون أن عليا كان يردد أن طاهر ليس بالخصم الذي يستعد له

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٥.
[2] المصدر نفسه، ج٨، ص٣٩٩. مجهول، العيون الحدائق، ج٣، ص٣٢٣.
[3] الأزدي، ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص ٢٥٣.
[4] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص٢٠٥.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩٢. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣١٩، ٣٢٣. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٦. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٧.
[6] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص٩٧.

وطاهر ليس إلا شوكة من أغصاني[1] فإذا كانت هذه المقولة صحيحة فما سبب اهتمام علي بتجهيز قوة كبيرة وصلت إلى خمسين ألف مقاتل ولماذا فتحت له بيوت المال ليجهز جيشه، ثم لماذا تواصل علي بن عيسى مع ملوك الديلم و طبرستان[2] وما جاورها واعدا إياهم بالصلات والجوائز ليقطعوا طريق خراسان ويمنعوا وصول المدد إلى طاهر، وقد أجابوه في ذلك[3]، فما هذا إلا تعبير عن حذر شديد من الخصم الذي سيقابله علي بن عيسى وان كانت مقولته بان طاهر ليس إلا شوكة من أغصاني فهذا لا يعني أن يتهاون علي بن عيسى في ملاقاة طاهر بن الحسين، وسيظهر ذلك من خلال سير المعركة خاصة في بدايتها فقد كان النصر حليف علي بن عيسى[4] .

سير المعركة :

تحرك جيش علي من همذان باتجاه الري[5] لملاقاة جيش طاهر وأثناء الطريق استأمن إليه ثلاثة أشخاص من جند طاهر بن الحسين؛ إلا أن علي لم ينفذ وصية الأمين فلم يضمهم إليه بل ضربهم بالسياط واستهتر بهم[6]، وقد يكون لأنه لم يأمن لهم، ومع ذلك فقد كانت هذه من الأخطاء التي ارتكبها علي بن عيسى فقد يستطيع هؤلاء إفادة علي بن عيسى لو ضمهم إليه وأحسن إليهم، واستمر تقدم علي بن عيسى حتى وصل مشكويه[7] بينما تقدم جيش طاهر حتى بلغ قسطانة[8] قرب الري باتجاه العراق .

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٧. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٦. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٧.

[2] الديلم عند الحموي هي ماء لبني عبس، وهو الموت وهو الأعداء وأيضا الديلم هي النمل الأبيض . انظر: الحموي، معجم البلدان ،ج٣، ص ٧٩٣. وهي جبال منيعة . انظر: ابوالفداء، تقويم البلدان، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص ٤٩٠.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٠٨.

[4] المصدر نفسه، ج٨، ص ٣٩٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٤.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٧٦. الأزدي، ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، ص ٢٥٤. ابو الفدا، المختصر في أخبارالبشر، ص٢٢٦. الشابشتي، الديارات، ص٦٣.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٤.

[7] من أعمال الري. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٦، ص ١٦١١.

[8] احدى القرى القريبة من الري وتسمى كستانة . انظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣٩٦.

وعند اقتراب لقاء الفريقين قرر طاهر بن الحسين أن يغير مخططه في ملاقاة جيش علي قرب الري، فشاور أصحابه واختلف هنا أصحاب طاهر فمنهم من رأى أن يدخل الري ويتحصن بها ويحارب من فوق الأسوار حتى يأتيه المدد من مرو [1]، معتمدين في ذلك على أن المدينة ستقدم لهم ما يحتاجه الجيش من الميرة، وكذلك سوف تحميهم من البرد ، وكان هذا الرأي الذي توقع علي بن عيسى حدوثه وذلك عندما قال بأن طاهر لن يكون أمامه إلا خيارين؛ إما أن يتحصن بالري فيهجم عليه أهلها، وينتهي أمره، أو أن يرجع من حيث أتى ما إن تقترب منه جيوش الخلافة، لكن

طاهر بن الحسين لم يفوته هذا الأمر فرفض فكرة أن يتحصن في الري، لنفس السبب الذي توقعه علي[2] ، فخوف أهل الري من جيش علي قد يجعلهم يميلون إليه، ومن ثم سيشكل ذلك خطرا على جنده؛ فقرر أن تبقى الري خلفه وإذا خسر المعركة سيلجأ إليها لينتظر المدد فيها فوافق قادته على ذلك ثم أمر جيشه بالرحيل فأقام على مسافة خمسة فراسخ[3] من الري[4]. وعند اقتراب علي من الري انحاز إلى أحد الرساتيق هناك[5]، وقام بتعبئة جيشه ميمنة وميسرة وقلبا، وجعل له عشر رايات، تحت كل راية ألف جندي، وجعل بين كل فرقة من هذه الفرق العشر، والتي تليها رمية سهم ، وكانت خطة القتال فيما يخص هذه الفرق أن تقاتل الأولى ، فإذا طال عليها القتال، وتعبت منه تتقدم التي تليها فتنسحب الأولى حتى ترجع إليها أنفاسها، وتنشط للمحاربة مرة أخرى، وجعل أمام الرايات أصحاب الدروع والخوذ، وأوصى جيشه بالمبادرة لأن جيش خصمه قليل العدد مقارنة بعدد جيشه ، ثم وقف هو في القلب مع

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠٩.
[2] المصدر نفسه، ج٨، ص٤٠٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٦.
[3] وحدة قياس للطول وهو عند العرب ثلاثة أميال أو ستة ، انظر :الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب،مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م:ص٣٣٧
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص٤٠٩.
[5] المسعودي، مروج، ج٣، ص١٧٦. الرستاق هو الاقليم. انظر : المقدسي، محمد بن أحمد بن ابي بكر البناء (ت٣٨٧هـ ٩٩٧م)، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ / ٩٨٧ ١م، ص ١٨٥.

خاصة جنده [1]. أما طاهر فقد جعل جيشه كراديس وكتائب، وأوصى جيشه بالثبات[2] وهكذا أضحى الفريقان على أهبة الاستعداد للقتال في أية لحظة .

بدأت المعركة والتحم الفريقان وكانت علامات النصر تلوح لصالح علي[3] فميمنة جيشه تغلبت على ميسرة جيش طاهر ، كما أن ميسرة جيشه أزاحت ميمنة جيش طاهر من مكانها ، أمام هذا المجرى الخطير في سير المعركة قرر طاهر أن يغير تكتيك المعركة ، فأمر قواته بتشديد الهجوم على قلب جيش عيسى ،[4] فقال: لجنده :" **اجعلوها خارجية** "[5] وذلك حتى تتراجع أوائل رايات القلب على أواخرها [6]، وفعلا صمد في القلب مع سبعمائة من جنده من الخوارزمية [7]، ثم عمد إلى صاحب العلم في جيش خصمه ويدعى حاتم الطائي فتمكن من قتله فاضطرب جيش علي [8]، ثم حمل جيش طاهر على أوائل رايات القلب فهزمهم وتراجعت الرايات ، ولما رأى أصحاب ميمنة، وميسرة جيش طاهر ما حل بقلب جيش علي أعادوا الكرة، وشددوا الهجوم حتى لحقت الهزيمة بجيش علي؛ الذي جعل ينادي في أصحابه للعودة إلى الهجوم ، ولكن دون جدوى ، ثم أصابه أحد أصحاب طاهر بسهم فقتله ، وفي رواية أخرى انه في خضم المعركة توجه داؤد سياه إلى علي بن عيسى بن ماهان وقتله[9] وهو لا يعرفه[10] .

واستمر القتال حتى حال الليل بين الفريقين، وأعطى طاهر الأمان لأصحاب علي لمن وضع منهم سلاحه ،وبعد هذا النصر عاد طاهر إلى الري[11].وهذا يتنافى

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٠.
[2] المصدر نفسه، ج٨، ص٤١٠. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٦.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٤.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٢.
[5] وهو أسلوب الخوارج الذي يقوم على المباغتة والهجوم السريع على قلب الجيش النظامي.
[6] الحسن، الدولة العباسية بناء حضاري، ص١٤٤.
[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٦. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٤٩.
[8] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٠. الشابشتي، الديارات، ص٦٣.
[9] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٤. المسعودي، مروج ، ج٣، ص١٧٦. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٧. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٢.
[10] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص٣٩٣. مجهول، العيون، ج٣، ص ٣٢٤. الشابشتي، الديارات، ص٦٣.
[11] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٠.

مع "ما ذكره اليعقوبي" حول هزيمة علي بن عيسى ومقتله حيث أشار أن هزيمة علي كانت بدون حدوث معركة، إذ رصده طاهر بن الحسين في نفر يسير من أصحابه يدور حول عسكره ، فهجم عليه وتمكن منه ثم نودي في عسكر علي أن الأمير قد قتل مما تسبب في هزيمة الجيش واستيلاء طاهر على معسكر علي بما فيه[1]، ولكن الصحيح ما أجمعت عليه الروايات أجمعت على قيام معركة شديدة بين الطرفين[2].

وبعد هذا النصر لطاهر بن الحسين أرسل إلى الفضل بن سهل يبشره بنصره ومقتل علي بن عيسى[3]، وفي رواية أخرى أرسل طاهر الرسالة الى المأمون ليبشره بنصره على جيش علي[4].

نتائج المعركة :

كان من ابرز نتائج المعركة البيعة للمأمون بالخلافة في خراسان[5] وإعلان خلع الأمين[6]، وذلك في خطاب أعلن فيه المأمون للخراسانيين فأكثر فيه من العهود والوعود[7] التي تذكر بعهود أسلافه من بني العباس عند أول مجيئهم إلى الحكم فكان لهذا الخطاب أثره في كسب المأمون لتأييد الناس وكسب ولائهم[8] .وبذلك فطاهر بن الحسين عندما خلع الأمين من الخلافة ودعا بها للمأمون لم تكن الأوامر قد صدرت

---

[1] الدينوري، مصدر سابق، ص ٣٩٨. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧. الأزدي، ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص٢٥٤.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٣ ، ٤١٠-٤١١. مجهول، العيون و الحدائق، ج٣، ص٣٢٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٦-١٧٧. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٧. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٦.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٥. الجهشياري، مصدر سابق، ص ٢٩٣. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٧. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٧. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٤. انظر: العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٠. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٦. الشابشتي، الديارات، ص٦٣.

[5] ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٩. انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٥. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٧. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٩٠. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٧. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص ٢٠٢.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٥. العمراني، مصدر سابق، ص٩٠.

[7] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٨.

[8] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٥٤.

بذلك؛ في مرو ولم يهدف من ذلك إلا إنجاح خطته وتشجيعه لجنده على مواجهة خصمهم .

كما استفاد الفضل بن سهل من هذا الانتصار. فبتدبيره وخططه التي وضعها للمأمون؛ استطاع أن يسهل له طريقه للخلافة، وتعبيرا عن شكر المأمون له فقد عقد له على المشرق من جبل همذان إلى التبت طولا ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضا، ولقبه بذي الرياستين رياسة الحرب والقلم[1]، وهو أول وزير يلقب بهذا اللقب[2]، وولى أخيه الحسن بن سهل ديوان الخراج.[3]

إن سعادة المأمون بانتصار طاهر بن الحسين على جيش علي جعلته يطلق عليه لقب ذي اليمينيين[4] وأرسل إليه المزيد من المدد تعزيزا لانتصاره؛ كما ورفع مرتبات الجند[5] وهو تعزيز مادي مهم ليشجع الجند على مواصلة التقدم والمزيد من الانتصارات . كما أرسل المأمون هرثمة بن أعين إلى طاهر بن الحسين ليستلم منه ما استولى عليه من مناطق[6]، وبذلك فإن رواية المقدسي بأن هرثمة بن أعين قد اشترك مع طاهر في القضاء على حملة علي، واشترك معه في قتله[7]، ليس لها شيء من الصحة .

---

[1] ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢٢١. أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص١٥١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٣٨ . الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد (ت٤٢٩هـ ـ ١٠٣٨ م)، لطائف المعارف، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٧. الصابئ، ابي الحسين هلال بن المحسن(ت٤٤٨هـ ـ ١٠٥٦م)، رسوم دار الخلافة، ط٢، تح ميخائيل عواد، دار الرائد، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٣٠. ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ ـ ١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، ط١، المطبعة الحسينية، مصر ص ٢٢٧.

[2] الجهشياري، الوزراء، ص ٣٠٦.

[3] ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص١٥١.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٢. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٧٧. الصابي، رسوم دار الخلافة، ص ١٣١. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص ٢٠٧. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٥. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١٠٨. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٨.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٧.

[7] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٧.

أما الموقف في بغداد فكان له وقع خطير فقد فوجئ الخليفة الأمين بهزيمة قائده علي بن عيسى ومقتله في أول معركة واجهها مع كونه من أفضل القادة آنذاك [1]،ولم يكن الأمين من تأثر بذلك؛ بل أيضا ترك آثارا نفسية على بقية قوات الأمين، كما أصاب الذعر والخوف أهل بغداد ، وبالرغم من حالة الحزن، والموقف الصعب الذي يواجهه الأمين؛ فلم يدرك القادة صعوبة الوضع فاستغلوا هذا الموقف، وحرضوا جنودهم على الشغب والمطالبة برفع الأرزاق، فوصل خبرهم إلى عبد الله بن خازم فذهب إليهم وحاول ثنيهم لكن دون جدوى حتى وصل الخبر إلى الخليفة الأمين الذي ما زال في صدمته من هزيمة جيشه فأراد أن يحل الموضوع وأسرع إلى تلبية طلبهم وأمر لهم بأرزاق أربعة شهر، ورفع من كان دون الثمانين - أي الذين راتبهم أقل من ثمانين درهم - إلى الثمانين وأمر للقواد بالجوائز [2]، وهذ كان أحد أخطاء الأمين فتصرفه هذا جعل القادة والجند يطمعون فيه ويستغلون ظروفه لابتزازه كلما حانت لهم الفرصة ،ويعبر موقف القادة عن اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية [3] .

إن هزيمة علي بن عيسى سمحت أيضا لأنصار المأمون أن يبثوا القصص والدعاية الملفقة عن الأمين ،وتصويره بأسوأ صورة يمكن أن يتصف بها خليفة يهزم قائده في أهم حرب بالنسبة له، وهي الدفاع عن حقه الشرعي في الخلافة، فيذكرون أن الأمين كان في منتهى الاستخفاف واللامبالاة عندما أتاه خبر مقتل علي بن عيسى كان يصطاد السمك فقال للذي أخبره بالخبر:" **ويلك دعني فإن كوثر الخادم قد اصطاد سمكتين وأنا ما صدت شيئا** "! [4] إن هذه الرواية لا يمكن قبولها، كما أن الأحداث

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٤.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٥٠.

[3] ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٣. رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ١٠٠.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٣٩٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٥. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٤. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٦. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٣٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٣.

اللاحقة تبين موقف الأمين من هزيمة قائده، ثم إن الأمين وجه حملة ثانية لحرب طاهر وكانت بقيادة عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي[1] .

ومن النتائج التي ترتبت على مقتل علي تذكر إحدى الروايات أن الأمين بعث إلى نوفل خادم المأمون وكان وكيل المأمون ببغداد وخازنه ، فأمر بمصادرة أموال المأمون وعين على أملاكه عمال من عنده[2] . ويذكر الجهشياري: بأن قرار الأمين بمصادرة أموال المأمون كان بمشورة الفضل بن الربيع [3]،وبالتالي فإن رواية اليعقوبي بأن الأمين قد أرسل من يهجم على زوجة المأمون ويأخذ جواهر وأموال المأمون قبل حدوث الحرب بينهما[4] غير مقبولة .

ب ـ حملة عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي :

أرسل الخليفة الأمين حملة أخرى ردا على هزيمة جيشه في الحملة الأولى وكانت بقيادة أحد قواده ويدعى عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي[5]، فجمع من الجند ما يقارب العشرين ألف رجل من الأبناء[6]، وفي رواية أخرى ثلاثون ألف[7] ،وزودهم بالمال والسلاح والخيل ، وولاه حلوان[8] إلى جانب ما سيستولى عليه من خراسان [9]، واختار من الفرسان من يتميز بالشجاعة وقوة البأس من الأبناء وغيرهم ووصاه بالإسراع في المسير[10] وتقليل فترات الراحة وان يسبق طاهر إلى همذان ، و يخندق

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٢. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٩. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٩٤. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٨٨.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٦٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٥.
[3] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٢٩٣.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٦.
[5] ومصطلح الأبناوي يعود الى طبقة الأبناء من المجتمع في العصر العباسي. انظر : المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص ١١٢
[6] الأبناء أحد عناصر الجيش العباسي ظهروا في عهد المهدي وبرزوا في فترة الخلاف بين الأمين والمأمون وهم أبناء أهل خراسان والذين ولدوا وعاشوا في بغداد. انظر: ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص ٧٩. فوزي، فاروق، النظم الاسلامية، العين، ١٩٨٣م، ص ١٧٨. المناصير، محمد عبدالحفيظ، الجيش في العصر العباسي الأول، ط١، مجدلاوي، عمّان، ٢٠٠٠م، ص ١١١.
[7] الدينوري، الاخبار الطوال، مص ٣٩٨.
[8] سكانها من العرب والعجم من الفرس والأكراد. انظر: اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ٤٠.
[9] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٩.
[10] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٢. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٩.

على جيشه هناك ، والابتعاد عن الاغترار الذي كان عليه علي بن عيسى ، والعمل على الاستعداد للحرب من خلال التحصين واتخاذ الإجراءات العسكرية اللازمة كما وصاه على أن يبادر طاهر بالقتال [١].

كما أرسل الأمين ليحيى بن علي بن عيسى الأنضمام لجيش عبد الرحمن ، ويسانده على أن يبقى في موضعه، و كان يحيى قد انضم إلى جيش والده في الحملة الأولى، وعندما هزم وقتل والده هرب مع جماعة من الجند، وأقام بين الري وهمذان وكان يعتقد بأن الخليفة الأمين سيوليه مكان والده ، ونتيجة لتقدم جيوش طاهر أسرع يحيى ومن معه للحاق بعبد الرحمن، والإقامة بالقرب منه لضمان وصول المدد والعون.[٢]

سير المعركة :

عندما علم طاهر بجيش عبد الرحمن تحرك لمواجهته ، وفي المقابل فإن يحيى الذي كان مقيما بالقرب من همذان خذله أصحابه خوفا من قوة طاهر فتفرقوا عنه[٣]،وانضم ومن بقي معه فيما بعد لمعسكر عبد الرحمن[٤]، وواصل طاهر طريقه إلى همذان، ومع اقترابه منها واجهت قواته قوات عبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتلى والجرحى من كلا الفريقين وكانت نهاية اللقاء هزيمة عبد الرحمن فدخل مدينة همذان وظل بها أياما لتلتئم جراح أصحابه، ويقوُن على القتال ثم أمرهم بالاستعداد لمواجهة أخرى مع طاهر[٥]، فالتحم الفريقان في معركة ثانية، وكان القتال فيها شديدا أيضا، وحاول عبد الرحمن أن يثبت جنده، ويشجعهم على الصمود، ولكن دون جدوى فانسحب جنده مرة أخرى إلى مدينة همذان .[٦]

---

[١] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٢-٤١٣.
[٢] المصدر نفسه، ج٨، ص ٤١٣.
[٣] المصدر نفسه، ج٨، ص ٤١٣.
[٤] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٧.
[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٣-٤١٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٩.
[٦] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٩.

واستغل طاهر هذا الموقف بأن حاصر جند عبد الرحمن في المدينة، فمنع عنهم الميرة، فكان عبد الرحمن يخرج مع أصحابه لقتال طاهر، وكان أصحابه يرمون جند طاهر بالحجارة من فوق السور، وطالت مدة الحصار، وتأذى أهل المدينة، وتعب جند عبد الرحمن، وأنهكوا فرأى عبد الرحمن أن يرسل إلى طاهر ليطلب منه الأمان فأعطاه الأخير الأمان[1]، وفتحت أبواب مدينة همذان[2] وفي هذه الأثناء أرسل الأمين المدد إلى جيش عبد الرحمن بن جبلة تحت قيادة عبد الله، وأحمد أبناءالحرشي[3] ومعهما عدد كبير من الفرسان، وأمرهما أن يكونا تحت طاعة عبدالرحمن على أن يقيما بقصراللصوص[4] على مقربة منه، وأن يمداه بالعون ان أراد ذلك.[5]

ويشير ابن أعثم الكوفي إلى أن عبد الرحمن طلب الأمان واستسلم لطاهر بن الحسين وبذلك انتهت حملته[6]، إلا أن هنالك روايات تاريخية أكدت على أن حملة عبد الرحمن لم تنتهِ عند طلبه للأمان بل كان لديه بارقة من الأمل لينتصر على جند طاهر فلم يرد أن يرجع مهزوما إلى الأمين فحاول محاولته الأخيرة ، عندما استغل الهدوء الذي خيم على ميدان القتال، وحالة الاطمئنان التي آل إليها طاهر بن الحسين وجيشه بعد أن أعطوه الأمان فباغتهم ، إلا أن طاهر بن الحسين ورجاله ثبتوا إلى أن تمكن الفرسان من أخذ مواقعهم ، واشتد القتال للمرة الثالثة بين الطرفين، وكانت حربا ضروسا ، فانهزم جيش عبد الرحمن؛ إلا أنه ظل يقاتل مع فئة قليلة من جنده ،ورفض الهروب على الرغم من أن الفرصة كان متاحة له ، فكان مؤمنا بجدوى

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص ٣٩٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٩. انظر: ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٢٩٩. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٥٠.

[2] الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٩٨.

[3] لم أجد عنهما معلومات في كتب التراجم.

[4] قصر في بلدة تدعى بكنكور وهي تقع بين فرميسين وهمذان انظر: الحموي، معجم البلدان ، ج٦، ص ١٥٠٠.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٦

[6] ابن أعثم الكوفي، مصدر سابق، ج٨،ص ٢٩٩-٣٠١.

الحرب ضد المأمون، ولديه قناعة بالأحقية الشرعية للخليفة الأمين ، ولم يكن يتمنى أن يراه الخليفة مهزوما ، فاستمر بالقتال حتى قتل[1] .

وهربت الجند المتبقية من جيش عبد الرحمن لتلتحق بمعسكر عبد الله وأحمد ابني الحرشي ، ودب فيهما الخوف والرعب، وانسحبا دون أن يلاقيا جيش طاهر بن الحسين متجهين إلى بغداد، وبذلك أصبحت الطرق سالكة أما م قوات طاهر بن الحسين ، ذلك انه قبل أن يتوجه لقتال عبد الرحمن الأبناوي؛ أمَن على جنده من عامل الأمين على قزوين وهو كثير بن قادرة ، فعندما اقترب من همذان أمر أصحابه بالنزول واتجه هو مع ألف فارس وألف راكب لملاقاة كثير بن قادرة؛ الذي هرب خوفا من طاهر؛ ودخلها طاهر وجعل فيها أحد أصحابه مع جيش كثيف وأمرهم أن يحاربوا من يأتيهم من جند عبد الرحمن [2]، وبعد أن انتصر على عبد الرحمن تقدم ونزل أحد قرى حلوان وتدعى شلا شان[3]، وكان ذلك في ذي القعدة من عام ١٩٥هـ / ٨١١-٨١٢م [4]. وبذلك فشلت الحملة الثانية أمام قوات طاهر بن الحسين فما كان من الأمين إلا أن بدأ الاستعداد لتجهيز الحملة الثالثة .

ومن أهم نتائج هذه الحملة زيادة ثقة طاهر بن الحسين بنفسه وبقوته، وبدأ يتقدم باتجاه بغداد، وبدأت الأقاليم تدرك قوة طاهر بن الحسين مما يؤدي إلى تغيير ولائها من الأمين إلى المأمون .

جـ ـ حملة أحمد بن مزيد:

بعد أن وصلت أنباء هزيمة جملة عبد الرحمن بن جبلة الأبناوي ومقتله، أرسل الفضل بن الربيع إلى أسد بن يزيد بن مزيد يطلب منه تولي قيادة الجيوش التي تقرر إرسالها لمواجهة طاهر بن الحسين، ويتوسم فيه النصر بقوله :" **أرجوا أن يوليك الله**

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٩٩. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٠. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٥٠.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤١٦.
[3] المصدر نفسه، ص ٤١٧.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٣٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٧.

شرف هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة "[1]، غير أن أسد بن يزيد ليس إلا مثالا آخر على انعدام المسؤولية، واستغلال الفرص مثله مثل القادة الذين طالبوا بالارزاق بعد مقتل علي بن عيسى م فاستغل هذا الموقف بأن أجاب مطلب الخليفة مقابل شروط أغتاظ منها الفضل بن الربيع وهي[2] :

- منح جنده أرزاق ستة أشهر مقدما .
- أن يحمل معه أرزاق سنة أيضا .
- أن يضم إلى خاصته أشخاصا آخرين من أهل البأس والقوة .
- إبدال المقاتلين المصابين بعاهات مزمنة، والضعفاء بعناصر شابة جديدة .
- أن يجهز بألف فرس أخرى لجنده .
- أن لا يسأل ولا يحاسب عما يفتح من البلاد والمدن .

فعرض الفضل بن الربيع مطالب أسد بن يزيد على الخليفة الأمين، وذلك ليتخذ قراره بنفسه، وعند مقابلة أسد بن مزيد للخليفة الأمين لم يكتفي بشروطه تلك؛ بل أضاف شرطا آخر كان هو الحاسم في رفض الخليفة لمطالبه بل وحبسه، وكان يطلبه بأن يسلم الأمين أبناء المأمون لأسد ليكونا رهائن لديه، يهدد بهما المأمون، فأثار ذلك غضب الأمين الذي قال :" **أتدعونني إلى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي إن هذا للخرق والتخليط "**[3] وبذلك أمر بحبس أسد[4]، إن هذا الموقف من الخليفة الأمين إنما يدل على أصالة خلقه ، وغيرته وشهامته العربية[5]، وان كان في موقفه هذا يتطلب منه كل أنواع المكر والخدع ليضغط فينتصر على خصمه ، ونلحظ بذلك أن الأمين لم يكن خبيرا بألاعيب السياسة وفنونها فلو استغل هذا الموقف لصالحه ربما غير في مجريات الأحداث اللاحقة[6].

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٩.
[2] المصدر نفسه، ص٤١٨-٤٢٠. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٠.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٢٠.
[4] المصدرنفسه، ص٤٢٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٧. الجهشياري،الوزراء والكتاب، ص٢٩٤.
[5] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٢٥.
[6] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ١٣١.

ويذكر الطبري أن الأمين كان يعلم بمكانة أسرة أسد ودورها في الدعوة العباسية وقيام دولتهم فلم يرد أن يخلق عداوة معهم[1]، ويدل ذلك على حكمة الأمين، وتريثه خاصة في تلك الظروف التي يمر بها، فسأل إن كان أحد من هذه الأسرة من يستطيع أن يقوم مقام أسد، فأشاروا عليه عمه أحمد بن مزيد، وانه يتميز بحسن السياسة، وشدة البأس، فطلب حضوره، وعرض عليه قيادة الجيوش، وأبلغه ما بدر من ابن أخيه مما جعله يحبسه، فوافق أحمد بن مزيد على تولي المهمة، وأمر الخليفة الأمين؛ الفضل أن يسلم دفاتر الجند إلى أحمد ،ووصاه بالإسراع في المسير، وكان قد بلغ عدد جنده عشرين ألف رجل ممن أختاره أحمد في حملته[2]. وقبل أن تتحرك حملة أحمد بن مزيد كان الخليفة الأمين قد أوصاه بعدة وصايا؛ إن دلت على شيء فإنما تدل على الخلق الرفيع الذي يتصف به الخليفة الأمين فكان مما أوصى به :" **اياك والبغي .. ولا تشهر سيفا إلا بعد اعذرا .. وأحسن صحابة من معك من الجند ... ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندي، ولا تستبقها فيما تتخوف رجوعه علي ، وكن لعبد الله أخا مصافيا وقرينا برا ...،ولتكن أيديكما واحدة ...الخ** ".[3]

فكان الخليفة قد وجه أحمد بن مزيد الشيباني في عشرين ألف رجل من الأعراب[4]، وعبد الله بن حميد بن قحطبة الطائي في عشرين ألف من الأبناء، وأمرهما أن ينزلا في حلوان، فتوجها ونزلا في خانقين، وهي موضع بالقرب من حلوان [5]. وكان الأمين قد أوصاهما باتفاق كلمتهما والاستظهار في حرب طاهر[6] ، الذي لجأ إلى الخداع ليفتت هذه الحملة القوية فبث جواسيسه وعيونه في المعسكرين لنشر الشائعات حول ما يجري في بغداد، وأن الأمين زاد العطاء لأصحابه ومنحهم كذا وكذا، ثم عمل على زرع الفرقة، والاختلاف بينهما حتى أوصل الأمر حد الاقتتال

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٢٠.
[2] المصدر نفسه، ص ٤٢١-٤٢٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٧.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٢٢.
[4] المصدر نفسه، ص٤٢٣.
[5] المصدرنفسه، ص ٤٢٣. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٦.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٧.

بينهما، ورجع الجيشان دون قتال مع طاهر[1]، وبذلك نجح طاهر في القضاء على الحملة الثالثة دون حرب، وهذا ما كان يتخوف منه الخليفة الأمين عندما أكد في وصيته للقائدين أحمد بن مزيد وعبد الله بن قحطبه على اتفاق كلمتهما، واستطاع طاهر أن يدخل حلوان ويسيطر عليها ؛ ثم وصلت قوات هرثمة بن أعين إلى حلوان بأمر من المأمون، والفضل بن سهل، ليستلمها من طاهر ويتوجه الأخير إلى الأهواز[2] ، فقام هرثمة بتحصين حلوان ووضع المسالح والمراصد[3] .

ووجه طاهر إلى الأهواز الحسين بن عمر الرستمي، وكان محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي واليا على الأهواز من قبل الأمين، وعندما وصلت قوات طاهر حاول محمد بن يزيد أن يدافع عن المدينة فخرج إلى جندى سابور[4]وهو حد ما بين الأهواز والجبل بهدف حماية الأهواز ويمنع قوات طاهر من دخولها ، وعندما علم طاهر باستعدادات محمد بن يزيد أرسل إلى قواته إمدادات أخرى لتعينهم وتعاونهم على محمد الذي أشار على أصحابه؛ فنزل في سوق عسكر مكرم وجعل العمران والماء خلفه ، وهذا أثار خوف طاهر فأرسل إمدادا آخر لقواته ، فاجتمعت العساكر التي أرسلها طاهر على محمد بن يزيد؛ الذي تخوف منها فاجتمع بأصحابه، وقرروا التحصن بالمدينة ، فجرت بين الفريقين معركة حامية انتهت بمقتل محمد بن يزيد[5] الذي دافع عن المدينة حتى الموت ، وانتصر طاهر ودخل المدينة، ثم وزع عماله على كورها[6].

ثم واصل طاهر بن الحسين تقدمه فأرسل عماله إلى اليمامة والبحرين وعمان ، ثم توجه إلى واسط، والتي كان عليها السندي بن يحيى بن الحرشي، والهيثم خليفة

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٧. ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٦. ابن خلدون، العبر،ج٥، ص ٢٩٠.
[2] الأهواز كورة من كور خوزستان. انظر:ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٦٨.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٢٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٧.
[4] احدى مدن خوزستان. ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ٣٦٥.
[5] ابن الخياط، مصدر سابق، ص ٣٠٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٠. ابن خلدون، العبر، ج٥، مصدر سابق، ص ٢٩٢.
[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٥. مجهول، العيون والحقائق، ج٣، ص٣٣٠. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٢.

خزيمة بن خازم[1]، وكان طاهر يسيطر على كل ما يمر به من عمال، ومسالح التي كانت تتقوض الواحدة تلو الأخرى بسبب الخوف من قوة طاهر[2]، ولم يكن السندي وهيثم بأفضل حالٍ ممن سبقهم، فعندما اقترب منهما طاهر في البداية قررا أن يقاتلا عن المدينة؛ إلا أن قوة طاهر أثارت فيهما الرعب؛ فهربا تاركين المدينة لطاهر وقواته، وأرسل قواته إلى الكوفة وكان عليها العباس بن موسى الهادي الذي عندما بلغه وصول قوات طاهر خلع الخليفة الأمين وكتب بطاعة طاهر والبيعة للمأمون ، ثم واصل طاهر تقدمه؛ حتى سيطر على البصرة كان عليها المنصور بن المهدي حيث كتب بطاعته لطاهر[3]، وأيضا خضعت الموصل لطاهر بن الحسين وكان عليها المطلب بن عبد الله بن مالك وأعلن بيعته للمأمون [4] وكان ذلك في رجب من سنة ١٩٦هـ - ٨١١م[5].

كما أعلنت في هذا العام مصر بيعتها للمأمون وخلعها للأمين، وكان قد عين الأمين عليها جابر بن الأشعث ، الذي تم طرده من مصر بعد معركة بينه وبين المصريين بقيادة السري بن الحكم الذي دعا الناس لخلع الأمين ومبايعة المأمون ، وفي سنة ١٩٧هـ ٨١٢م ، استطاع الأمين أن يستعيد مبايعة المصريين، ولكن لم يستمر ذلك طويلا فقد قتل بعدها بسنة.[6].

٢ـ المواجهة المسلحة في العراق:

علم الأمين بأن صاحب الكوفه قد خلعه، وبايع أخيه المأمون بالخلافة، فأرسل حملة بقيادة محمد بن سليمان، ومحمد بن حماد البربري لمواجهة رجال طاهر بن الحسين في قصر ابن هبيرة[7]،وكانت قوات طاهر بقيادة الحارث بن هشام، وداود بن

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٠.
[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٠.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٥. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٨.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٣٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٠. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٥.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٦.
[6] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٥٠ ، ١٥٤.
[7] وهي مدينة قرب نهر الفرات وتحاذيها من جهة الغرب كربلاء. انظر : ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٥٤.

موسى، والتقى الفريقان واقتتلوا قتالا شديدا؛ هزم أصحاب الأمين وهرب محمد بن سليمان إلى الأنبار[1]، بينما رجع محمد بن حماد إلى بغداد ، فأرسل الأمين الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمي إلى الكوفة ،و ولاه عليها وكذلك كانت نهايته الهزيمة أمام قوات طاهر الذي توجه بعد ذلك إلى المدائن[2]، وكان فيها البرمكي الذي انسحب من المدائن واتجه إلى بغداد ودخل طاهر المدائن، ونزل "صرصر"[3]،وهي بلد صغيرة تقع بين بغداد والكوفة .[4]

ويبدو أن قوات طاهر بن الحسين قد أثارت الرعب في نفوس عمال الأمين على مختلف المناطق والأقاليم ، فبعد الانتصارات التي حققها طاهر أدانت له معظم المناطق بالولاء، والطاعة، وذلك لخوفها على مصالحها السياسية، ومنهم داود بن عيسى عامل مكة والمدينة، والذي خلع الأمين وبايع للمأمون[5]، ويذكر أن سبب خلعه للأمين، هو طلب الأمين للكتب الذين علقهما الرشيد في الكعبة، والتي أصبحت من وجهة نظر الأمين عديمة الفائدة، بعد ما قام به المأمون من خروجه على طاعة أخيه . فقرر داود أن يلتزم بالعهود، والمواثيق التي أخذت عليهما، ومن ثم خلع الأمين ، واتجه إلى المأمون معلنا له مبايعته، ومبايعة أهل مكة والمدينة ، وكان ذلك في عام ١٩٦هـ - ٨١١م، وان كان خوفه على منصبه سببا آخر جعله يخلع الأمين، ويبايع المأمون خاصة وأن الخلاف بين الأمين والمأمون قد ظهر فعليا في عام ١٩٥هـ - ٨١٠م فلماذا لم يخلع الأمين إلا في هذا التوقيت ! ،وبالطبع كانت سعادة المأمون عظيمة بمبايعة أهل مكة والمدينة إذ كانوا أول من بايعه وتيمن ببركتهما[6].

---

[1] أحد نواحي بغداد، تقع على شاطئ الفرات. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٧٤. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص ٣٨٤.

[2] والمدائن تقع على نهر دجلة. انظر:الحموي، معجم البلدان،ج٦،ص١٥٦٣. ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل، تقويم البلدان، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م ، ص ٣٥١.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٦-٤٣٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٠. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٧.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٠٨٨. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٥١.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٣٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٠- ٣٣١. ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣٢٥. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٢.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣١.

إزاء هذه الانتصارات المتوالية لطاهر بن الحسين أصبح الأمين عاجزا عن مواجهتها، وأدرك انه غير قادر على تحقيق أي انتصار ضد قوات طاهر بن الحسين خاصة وأن جنده التي عادت من حربها مثخنة بجروحها، وكذلك يملؤها الرعب من قوات طاهر بعد هزيمتها على يديه، وكان لابد للأمين أن يعد جيوشا أخرى لمواجهة القوات الطاهرية، وهذه الجنود لم تتعرض بعد لأي هزيمة على يد طاهر، ولديها الحماس لمواجهته، لذا اقترح عبدا لملك بن صالح على الأمين الاستعانة بأهل الشام، فهم على حد وصفه ذوو خبرة قتالية جيدة فضلا عن انقيادهم له[1]، فتحمس الأمين لهذا الرأي فولى عبد الملك بن صالح الشام والجزيرة ومده بالمال اللازم وحثه على سرعة التوجه إلى عمله، وعززه بالجند ولا سيما الأبناء ، فسار حتى وصل الرقة ومنها أنفذ عبد الملك بن صالح رسله وكتبه إلى رؤساء القبائل، ووجوه أهل الشام والجزيرة الفراتية، فتوافد عليه الرؤساء من كل مكان، وكان لديهم الاستعداد الكامل لمساندة الأمين لولا أن العصبية التي فرقتهم وما زالت تفرقهم قد فعلت فعلها، فعلى أثر مشكلة بسيطة وقعت بين اثنين من الجند؛ ثارت العصبية والفتنة وانتهى الأمر بتشتت الجمع وتفرقه، وأماعبد الملك بن صالح الذي كان مريضا لم يحتمل الصدمة خاصة وانه علق الآمال على أهل الشام ، فتوفي في السنة نفسها[2].

وكان من بين قادة عبد الملك بن صالح الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وعلى أثر الفتنة التي حدثت نادى في جنده بالعودة إلى بغداد، وقد استقبل بالتعظيم وطلبه الخليفة الأمين إلا انه رد على رسول الخليفة بفظاظة، فقد كان الحسين بن علي مستاء من الأحداث التي حدثت في الشام؛ بسبب رغبة الأمين الاستعانة بهم، وعلم بضعف دولة الأمين[3]، فعقد العزم على عصيان أوامر الخليفة الأمين، وأعلن التمرد فاجتمع بالناس، وخطب فيهم معلنا تمرده على الخليفة، وحرضهم على الأمين مشيرا إلى استعانة الأمين بأهل الشام؛ كان لعدم ثقته في جنده القدامى، وأن الله لن ينصره

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص ٤٢٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٨.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٢٨-٤٢٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٨. ابن الأثير، مصدر سابق، ص ٨٩٩ .
[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٨.

لأنـه خـان العهـود والمواثيـق، ثـم حـدث اصـطدام بينـه، وبـين حـرس الخليفـة فسيطر الحسين على قصر الخلد وأعلن خلع الأمين، و مبايعة المـأمون فحبس الأمين[1] وأمـه زبيدة في قصر أبي جعفر، وكان ذلك في يوم الأحد الحادي عشر من رجب من عام ١٩٦هـ[2] .

وأدرك جند الأمين ممن بقي على طاعته خطورة الموقف، كما وأن الناس بدأت تطالب الحسين بن علي بن عيسى بالأرزاق، والذي أدرك أن ليس لديه ما يعطيهم ، فاستغل هذا الموقف الأبناء ممن بقي ولائه للخليفة الأمين فحرض الناس ضده، وتم أسر الحسين بن علي؛ إلا أن سماحة الأمين التي كان يتصف بها وكان لها نتائج سلبية في كثير من المواقف، و خاصة عند جنده ، فقد عفا عن الحسين بن علي بل وولاه قيادة جنده المتوجه إلى حلوان ولم يكن الحسين بن علي على قدر ثقة الأمين به فتمرد ثانية وهرب مع جماعة من خاصته؛ قاصدا هرثمة بن أعين وقبل وصوله لهرثمة استطاع بعض الجند أن يمسك به ويقتله .[3]

وهكذا نلاحظ كيف أن الأمين لم يكن قد وفق بقادة يدافعون عنه ويتبنون قضيته بل إن منهم من استغله، وكان منهم من يتخلى عن حصنه، ومدينته، خوفا من الجند متناسيا أنه يحارب من أجل الخلافة، أو يستسلم لجند المأمون ويتجه إليه يبايعه بالخلافة ويخلع خليفته الأمين، ليحافظ على مصالحه الشخصية، فهو مع الأقوى سواء أكان الأمين أم المأمون، وآخر يحرّض الناس على الخليفة؛ بل ويعلن خلعه من الخلافة، إن مثل هذه الخصال التي طبعت قادة الأمين وجندهم جعلتهم غير مؤهلين

---

[1] اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٠-٤٣١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٩-٣٣٠. الثعالبي، ألطاف المعارف، ص ٨٠-٨١. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٥. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩١. بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٥١. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٤.

[2] ابن خياط، مصدر سابق، ص ٣٠٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٠-٤٣١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٩-٣٣٠.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٣٠-٤٣١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٢٩-٣٣٠. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٩٠٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٥. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩١. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٤.

للاصطدام بقوة كانت تنمو بصورة مطردة باتجاه القوة والتوسع[1]، وقد يعود ذلك إلى قلة خبرته بالأمور العسكرية ومعادن الرجال.

وكانت آخر أمثلة الخيانة هي ما قام به الفضل بن الربيع بعد مقتل الحسين بن علي بن عيسى إذ هرب تاركا الأمين في دوامة من الصراع وكم كبير من المشكلات السياسية والعسكرية والإدارية، دون أن يساعده في وضع حلول لهذا المأزق الذي كان؛ هو سببا من أسباب حدوثه وقد يكون سبب هروبه هو خوف الفضل من المأمون بعد الانتصارات التي حققها وأصبح قاب قوسين أو أدنى من الخلافة[2] . على عكس الفضل بن سهل الذي وقف إلى جانب المأمون، مع تمتعه بقدرات سياسية عالية فقد دبر الخطط السياسية والمناورات حتى كسب أهل خراسان إلى جانبه فبدلا من أن يترك المأمون في معمعته في بداية الاختلاف الذي حدث بين المأمون، وأخيه الأمين مع قلة الجند والسلاح، حتى أن المأمون وصل إلى مرحلة من اليأس؛ بل ولام الفضل بن سهل على تشجيعه على مخالفة أخيه الأمين[3] إلا أن الفضل بن سهل ثبت وظل صامدا حتى استطاع أن يوصله إلى كرسي الخلافة .

وبالرغم من كل هذه الصعاب التي واجهها الخليفة الأمين؛ ظل متمسكا بحقه الشرعي في الخلافة فأرسل حملته الأخيرة لمواجهة قوات المأمون، وكانت بقيادة علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وأمره بالسير نحو هرثمة بن أعين حيث التقى الفريقان عند قرية جللتا على مقربة من النهروان، وكانت النتيجة لصالح قوات هرثمة وهزمت قوات الأمين، وأسر قائد الحملة علي بن محمد وأرسل الى المأمون، وتقدم هرثمة إلى النهروان[4].

---

[1] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ١٢٩.

[2] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٣٠١-٣٠٢. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص ٤٢ . ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩١. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٩.

[3] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٢٠٥-٢٠٦.

[4] اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣،ص ٣٣٢.

أما طاهر بن الحسين؛ فقد أقام على نهر صرصر وعسكرا هناك للاستعداد للجولة الأخيرة في تقدمه نحو بغداد ثم إن الأمين لما أخفق في القضاء على قوات طاهر بن الحسين عسكريا لجأ إلى أسلوب آخر كمحاولة يائسة منه في إضعاف قوات طاهر بن الحسين، فعمل على استمالة قوات طاهر عن طريق إغداق الأموال والهبات على كل من يستأمنون إليه من قواته ، حيث بلغ عدد من قدم إليه حوالي خمسة آلاف جندي[1]، حيث وعدهم ومناهم واثبت أسماءهم في الثمانين، كما أرسل إلى قادة طاهر يرغبهم في الانضمام إليه، ونجح الأمين في استمالة القادة، وشغب الجند على طاهر بن الحسين، وحدثت مواجهة بين الطرفين؛ إلا أن طاهر استطاع أن ينتصر عليهم وسيطروا على معسكرهم، ومع ذلك لم ييأس الأمين فأمر بزيادة العطاء ومنح كل واحد من القادة الجدد خمسمائة درهم في حين لم يعطي القادة والجند القدامى شيئا وهذا ما أثار غضبهم عليه، واستغل طاهر الفرصة بأن بث الجواسيس بين جند الأمين لينشروا بينهم الفرقة والشقاق، وإثارتهم على التمرد على الأمين فشغب الجند واضطربت الأوضاع في بغداد واستطاع طاهر أن يسيطرعلى الأوضاع لصالحه حيث تقدم ليصل إلى باب الأنبار[2]، كما التحق به من جند الأمين حينما أعطاهم الأمان، وزادهم في العطاء ليصل إلى الثمانين [3].

وفي بغداد تدهورت الأوضاع، وانتشرت الفوضى، وهرب أهل السجون، وبرز العيارون والشطار، وسيطروا على الأوضاع في بغداد فأثاروا الرعب بين الناس ونشروا الفوضى[4]،وكان طاهر في تقدم مستمر إلى بغداد ليحاصرها فأصبحت في

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص ٤٤٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٢. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٣.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص ٤٤٢-٤٤٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٥-١٨٦. ابن خلدون، الغبر،ج٥، ص ٢٩٣.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٢-٤٤٣.

[4] وظاهرة العيارين والشطار أخذت تلفت انظار المؤرخين منذ هذه اللحظة، وهم طائفة من اللصوص الشرفاء المتمردين على واقعهم الاجتماعي ، وتردد ذكرهم في العصر العباسي في فترات التفكك السياسي . انظر: العقيلي ، محمد أرشيد، العيارون والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع٤٩، ٥٠، ١٩٩٤م، ص٩٣.

حالة فوضى عارمة ففي الداخل كانت الأوضاع متدهورة، وفي الخارج كان طاهر بقواته.[1]

أ- حصار بغداد :

في شهر ذي الحجة من سنة ١٩٦هـ / ٨١١م وصل طاهر وقواته ضواحي بغداد؛ حيث عسكر في البساتين الواقعة بالقرب من باب الأنبار؛ الذي يمثل الجانب الغربي من بغداد[2] ومنها كان يوجّه جنوده وينفذ خططه العسكرية للقضاء على خلافة الأمين، بينما كان هرثمة قد تقدم نحو الجانب الشرقي منها والذي كان قد تحرك من حلوان إلى النهروان ومنها إلى نهر بين على مقربة من بغداد فعسكر فيها وبني حائطا يحمي قواته باتجاه الجانب الشرقي من بغداد[3].

ثم أرسل هرثمة بن أعين قائده زهير بن المسيب، ليعسكر في الجهة الجنوبية من الجانب الشرقي حيث عسكر في منطقة تدعى الماطر[4] قرب كلواذى[5]، وقد أذى الناس كثيرا[6] حتى شكوه عند طاهر بن الحسين[7]، وأرسل هرثمة قوات أخرى بقيادة عبيد الله بن الوضاح. لتنزل في الجهة الشمالية من الجانب الشرقي؛ عند باب الشماسية[8] وهذا يعني ان بغداد أصبحت محاصرة عسكريا من قبل قوات طاهر بن الحسين.

وقد عانى طاهر بن الحسين في هذه الفترة من ضيق الإمدادات المالية، فقد نفدت أمواله، وأرسل إلى المأمون يطلب منه المال ليعينه، وكان هو الآخر ليس لديه

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٣-٤٤٤. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٣-٢٩٤.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٥. مجهول العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٢.

Strang LE G. Bagdad during the Abbsid Caliphate، Greenwood press، America، 1983، p43.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٦.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٥، مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٨.

[5] كلواذى هي إحدى مدن واسط. انظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٠٤.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٨.

[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٥. مجهول، العيون و الحدائق، ج٣، ص ٣٣٢.

[8] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٢. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٣.

ما يعينه، وهذا ما يفسر الضغط للجباية من الناس ذلك أن زهير بن المسيب قد ضيق على الناس اقتصاديا؛ فكان يعشر أي يأخذ العشر من أموال التجار ويفرض الضرائب على السفن القادمة من البصرة، و واسط إلى بغداد [١]، وكان هذا التضييق الاقتصادي يشتد في الأوقات التي يتضرر فيها طاهر بن الحسين عسكريا ، فكان يأخذ على كل سفينة ما بين الألف إلى الثلاثة آلاف درهم، واتخذت إجراءات مماثلة على الطرق المؤدية إلى بعض الأحياء في داخل بغداد نفسها[٢]، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار حتى اشتد الغلاء على الناس[٣] وبلغ ارتفاع الأسعار حدا كبيرا حتى كان ثمن الخبز في المناطق التي يستولي عليها طاهر عشرين رطلا بدرهم في حين كان سعره في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة قوات الأمين رطلا واحدا بدرهم فتسبب هذا الأمر في تفشي الجوع في المدينة ويئس الناس من حياتهم[٤]، وكان هدف طاهر من سياسة الحصار الاقتصادي، الاستيلاء على بغداد بأقل الخسائر البشرية من جانبه[٥] .

وفي المقابل فإن نتيجة هذا التضييق الاقتصادي والحصار العسكري، وانقطاع الإمداد المالي له من الأقاليم التي وقعت تحت سيطرة طاهر،جعلت الأمين يبحث عن حل لمشكلة الدعم المادي فأمر ببيع كل ما في الخزائن من الأمتعة كما ضرب آنية الذهب، والفضة لدنانير ودراهم لينفق بها على أصحابه[٦]. وهذا يناقض ما قيل عن الأمين بأنه لم يبالي بما يحدث لبغداد من حصار فهو حتى الرمق الأخير يحاول الحفاظ على حقه الشرعي في الخلافة .

---

[١] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٥. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٨.
[٢] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٦٠-٤٦١.
[٣] المصدر نفسه، ج٨، ص،٤٦١. مجهول العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٧. ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٤.
[٤] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٦١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٣.
[٥] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص ١١٣.
[٦] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٦. مجهول ، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٩. ابن خلدون، العبر، ج٥،ص ٢٩٤.

ب ـ المواجهة المسلحة وقتال الشوارع والمحلات في بغداد :

بعد الحصار الذي أحكمه طاهر بن الحسين على بغداد؛ كان لابد من حدوث صدام مسلح بينه وبين قوات الخليفة الأمين، وكانت بداية الصدام باستخدام المجانيق والعرادات فقد أمر الأمين برمي الحربية بالنفط والنيران، وكذلك أمر طاهر بن الحسين مما أثر على بغداد، وشوه جمالها بالهدم والحرق والدمار، فقد قاست هذه المدينة العظمى ودرة تاج الخلافة العباسية والعالم الإسلامي[1]؛ من هذا الصراع فهدمت المنازل و أحرقت الدواوين[2]، واختفت معالمها واندثرت محاسنها، فلم يبالي كلا الفريقين بما يحدث لعاصمة الخلافة، مما أثار الرعب بين الناس فكثر القتلى [3].

وكما كانت الحرب في بدايتها لصالح طاهر بن الحسين؛ كذلك هي الآن فقد خاف القادة على أنفسهم وأهلهم فبدؤا بالانضمام إلى معسكر طاهر بن الحسين والتخلي عن الخليفة الأمين، ومنهم سعيد بن مالك بن قادم حيث ولاه طاهر أمر القتال في البغيين، والأسواق وشاطئ دجلة، وأمده بكل ما يحتاج إليه من نفقات، وأمره بحفر الخنادق في كل المناطق التي تقع تحت سيطرته[4]. كما أرسل طاهر إلى المناطق التي خارج سيطرته والمحصورة بين باب الكوفة وطريق الأنبار فمن أجابه من أهلها خندق عليه ومن أبى ذلك شن عليه الحرب والقتال[5]، فوقعت معظم المناطق تحت سيطرة طاهر باستثناء الأرباض، و المدينة المدورة، وأسواق الكرخ، والخلد والتي ظلت صامدة أمام طاهر بن الحسين، وظلت على ولائها للأمين، ولهذا سماها طاهر بدار النكث[6] .

[1] محمد بك الخضري، تاريخ الامم الاسلامية، ص ١٤٢.
[2] الصابي، رسوم دار الخلافة، ص ٣٩.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٦-٤٤٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٨٩. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٣. القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مجلد٢، ص٩٢.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٤٦.
[5] المصدر نفسه، ص ٤٤٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٣.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٣.

حاول الأمين حماية المناطق التي تحت سيطرته؛ عندما أمر أحد رماة المجانيق يدعى السمرقندي ولديه منجنيق على سفينة في دجلة؛ فكان يوجهه على المناطق التي تمارس ضغطا قويا على قوات الأمين ومناطقه؛ فيرمي بمنجنيقه ولم يكن يصيب الناس فكانت أهدافه محددة لا يخطئها[1]، على عكس زهير بن المسيب؛ الذي يرمي بالمجانيق بشكل عشوائي وفي المقابل كان يتصدى له العيارون، وأهل السجون وكانوا يقاتلون عراة في أوساطهم الميازر، وقد اتخذوا لرؤوسهم دواخل من الخوص يسمونها الخوذ، ودرقا من الخوص، والبواري قد قيرت وحشيت بالحصى والرمل، وهم قوة عسكرية منظمة وليست قوة عفوية، فعلى كل عشرة منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء قائد، وعلى كل عشرة قواد أمير، وأسلحتهم بسيطة جدا بالقياس إلى أسلحة خصومهم المتسلحين بالدروع والرماح وغيرها من الأسلحة المستخدمة آنذاك، ومع هذا تمكن هؤلاء من إلحاق الهزيمة بقوات طاهر في الشماسية بقيادة عبيدالله بن وضاح، إلى أن أتاه المدد من هرثمة بن أعين فلحقت بهم الهزيمة عند ذاك[2].

لقد كان القتال يشتد بين الطرفين، وطاهر هو المنتصر في معظم هذه المعارك فكان يستولي على المنطقة تلو الأخرى، وأخذ سكان المناطق التي يستولى عليها يميلون إليه، وينحازون له؛ لذلك كانت قوته تزيد يوما بعد يوم في حين كانت قوة الأمين في نقص وضعف مستمرين، ولقد برز دور العيارين في هذا الصراع فقد وقفوا إلى جانب الأمين، واستطاعوا أن يحدثوا خسائر بشرية في قوات طاهر بن الحسين كما حصل في باب الكناسة، وفي موقعة أخرى زحف آلاف من العيارين مع بقية جند الأمين نحو قوات طاهر، وفي معركة اشتد فيها القتال كان في بدايتها النصر حليف العيارين، إلا أنهم هزموا بعد ذلك[3].

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٩٧.
[2] المصدر نفسه، ص ٤٦٥. ويذكر المسعودي ان القائد الذي هزمه العياورون هو زهير بن المسيب. انظر: المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٨.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٩. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٥.

ومن أبرز المعارك التي وقعت بين الفريقين في شوارع و أحياء بغداد: وقعة قصر صالح، ووقعة الكناسة، ووقعة درب الحجارة، ووقعة باب الشماسية ووقعة دارالرقيق، ووقعة جزيرة العباس .

معركة قصر صالح :

كان من بين المعارك الشديدة على طاهر بن الحسين؛ وقعة قصر صالح الذي كان موكلا لحمايته علي فراهمرد، وبسبب شدة حصار طاهر بن الحسين كما وأن الانتصارات التي حققها جعلت علي يتوقع هزيمته على يد طاهر؛ فأرسل إليه يطلب الأمان مقابل أن يسلمه قصر صالح وكذلك قصر سليمان بن ابي جعفر وكل ما لديه من الأسلحة والمجانيق والعرادت والأموال التابعة للخليفة الأمين، وبالطبع قبل طاهر بهذا العرض المغري، فوجه إليه صاحب شرطته أبا العباس يوسف بن يعقوب، ليسلمه كل ما في عهدته، وفي نفس الفترة استأمن إليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الأمين؛ الذي كان يقاتل مع الأفارقة والعامة وأهل السجون، وكان لانضمامه لمعسكر طاهر أثر سلبي كبير على قوة الأمين إذ كان يتميز بالقوة وشدة البأس في الحروب ،ويبدو أن خوفه من قوة طاهر بن الحسين، والضعف الذي يعاني منه الأمين جعلته ينضم لقوات طاهر، ولكن لم يتم الأمر كما أراده طاهر بن الحسين فكل المقاتلين من العيارين والجند والعامة في قصر صالح وخارجه، وقفوا ضد قوات طاهر، وقاتلوا باستماتة كبيرة حتى أحدثوا خسائر بشرية في قوات طاهر، وقتل أبو العباس الباذغيسي ومن كان معه من القادة، كما وانهزم علي فراهمرد إلى طاهر، وتعتبر هذه المعركة أشد ما لحق بطاهر وأصحابه من خسائر في هذه المرحلة [1].

لقد برز دور العيارين بشكل كبير في هذه الوقعة "فيذكر الطبري" أن أحد قادة طاهر بن الحسين؛ عندما خرج للقتال رأى أن من يقاتلهم هم ناس عراة فاستهزأ بهم وحقرهم، وقلل من قدراتهم القتالية إلا انه فوجئ؛ وهو يرمي بسهامه التي كانت لا تصيب أهدافها؛ بل كان هؤلاء المقاتلين من العيارين يلتقطون الأسهم حتى تنفد؛ ثم

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٥٤- ٤٥٥.

يرمون خصومهم بالحجارة التي كانت تصيبهم حتى كادت أن تصرعه لولا تحاميه عنه فهرب موليا وهو يقول ما هؤلاء بإنس،[1] مما دفعه إلى إصدار الأوامر بهدم وإحراق محال عديدة من بغداد، ولا سيَما محال من خالفوه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام إلى باب الكوفة ،والصراة وربض حميد، ونهر كرخايا والكناسة، كما أخذ بنصب الكمائن في كل ناحية ؛للنيل من قوات الأمين، كما أمر بمنع التجار من إدخال بضائعهم إلى مدينة المنصور والكرخ والمدن الشرقية؛ وخاصة من الدقيق حتى يضغط على أهالي هذه المناطق، فيستجيبوا له وفعلا بدأ الناس ينحازون إلى طاهر، وينضمون الواحد تلو الأخر إلى جانب طاهر، فكتب إلى القواد والهاشميين، بعد أن صادر ضياعهم دعاهم لخلع الأمين والبيعة للمأمون وفعلا استجاب له بعضهم، ومنهم عبد الله بن حميد بن قحطبة الطائي وإخوته، وولد الحسن بن قحطبة، ويحيى بن علي بن ماهان، ومحمد بن أبي العاص[2]، فأصبح أصحاب طاهر في زيادة مستمرة؛ بينما أصحاب الأمين كانوا يتناقصون، ومعها تضعف قوة الأمين، وقدرته على مواجهة قوات طاهر .

وتصف إحدى الروايات التي يصعب تصديقها؛ بان الأمين بعد هذه المعركة كان لاهيا باللهو والشرب، ووكل الأمر كله إلى محمد بن عيسى بن نهيك[3]، وإلى الهرش لحماية المدينة، والأرباض وسوق الكرخ، وأن اللصوص يسلبون ويسرقون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء؛ خاصة من أهل الذمة. ويتضح أن هذه الرواية ليست إلا تلفيقاً من الشعوبية لتشويه صورة الأمين فوق ما تم تشويهه. فكيف يشرب الأمين ويلهوا؟ وحقه يسلب من بين يديه، وبغداد تسقط في يد أعدائه !! فلو كان كذلك لماذا أرسل من أرسل لحماية بغداد من جند طاهر بن الحسين ،ولماذا كسر أواني الذهب والفضة لينفقها على جنده؛ في مقابل حماية بغداد[4]، إذن أين اللامبالاة

---

[1] المصدر نفسه، ص٤٥٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٢.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٥٦.
[3] المصدر نفسه، ص٤٥٦. مجهول ، العيون و الحدائق، ج٣، ص٣٣٣.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٦.

من قبل الأمين؟! ، كما أن طبيب الأمين قد ذكر بأن الأمين لم يكن يشرب، ولا يأكل إلا بإذن طبيبه جبرائيل بن بختيشوع[1]. فلماذا هذا الافتراء على الخليفة الأمين ؟ .

معركة الكناسة :

تعتبر وقعة الكناسة حلقة ضمن سلسلة من الصدامات العسكرية بين قوات طاهر بن الحسين، وقوات الأمين، حيث جعل طاهر أحد قواده على بعض نواحي بغداد، وهو العلاء بن الوضاح الأزدي، ومعه جماعة من أصحابه، في الوضاحية على المحول الكبير، وجعل أخاه نعيم بن الوضاح، ومعه جند من الأتراك[2] على شاطئ الصراة، وحدثت مناوشات بينهما، وبين قوات الأمين لعدة أشهر؛ حتى حدثت وقعة الكناسة التي قاد طاهر قواته بنفسه وأنزل هزيمة كبيرة على قوات الأمين، وقتل عدد كبير منهم[3].

معركة باب الشماسية :

ومن أبرز المعارك التي وقعت بين معسكر الأمين ومعسكر طاهر هي وقعة باب الشماسية، والتي أسر فيها هرثمة بن أعين أحد أبرز قواد المأمون ، ذلك أن هرثمة كان قد نزل على نهر بين، وحصن معسكره بحفر الخنادق وإعداد المجانيق و العرادات، وأمر عبيد الله بن الوضاح على الشماسية ، وكان غير مقتنع بهذه الحرب ولهذا كان يترك موقعه أحيانا، وفي الوقت نفسه كان أحد قواد الأمين حاتم بن الصقر قد أعد أصحابة من الغزاة والعيارين، واتفقوا على أن يباغتوا عبيد الله ليلا فأنزلوا به هزيمة كبيرة، وسيطروا على معسكره ، فهرب تاركا الشماسية تحت سيطرة حاتم بن الصقر ، فوصل الخبر لهرثمة بن أعين؛ الذي ما لبث أن تحرك لنجدة عبيد الله، ولكن كانت قوات حاتم له بالمرصاد، ودارت معركة بين الفريقين كان من أهم نتائجها أن

---

[1] ابن ابي اصيبعة، ابي العباس أحمد بن القاسم(٦٦٨هـ -١٢٦٩م)، عيون الإنباء في طبقات الاطباء، ط٤، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٧م، مجلد ٢، ص ١٧.

[2] الأتراك أحد عناصر الجيش العباسي، وكان المنصور أول من استخدمهم من خلفاء بني العباس، وهم من سكان بلاد ما وراء النهر، انظر : المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول، ص١١٧.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٦١.

أسر هرثمة على يد أحد الغزاة؛ دون أن يعلم من هو، إلا أن أصحاب هرثمة استطاعوا أن يخلصوه، وكان لذلك أثره على جند هرثمة الذين انهزموا إلى حلوان، و أساء هذا الخبر طاهر بن الحسين الذي أمر بعقد جسر على دجلة فوق الشماسية، وجهزه جنده لمواجهة حاتم بن الصقر فحدثت وقعة كبيرة شديدة بين الطرفين هزم على إثرها قوات الأمين [1] .

موقعة جزيرة العباس

وكان من المعارك الأخرى التي وقعت بين قوات الأمين وطاهر؛ المعركة التي دارت في جزيرة العباس ، وهو مكان بين الصراة السفلى والصراة العليا ، وهذه المناطق التي لم يحدث فيها قتال مسبقا إلا أن طاهر خندق فيها، وحدث فيه قتال بين الفريقين؛ كانت بدايته لصالح الأمين؛ إلا أن قوات طاهر استطاعت أن تسيطر على المعركة بعد أن وصلتها التعزيزات من قبل طاهر بن الحسين[2] .

وفي ظل الانتصارات التي حققها طاهر على قوات الأمين ، جعلت الأمين يفكر باستمالة هرثمة بن أعين كما ورد عند اليعقوبي حيث أرسل إليه سليمان بن أبي جعفر وإبراهيم بن المهدي لاستمالته، واعدا إياه بالأموال، والقطائع لكنه رفض هذه الإغراءات[3] .

جـ ـ السيطرة على بغداد:

لقد خلّفت المعارك التي "ذكرناها" الدمار والخراب ، فكان الناس يهربون من الموت من مكان إلى آخر، فانعدم الأمان والاستقرار، وزادت الأمور سوءا فالأسرة

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٦٦. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٤.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٦٩.
[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٤٤١.

العباسية بدأت تستسلم لقوات طاهر بن الحسين؛ مقابل حصولها على الأمان [1]، فها هو القاسم بن الرشيد الذي سرعان ما استجاب لرسالة طاهر بن الحسين ، وأعلن مبايعته للمأمون[2]، وكان قد سبقه أفراد من الأسرة العباسية بالانضمام لمعسكر طاهر بن الحسين سواء أكان رغبة منهم أو رهبة من قوات طاهر. والخوف على مصالحهم[3]، وليس بني العباس فقط من انضم إلى معسكر طاهر فبعد الضعف والحصار؛ الذي عانت منه بغداد، ولأن طاهر أدرك أن الوقت فد حان ليستولي على بغداد، أرسل إلى كبار قادة الأمين، وهما خزيمة بن خازم، و محمد بن علي بن عيسى بن ماهان، [4] يستملهما ويطلب قطع صلتهما بالخليفة الأمين مقدما لهما الإغراءات في مقابل ذلك، فاستشار خازم أهله وجماعته، فنصحوه؛ بأن يطلب الأمان من طاهر له ولأهله، وبطاعته له، ثم طلب منه أن يجعله في مكان هرثمة بن أعين الذي لا ثقة فيه فهو كان سببا في قتل الأرواح من جند طاهر كما أتلف الأموال دون جدوى، مما جعل طاهر يرسل إلى هرثمة يلومه على أخطاءه، ويعين خازم محله في الجانب الشرقي ، وأمره بالاستعداد لدخول بغداد .[5]

وفي الثامن من محرم سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م خرج خزيمة بن خازم ، ومعه محمد بن علي بن عيسى فقطعا جسر دجلة، وأعلنا خلع محمد والبيعة للمأمون، وفي المقابل دخل هرثمة الجانب الشرقي من بغداد، ولزم أهل الرصافة منازلهم في ذلك اليوم .

وبالرغم من شدة الحصار، وبغداد تتهاوى في يد طاهر بن الحسين؛ لم ييأس الأمين، وظل مقاوما، وكمحاولة أخيرة يائسة منه؛ أرسل رسالة تهديد ووعيد لطاهر بن الحسين مفادها :**"بسم الله الرحمن الرحيم ، يا طاهر اعلم انه ما قام لنا مذ قمنا قائم منكر**

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٥٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٠. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٢. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٥٣. القرماني، مصدر سابق ، مجلد٢، ص٩٢.
[2] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٦. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٢٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٥٤. ابن العماد، شذرات الذهب، مصدر سابق، ص٥٤٩.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٥٦.
[4] المصدر نفسه، ص ٤٧٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٥. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠١. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٢٨. ابن خلدون، العبر،ج٥، ص ٢٩٥.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٧٣.

لحقنا إلا وكان السيف جزاؤه منا ، فانظر لنفسك أو دع "[1] وهذه الرسالة كانت في غاية التخذيل ففيها تلميح لأبي مسلم الخراساني، وأمثاله الذين بذلوا نفوسهم في النصح فكان مآلهم الى القتل[2]، وعندما قرأها طاهر لم تؤثر فيه ولم تثبط من همته، وعزيمته على إسقاط بغداد. ولكن كانت له مقولة في هذه الرسالة يتضح من خلالها قناعة طاهر بعدم ضعف الأمين إلا أن الظروف لم تكن في صالحه، إذ قال :"والله ما هذا كتاب ضعوف ولكنه كتاب مخذول"[3]

وفي يوم الخميس دخل طاهر المدينة الشرقية، وأرباضها والكرخ وأسواقها، وهدم قنطرتي الصراة العتيق، والحديثة واشتد عندهما القتال، وسيطر طاهر على قصر الوضاح والكرخ وأسواقها؛ كما حاصر المدينة المدورة ،وقصري زبيدة والخلد[4]، وانتشرت قواته بين باب الجسر إلى باب خراسان إلى باب الشام وباب الكوفة وباب البصرة، وشاطئ الصراة إلى مصبه في نهر دجله[5]، بالرغم من المحاولات اليائسة من قوات الأمين بمواجهتها بقيادة حاتم بن صقر والهرش[6] ، إلا أنها كانت محاولات يائسة. فطاهر وقواته التي جهزت بأكمل التجهيزات من خيول وسلاح لم تمهلهم لتحقيق الانتصار عليهم، وظل حاتم بن الصقر على ولائه للخليفة الأمين فقد ظل صامدا مع قواته من الأفارقة أمام قوات طاهر، أما الأمين إزاء محاصرة طاهر لقصر الخلد اضطر للجوء للمدينة المدورة، والتي كانت تمثل الحصن الأخير له ولأهله أما من كان معه من الخدم، والجند، فقد تفرقوا في السكك والطرق[7]، خاصة وأن زهير بن المسيب تقدم إلى قصر الخلد بسفنه المحملة

---

[1] المسعودي، مروج، مصدر سابق، ج٣، ص ١٨١. ابن تغري بردي، مورد اللطافة، مصدر سبق ذكر ،ص ١٣٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، مصدر سابق، ص٣٥٥.
[2] ابن تغري بردي، مورد اللطافة، ص ١٣٨. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٥٥.
[3] المسعودي، مروج، مصدر سابق، ج٣، ص ١٨١.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٧٤. مجهول العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٥. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠١.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٧٤. مجهول العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٥.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٧٤. ابن خلدون، العبر، ج٥، مصدر سابق، ص ٢٩٥.
[7] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٧٤. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٥. القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مجلد ٢، ص٩٢.

بالمجانيق، وأخذ يرمي بها قصر الخلد[1]، واشتد الحصار على المدينة المدورة، حتى أن الأمين طلب ماءا ليشربه إلا أن خزانة الشرب الخاصة به كانت فارغة [2].

ويظهر أن الروايات التي حاولت تشويه صورة الأمين مازالت مصرة على أن الأمين لم يعطي أي اهتمام بما يحدث له؛ حتى هذه اللحظات؛ فتذكر إحدى الروايات المعارضة التي لا تثبت أمام النقد؛ وهي أن الأمين طلب رطل من النبيذ وشربه !!ثم دعا بجارية لتغني له فتشائم من غنائها [3]، فهل يعقل أن يطلب الأمين رطلا من النبيذ وهو لا يجد الماء ليشربه ، وكيف له أن يستمع للغناء، والمجانيق تحيط به !! كما أن محمد قد بعث برسالة إلى هرثمة. ليقوم بمهمة الإصلاح بينه وبين أخيه المأمون.فأين هي اللامبالاة ؟!

وكان من المحاولات اليائسة للأمين في إنقاذ ما يمكن إنقاذه هو: الاقتراح الذي عرضه عليه بعض القادة. الذين ظلوا معه حتى اللحظات الأخيرة، ومنهم حاتم بن الصقر، ومحمد بن إبراهيم الأغلب، وهوان يختار الأمين من جنده سبعمائة جندي من الأبناء، والذين يثق في إخلاصهم ويباغتون جند طاهر ليلا، ويعبرون الحصار متجهين إلى الشام، والجزيرة الفراتية حيث يتم إعادة تنظيم الصفوف من جديد، ومن ثم تكوين ملك جديد وعليه يستطيع أن يواجه طاهر وقواته، وتشجع الأمين لهذه الفكرة إلا إن جواسيس طاهر أوصلوا له هذا المخطط، وتخوف من النتائج التي سوف تترتب على تنفيذ الأمين لهذا الاقتراح؛ فأرسل إلى قادة الأمين المقربين يهددهم بالقتل ومصادرة أموالهم إلا إذا استطاعوا أن يثنوا الأمين عن تنفيذ هذه الفكرة ومن هؤلاء القادة: سليمان بن أبي جعفر، ومحمد بن عيسى بن نهيك، والسندي بن شاهك، وفعلا استطاعوا أن يقنعوا الأمين بالعدول عن هذه الفكرة؛ مخوفين إياه من هؤلاء الصعاليك الذين لا يمكن أن يثق فيهم فقد يخونونه ويقتلونه، ومن ثم يسلمون رأسه لطاهر حتى

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤١. الطبري،مصدر سابق، ج٨، ص٤٧٤.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٧٦. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٣.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٧٦-٤٧٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٥-٣٣٧. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٧٨-١٧٩. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٣٧.

يطلبوا منه الأمان، فاقتنع الأمين بذلك [1]. ويظهر أن الأمين ليس لديه خيار آخر سوى أن يستمع لنصائح قادته، وهو عاجز عن تحديد القرار ،فتارة يقتنع بالفكرة وتارة أخرى يرفضها، وثقته الكبيرة في قادته الذين استغلوا ضعف الموقف الذي يقع فيه الأمين فكانوا سببا مهما من أسباب سقوطه في يد أعدائه .

عندما اشتد الحصار على الأمين أصبحت خياراته محصورة، وقراراته محكومة،واتضحت الرؤية للأمين بأن بغداد لا محالة ستسقط في يد طاهر بعد الانتصارات التي حققها عليه، ومن ثم ليس هنالك حل غير أن يواجه أخيه المأمون ويتصالح معه، فيذكر أن أحد قادة الأمين اقترح عليه أن يكتب إلى طاهر بن الحسين ليستميله لصفه، ولكنه رفض رفضا قاطعا هذه الفكرة فهو يعلم بأن ليس من السهولة كسب طاهر بعد ما حققه، وفي هذا الوقت بالذات لن يستجيب له، على أن المسعودي يشير أن الأمين قد أرسل رسالته هذه إلى طاهر يطلب فيها الأمان له، ولأهله ولحاشيته وأعوانه، ولكن طاهر رفض طلبه؛ بحجة أن الوقت قد فات، وخاصة وأنه قد هزمه وضيق عليه فلن يقبل بإعطائه الأمان[2]، ولكن في الحقيقة نستبعد هذه الرواية إذ ليس من المعقول أن يثق الأمين في طاهر بن الحسين، كما أن هذه الرواية لم تذكر إلا عند المسعودي، ويؤكد الطبري وصاحب العيون الحدائق بأن الأمين رفض هذا الاقتراح لعدم ثقته بطاهر، واحتمالية غدره به[3]. فرأى رأيا آخر وهو أن يكتب لهرثمة بن أعين[4]، وتفكير الأمين بهرثمة له مبرراته، ولأن هرثمة بن أعين هو أحد قادة والده الخليفة هارون الرشيد المخلصين[5] ومن ثم يستبعد أن يفكر بالغدر به[6]، إذ أن

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٧٨ -٤٧٩. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٦-٣٠٧. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٩٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، مصدر سابق، ص ٢٩٥. ابن العماد، شذرات الذهب، ص ٥٤٩.

[2] المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٤. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩١.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٨.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٨. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٠٧. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٧. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٨. ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٥.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٨. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٧.

[6] المسعودي، التنبيه والإشراف، مصدر سابق، ص٣١٧.

هرثمة قطع وعدا على رسل الأمين انه سيدافع عن الأمين إذا ما تعرض لسوء من المأمون[1].

أما طاهر فيبدو انه لم يطمئن لما حدث من اتفاق بين الأمين، و هرثمة خاصة وأنه هو السبب في طلب الأمين للأمان، واستسلامه، وذلك بقوله :" **هو في حيزي والجانب الذي أنا فيه، وأنا أخرجته بالحصار والحرب، حتى صار إلى طلب الأمان ولا أرضى أن يخرج إلى هرثمة دوني ، فيكون الفتح له**[2] " وبالتالي فهذا الانجاز سيحسب لهرثمة، ولهذا اجتمع مع قواده في منزل خزيمة بن خازم؛ الذين أقنعوه بخروج الأمين لهرثمة وانه سوف يسلم له الخاتم والقضيب والبردة؛ فعليه أن يدع الأمور تسيركما ينبغي لها دون أن يتدخل[3]، وما إن اقتنع طاهر بهذا الأمر حتى تدخل أحد قادة الأمين؛ الذين خانوه وانضموا لمعسكر طاهر وهو الهرش الذي أراد أن يتقرب من طاهر فحرضه على هرثمة، وإن شارات الخلافة ستسلم إليه من محمد وان كل ما تم في الاجتماع إنما خدعة حيكت ضده، وهذا ما جعل طاهر يغتاظ لهرثمة، فعمل كمينا للأمين حول قصر أم جعفر وقصر الخلد .[4]

د- مقتل الخليفة الأمين :

تم الاتفاق بين الأمين، وهرثمة بن أعين؛ الذي وعد على أن يحمي الأمين من أخيه عبد الله ويدافع عنه، إلا أنه لم يستطع أن يحميه من طاهر بن الحسين؛ الذي أمر بقتل الأمين، ويبدو أن هرثمة كان ينتابه الشك حول نوايا طاهر بن الحسين حيث لاحظ على شط دجله أمرا؛ زرع في نفسه الريبة، لذلك أرسل إلى الأمين يطلب فيه تأجيل الموعد المتفق عليه إلى الليلة التالية، ولكن الأمين رفض التأجيل؛ بحجة خوفه

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨١. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٧. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٨. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٥.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٨. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٨. ابن العماد، شذرات الذهب، مصدر سابق، ص ٥٥٠.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٨. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٥. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٥٥٠.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨١-٤٨٢. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٥. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٥٥٠.

من هجوم مباغت لطاهر بن الحسين في أي لحظة، ولا يستطيع البقاء في مدينة المنصور خاصة بعد أن تفرق عنه أصحابه، ورأى أن يسرع تنفيذ الاتفاق الذي بينهما.

ومن المشاهد المؤلمة؛ والتي صورها المؤرخون توديع الأمين لابنيه قبل خروجه من المدينة؛ بأن ضمهما إليه، وقبلهما ودمعت عيناه، وكأنه كان يعلم بأنه لن يراهما مرة أخرى ثم امتطى فرسه متجها إلى المكان الذي اتفق عليه مع هرثمة[1] واختلفت الروايات حول الباب الذي خرج منه الأمين فالطبري يذكر أكثر من رواية نقلها عن الرواة ومنها رواية الحسن بن أبي سعيد أن الأمين اتجه إلى باب البصرة وذلك أن الأمين قد عطش وأراد شرب الماء فلم يجد في خزانة شرابه ماء، فاستعد للخروج حتى وصل باب البصرة، وطلب الماء من عند الحرس؛ الذين على باب البصرة، كما أنه عندما القي القبض عليه؛ كان عند مصب الصراة في دجلة، وهو الأقرب إلى باب البصرة[2].

وفي رواية أخرى ذكرها الطبري للمدائني بأن الأمين خرج من باب خراسان ذلك أن أحد الذين كانوا على الحراقة قد القى القبض عليه؛ خلف قصر أم جعفر عند خروجه من النهر، وهذا المكان قريب من باب خراسان،[3] وأورد اليعقوبي، والمسعودي رواية؛ بأن خروج الأمين كان من باب خراسان[4]، وأكدت أيضا رسالة طاهر بن الحسين إلى المأمون؛ بأن خروج الأمين كان من باب خراسان[5]، وأيد المدائني في رواية أخرى هي أن الأمين خرج من باب خراسان و ما ذكره الأزدي؛ بأن حراقة هرثمة كانت راسية في مشرعة باب خراسان[6]، وهذا يجعلنا نميل إلى أن خروج الأمين كان من باب خراسان، و كان الاتفاق على أن يصعد الحراقة التي

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨٥. مجهول العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٨. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٥-٢٩٦.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٢.
[3] المصدر نفسه، ص ٤٨٥.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤١. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٧.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٩٠.
[6] ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٣٠.

أعدها له هرثمة بن أعين وهي نوع من الزوارق الكبيرة، والتي تحتوي على مرامي نيران يرمى بها[1] ، ويظهر هنا ولاء هرثمة للأمين واحترامه؛ عند استقباله للأمين مع قادته بكل إجلال واحترام وبما يستحقه الخليفة، ولم ينسى أنه ابن الخليفة هارون الرشيد [2] وبالتالي لم يكن لديه النية للغدر بالخليفة الأمين، على عكس ما ذكره ابن الوردي وهو مصدر متأخر لا يعتد به الذي أعطى وصفا آخر لقتل الأمين بعيدا كل البعد عن المنطق؛ وهو أن هرثمة عندما ركب الأمين الحراقة احتضنه وكبل يديه ورجليه، وثبتوه على الحراقة ثم غرقوها [3]! وهذه الرواية لا يمكن قبولها، إلا أن تخطيط طاهر بن الحسين يسير على عكس ما أراده هرثمة، فطمع طاهر بن الحسين، وخوفه من أن يستحوذ هرثمة على النجاح في استسلام الأمين، وحصوله على شارات الخلافة جعلته يأمر أتباعه بنصب كمين ومهاجمة الحراقة بالحجارة والسهام؛ حتى غرقت وسقط من فيها إلى الماء؛ ثم سبحوا إلى الشاطئ، ومعه الأمين الذي سبح حتى وصل إلى قرب مصب الصراة في دجلة، وهناك كانت مسلحة لطاهر ضمت عددا من الأشخاص، وقد عرفه أحدهم وهو محمد بن حميد المعروف بالطاهري فأمسكوا به، وتوجهوا به إلى منزل إبراهيم بن جعفر البلخي[4] أما هرثمة استطاع احد الملاحين أن ينقذه من الغرق[5].

وفي رواية أخرى اختلف المشهد حول كيفية غرق الحراقة؛ فما أن أمر هرثمة بانطلاق الحراقة حتى هاجمهم جند طاهر؛ فقاموا بتحطيم الحراقة بالإضافة إلى رميها بالسهام والحجارة؛ فسقط كل من عليها في الماء ومنهم الأمين[6]، كما أن المسعودي أعطانا وصفا آخر لهذا المشهد وهو أن طاهر أرسل غواصين غاصوا

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨٢.
[2] المصدر نفسه، ص٤٨٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٨.
[3] ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص٢٠٢.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٢-٤٨٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٩. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٨. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٥٥٠.
[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٤. مجهول، العيون والحدائق،ج٣، ص٣٣٩. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٨. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٧. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٦.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٩. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٧. ابن العبري، تاريخ مختصر الخلفاء، ص٩٨. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٥٥٠.

تحت الحراقة، وقلبوها في الماء[1]. وفي النهاية فإن النتيجة واحدة وهي غرق الحراقة، ومن ثم سقوط الأمين في الماء، ولخوف طاهر من أن يتهم في غرق الأمين وهرثمة ؛ فترك المكان متجها إلى معسكره في بستان مؤنسة عند باب الأنبار، وعند باب الشام أدركه الطاهري وأعلمه أنه قد أسر الأمين، فالتفت إلى أصحابه يسألهم عن ما يمكن أن يفعله في مثل هذا الموقف، فأجابه أحد أتباعه وهو الحسن بن علي المأموني أن لا يفعل كما فعل الحسين بن علي بن ماهان؛ عندما اكتفى بحبس الأمين عندما خلعه عن الخلافة فأخرجه أتباعه، فبعث طاهر بأحد رجاله وهو مولى يدعى قريش الونداني، وأمره بقتل الأمين .[2]

أما طريقة قتل الأمين فيرويها أحمد بن سلام، والذي ذكرت روايته في معظم المصادر[3] حيث كان من ضمن مرافقي الأمين في الحراقة، وكان ممن غرق فقبض عليه أحد أتباع طاهر وحبس في نفس الدار التي حبس فيها الأمين، وهو صاحب المظالم[4]، فيروي انه بعد أن قبض من قبل أتباع طاهر، وحينما حبس في الدار جاءه احد أتباع طاهر، وهو إبراهيم البلخي يسأله عن الأمين، وفي الليل سمع أصوات بالخارج، ويبدو أنهم من العجم حيث كانوا يرددون بسر زبيدة أي ابن زبيدة ثم ادخل عليه رجل عريان ليس له إلا سروال يستره، وعمامة متلثم بها فلما حسر العمامة عن وجهه عرفه انه الخليفة الأمين[5] ،فأصبحت حال الخليفة الأمين يرثى لها فلم يراعي أتباع المأمون مكانة الخليفة، وضاعت هيبة الخلافة، فأين هي وصية المأمون لأتباعه وقواده من وصية الأمين وأمه زبيدة لقائدة علي بن عيسى بن ماهان عندما وصاه بأن لا يؤذيه و أن لا يحرسه إلا من هو ثقة حتى لا يتأذى المأمون؛ بل وأن زبيدة ذكرت علي بن عيسى بمكانة المأمون، وأعطته قيدا من فضة، وأن لا

---

[1] المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٨.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٣. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٥٤.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٦ -٤٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٩-٣٤٠. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٩. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٩٣. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٥٥٠.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٤-٤٨٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٩. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٥٥٠.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨٦-٤٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٩.

يصاب المأمون بأي مكروه، فإذا كان علي يحمل قيدا ليقيد به المأمون؛ فقائد المأمون طاهر لم يحمل للأمين إلا السيف[1] ليقطع به رأسه.

ويصور أحمد بن سلام حالة الرعب التي عاشها الأمين في آخر لحظات عمره، وبالرغم من ذلك كان الأمين مؤمنا بشرعيته بالخلافة، وانه لم يخطئ في دفاعه عن حقه الشرعي إلا أن الحظ لم يحالفه، كما أنه أعطى العذر لوزرائه ومعاونيه، وما هي إلا لحظات ودخل جماعة من العجم وفي أيديهم السيوف، فلما رآهم علم انه ميت لا محالة ،وأراد أن يذكرهم بمكانته وانه ابن هارون، وهو اخو المأمون الذي يقاتلون من أجله، ولكن دون جدوى، فكان شجاعا حتى آخر أنفاسه حاول أن يدافع عن نفسه مما جعلهم ينقضون عليه بضربة واحده ثم ذبحوه، وحملوا رأسه إلى طاهر[2]، وتركوا جثته ثم أخذوها في وقت السحر[3].

وما يثير الاستغراب في هذه الرواية هو عدم تيقن الأمين من أن أخيه المأمون على قيد الحياة ! فهو يسأل ابن سلام :" **ما فعل أخي ؟ فأجابه هو حي ، فقال الأمين قبح الله صاحب بريدهم ما أكذبه كان يقول قد مات** ."[4] فكيف يسأل الأمين هذا السؤال وقد أرسل إلى هرثمة يطلب منه الأمان، ويصلح بينه وبين أخيه المأمون[5] ، وأعطاه هرثمة الأمان بل ووعده أن يحميه إذا ما تعرض بسوء من المأمون!، كما أن هذه الحرب لمن قامت أليست من أجل المأمون؟ وبالتالي لا نعتقد بصدق الرواية كاملة وإنما تم إضافة أمور لم يتعرض لها الأمين فعلا.

---

[1] مصنطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص ٤٣٦.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٦ -٤٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٩-٣٤٠. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٩. البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص٣٣. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٦. ابو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٦. القرماني، مجلد ٢، مصدر سابق، ص ٩٢.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٦ -٤٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٩-٣٤٠. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٠٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٩٩. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٢٩٦.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٦. مجهول، العيون الحدائق، ج٣، ص ٣٢٨.

[5] الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٤٠٠.

ويذكر الخطيب البغدادي؛ إحدى الروايات التي تتناقض مع الأحداث السابقة حول مقتل الأمين فيذكر أن قتل الأمين عندما كان يتنزه في دجلة فقبض عليه وقتل[1]، وبالطبع لا يمكن قبول هذه الرواية اذ أجمعت معظم الروايات على أن مقتل الأمين كان ضمن الأحداث السابقة .

واختلف المؤرخون في توقيت مقتل الأمين، فيذكر الطبري روايتين الأولى جاء فيها أن قتل الأمين لست ليال بقين من شهر صفر من عام١٩٧هـ / ٦ تشرين الثاني٨١٢م[2] وهذا التاريخ غير مقبول؛ حيث أن الأمين لم يقتل في عام ١٩٧ هـ ، أما الرواية "الثانية" فكان مقتل الأمين ليلة الأحد لخمس ليال بقين من محرم من عام ١٩٨هـ/٢٥ أيلول ٨١٣م[3]، في حين "ذكر الخطيب البغدادي" رواية أخرى؛ أن مقتل الأمين كان لست ليال بقين من محرممن عام ١٩٨هـ /٢٤أيلول ٨١٣م[4]، وذكر "ابن خياط" أن مقتل الأمين كان لليلتين بقين من شهر محرم من عام ١٩٨هـ/٢٨ أيلول ٨١٣م[5]، وكذلك أورد اليعقوبي أن مقتل الأمين كان يوم الأحد من شهر محرم من عام ١٩٨هـ وفي رواية أخرى في شهر صفر[6]، و يشترك معهم الأزدي في أن مقتل الأمين كان في شهر محرم في منتصفه من عام ١٩٨هـ / ما يوافق ١٥ أيلول ٨١٣م[7] .وبذلك اتفقت الروايات على أن قتل الأمين كان في شهر محرم من عام ١٩٨هـ يوافقه شهر أيلول من عام ٨١٣م، والأغلب لخمس بقين من شهر محرم.

كان طاهر بن الحسين يعلم أن تجرؤه في ارتكاب جريمته بقتل الأمين؛ دون إعطائه الصلاحيات لذلك من قبل المأمون سيكون له ردة فعل سلبية، ومن ثم لابد أن يرسل للمأمون حجته قبل أن يصل إليه هرثمة بن أعين، ويوضح له ما جرى من

---

[1] البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٣٣.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٩٨.
[3] الدينوري، الاخبار الطوال، ص٤٠٠. ابن حيان، وكيع محمد بن خلف (ت ٣٠٦هـ -٩١٨م)، أخبار القضاة، ط١، مراجعة سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، بيروت، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، ص٣٣٥. الطبري، ج٨، ص٤٩٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٨. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٥٤.
[4] البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٥٤.
[5] ابن خياط مصدر سابق، ص٣١٠. انظر: ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٢.
[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤١.
[7] ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل، ص٣٣٠.

أحداث في بغداد، فشرح في رسالته للمأمون ما حدث من وجهة نظره، وحتى يعذره المأمون افتتح رسالته بنكث الأمين للعهد الذي بينهما، وأن الله قدر له ما يستحقه وهو القتل، ثم دخل في تفاصيل الأحداث من محاصرته للأمين؛ حتى اضطر للاستسلام بعد انقطعت عليه السبل، وأوضح الاتفاق الذي كان بينه وبين هرثمة؛ على أن يلتقيا في موعد محدد، ولكن هرثمة قد خان العهد؛ وخرج دون أن يعلمه بذلك؛ فلما رأى أصحابه المخلوع ؛ هاجموا الحراقة حتى يمنعوه من الخروج، واستطاعوا قبل ذلك أن يقبضوا على كوثر الخادم ويأخذوا منه شارات الخلافة، و بعد أن سقط المخلوع في الماء أمسك به جنده، ومع ذلك أصر الأمين على نكثه للعهد بل وأغرى الجند لتغيير ولائهم وليستميلهم مقابل المال؛ إلا أن جنده كانوا على وفائهم لخليفتهم، وعهدهم له باقين، فاضطربوا فيما بينهم كل يريد أن يحصل على المكانة، والتقرب حتى قتلوه، ثم أتاه الخبر فحمل إليه رأسه،وهنا لم يكتفِ طاهر بتبرير قتله للأمين بل برر نصبه لرأس الخليفة الأمين على باب الأنبار[1]وكأنه هو المتصرف في الأمر دون الرجوع إلى المأمون، فكان عذره أن الناس اختلفوا في إن كان الأمين قد قتل أم لا بين مصدق ومكذب وحتى يقطع شكهم بيقينهم؛ نصب رأس الأمين على أحد أبواب بغداد دون مراعاة لمكانة الخليفة، وان هذا الإجراء على حد قوله قد ساعده على استتباب الأمن، واستسلام المدينة، وانه لم يقم بكل هذا إلا من اجل درء الفتنة[2].

أما المأمون فقد استقبل خبر مقتل أخيه الأمين بالسجود تعبيرا عن شكره للمولى عز وجل، كما أمر لحامل شارات الخلافة إليه بألف ألف درهم، وهو ابن عم طاهر بن الحسين ويدعى محمد بن الحسن بن مصعب[3]، و إرسال شارات الخلافة معه ما هي إلا تعبير عن ثقة طاهر بابن عمه ولهذا كافأه المأمون. وكان الفضل بن سهل يعلم خطورة قتل الأمين، والنتائج التي سوف تترتب على ذلك ، مما ستثير غضب

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٨. المسعودي، مروج، ج٣، ص١٩٩. التنوخي، نشوار المحاضرة، لندن، ١٩٢١م، ص ٥٢٣. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٦.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٩٢. لم تذكر الرسالة بأكملها عند اليعقوبي. انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٢.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٨٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤١. ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٩٦. ابن العماد، شذرات الذهب، ص٥٤٩.

الناس عليهم فقال : "**سلّ علينا طاهر سيوف الناس وألسنتهم أمرناه أن يبعث به أسيرا فبعث به عقيرا**"[1] ، وفي المقابل فالمأمون قد قبل ظاهرا عذر طاهر في قتله للأمين[2]، ولكن الناس لم تقبل عذر طاهر، وأبغضته على فعلته هذه[3].

أما رواية المسعودي، حول تلقي المأمون لنبأ مقتل الأمين تنقض نفسها فيقول: أن المأمون بكى حزنا على أخيه، ولكن الفضل بن سهل هون عليه الأمر، وقال له: لو كان الأمين مكانك لتمنى قتلك، وهذا ما جعل المأمون ينصب رأس أخيه في صحن الدار ويأمر جنده بلعن رأس الأمين[4]، وهذه الرواية يصعب قبولها ، فكيف يبكي حزنا على أخيه ثم ينصب رأسه و يأمر جنده بلعنه !! ثم إن الرواية التي ذكرها المقدسي: بأن المأمون هو الذي طلب من طاهر بن الحسين أن يقتل أخاه الأمين؛ عندما أرسل إليه طاهر يستأذنه في ذلك [5] لا يمكن قبول هذه الرواية لتعارضها عن الأخبار المتواترة في الروايات الأخرى.

وفي "رواية" أخرى حزن المأمون لقتل طاهر لأخيه الأمين فظل حاقدا عليه مدة من الزمن، وقد أهمله إلى أن مات طريدا بعيدا [6] وأيضا هذه الرواية غير مقبولة؛ لأن المأمون لم يطرد طاهر بن الحسين بل كافأه على انجازه. والدليل على ذلك أنه برأ نفسه من دم أخيه الأمين، وأن من تسبب في قتله هم وزرائه مخاطبا طاهر بن الحسين بقوله :"**إنه أول من يؤخذ بدمه يوم القيامة ثلاثة لست أنا ولا أنت رابعهم ولا خامسهم وهم، الفضل بن الربيع، وبكر بن المعتمر، والسندي بن شاهك، هم والله ثأر أخي وعندهم دمه** "[7].

وبعد مرور مدة من الزمن على مقتل الأمين، يتذكر المأمون بين الفينة والأخرى حال أخيه الأمين قبيل مقتله؛ وما واجهه من الذل والمهانة على يد طاهر بن الحسين.

---

[1] مجهول، العيون و الحدائق، ج٣، ص٣٤١. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٠٨. الجهشياري، الوزراء، ص٣٠٤. وفي رواية العمراني ان المأمون هو صاحب هذا القول. : انظر العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٩٤.
[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤١. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٠٨.
[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٢.
[4] المسعودي، مروج، ج٣، ص٢٠٠.
[5] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١١.
[6] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٥٤. القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مجلد ٢، ص ٩٢.
[7] ابن طيفور، مصدر سابق، ص ٢١.

ورجاله، فيحزن على ما جرى وقد تدمع عيناه[1]، إلا أنه ليس من المعقول أن يطرد طاهر وهو الذي أعطاه الأمر بقتال أخيه الأمين .

وفي "رواية ذكرها" الجهشياري: بأن الأمين كان من الممكن أن لا يهزم على يد المأمون لو اتبع رأيا آخر رآه المأمون سيكون سببا لهزيمته على يد الأمين، وهو إن أعطى الأمين أهل خراسان وما جاورها خراج سنة كاملة لما استطاع المأمون أن يقضي عليه ، فقال الفضل بن سهل الحمد لله الذي ستر هذا الرأي عنه وعن نصحائه[2] .

وبعد أن دخل طاهر المدينة المدورة نقل زبيدة؛ وابني الأمين موسى، ومحمد من قصر أبي جعفر؛ إلى قصر الخلد ثم أرسل ابني الأمين إلى عمهما في خراسان[3].

[1] المصدر نفسه، ص ٢٣. الشابشتي، الديارات، ص٦٤.
[2] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣١١.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٩٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤١.

٣ـ تقييم المواجهة المسلحة:

أ ـ الهدف من الصراع :

إذا كان الأمين يحارب من أجل الحفاظ على سلطته الشرعية؛ وإعادة خراسان إلى حظيرة السلطة المركزية؛ فكان المأمون يحارب من أجل الحصول على ما ليس له وهي الخلافة وهو يعلم كل العلم أن الخلافة من حق أخيه الأمين إلا أن وقوف الفضل بن سهل إلى جانب المأمون وتشجيعه له، وترسيخ فكرة حصوله على الخلافة وانتزاعها من الأمين ، جعلته يصارع من أجل الحصول عليها، ومن ثم فإن هدف المأمون كان أقوى من هدف الأمين، وبالتالي سيكون إصراره على تحقيق هدفه أكبر.

ب ـ قادة المعركة :

لم يوفق الأمين بقادته الذين تهاووا أمام زحف جيش المأمون؛ فكان أولهم علي بن عيسى، الذي يعتبر أفضل القادة آنذاك ، إلا أنه لم يعطِ جيش طاهر حقه، وإن كان قد بذل جهده للقضاء عليه، ولكن خطته باءت بالفشل وسوء معاملته لأهل خراسان أعطتهم دافعا قويا للقضاء على جيش علي، ومن ثم فكان اختيار علي في غير محله . على عكس القائد طاهر بن الحسين؛ الذي كان يعلم بأنه يواجه قوة علي بن عيسى والتي انتشر خبرها في الآفاق إلى جانب سمعة القائد علي بن عيسى، وهو من أفضل قواد الحرب في تلك الفترة فكان لابد أن يستعد له بأكمل الاستعدادات، وهذا كان دافعاً قويا له لينتصر على علي ، أما طاهر فهو: القائد الذي اختاره الفضل بن سهل ليتولى مهمة وصول المأمون إلى كرسي الخلافة، وقد وفق الفضل باختياره لطاهر والذي قال عنه الأمين لولا طاهر بن الحسين؛ لما استطاع المأمون أن يصل إلى عشر ما

وصله طاهر[1] . وكما أطلق عليه سليمان بن أبي جعفر كبش المشرق، وهو يؤكد أن انتصار المأمون لم يكن إلا بكبش المشرق يعني طاهرا[2] ، وأيضا هرثمة بن أعين من أبرز قادة المأمون في هذه الحرب؛ الذي برز دوره منذ عهد هارون الرشيد وبالتالي فهو ليس حديث العهد بأصول الحرب وجولاتها؛ فهو يملك من القدرة القتالية ما جعلت هارون الرشيد يثق فيه قبل ذلك، ومن ثم ثقة المأمون به كانت في محلها .

ثم إن قادة الأمين كانوا قد استغلوا الظروف التي مر َبها، وبدءوا يطالبون برفع رواتبهم وزيادة أرزاقهم ، وكأنه ليس لهم هدف من هذه الحرب ،سوى تحقيق مصالحهم الخاصة، والخوف على مواقعهم ، و ضعف المعنويات لقادة الأمين بعد هزيمة جيش علي كان أيضا له أثر كبير في تراجع قادة الأمين، وانهزامهم أمام قوات طاهر بن الحسين ، ومنهم من استبق الأحداث فقبل هزيمة جيش علي كانوا قد تخلوا عن إخلاصهم للأمين، وبايعوا المأمون في السر أمثال العباس بن موسى بن عيسى .

جـ ـ دعاية المأمون :

إن الدعاية المأمونية كان لها صدى كبير، وتأثير أكبر في تحقيق النصر لجيش طاهر بن الحسين ففي البداية كانت في تقليل حجم قوات طاهر بن الحسين، والتي لم تتجاوز الأربعة آلاف جندي وهي تواجه قوة تزيد على الأربعين ألف ومن ثم فهي سببا من الأسباب التي جعلت علي لا يعطي جيش طاهر حقه؛ في الاستعداد والحرب ، أيضا انتشر بين الناس أن هذه القوة القليلة استطاعت أن تهزم قوة علي ، ومن ثم بدأت الأقاليم الواحدة تلو الأخرى تنضم إلى حزب المأمون خوفا على نفسها من قوة طاهر، كما أن الدعاية المأمونية في خراسان، وتصوير شخصية المأمون بذلك الشخص الورع التقي العالم الذي يسعى إلى إنصاف المظلوم، والتقرب من العلماء والفقهاء بتدبير من الفضل بن سهل، وغيرها من الإجراءات التي قام بها الفضل بن

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٨١.
[2] المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٢.

سهل جعلت الناس يميلون إلى المأمون فيذكر الجهشياري :" سارت الركبان في الآفاق بغدر محمد وبحسن سيرة المأمون فاستوحش الناس منه وانحرفوا عنه، وسكنوا إلى المأمون ومالوا إليه "[1] .

د – الجـــــــند :

اعتمد الأمين في جيشه على عنصر الأبناء، وهم يمثلون جيش الدولة العباسية التقليدي؛ إذ يكونون القسم الأعظم منه، وهؤلاء الأبناء يتصفون بطبيعة انتهازية[2] خاصة في فترة الحرب بين الأمين والمأمون ، فغالبا ما كانوا يطالبون برفع أرزاقهم. وحتى وان كانت الدولة في أصعب ظروفها، وكان الأمين يسكتهم بزيادة أرزاقهم حتى تهدأ الأوضاع؛ وهو لا يعلم بأن هذا التصرف سيزيدهم جشعا فوق استغلالهم له ، بل إنه أفسدهم بكثرة العطايا والأموال التي قدمها لهم دون التأكيد على بث روح الطاعة، والنظام فيهم فأصبح همهم الحصول على الأموال[3] ، واعتبرها طاهر بن الحسين نقطة ضعف استغلها لصالحه، واستطاع من خلالها أن ينتصر على قوات الأمين ،كما وأن هؤلاء الأبناء يسيرون وفق مصالحهم فتخلوا عن الأمين عندما حرضهم الحسين بن علي بن عيسى، وخلعوا الأمين عن الخلافة، وساعدوا الحسين على حبسه، وعندما وجدوا أن الحسين غير قادر على تنفيذ مطالبهم أعادوا الأمين مرة أخرى .

ومن عناصر الجيش الذين اعتمد عليهم الأمين أيضا الأعراب والزواقيل، أما الأعراب؛ فلم يظهر دورهم كثيرا إلا عندما أرسل الأمين جيش عبدالله بن قحطبة على عشرين ألف من الأعراب؛ إلى جانب جيش أحمد بن يزيد الذي يقود عشرين ألف من الأبناء، ومع ذلك رجع الجيشان دون أن يقاتلا قوات طاهر ، وعندما أراد الأمين أن يجدد في دماء الجيش وقوتهم، استعان بالإعراب والزواقيل من أهل الشام. والتي لم يستفد منها نتيجة الخلاف الذي قام بينهم ، وكان من بين من جند نفسه من

[1] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٩٢.
[2] رشاد، الخليفة المفترى عليه، ص١٠٢.
[3] الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٥٤.

أجل الدفاع عن الأمين واستطاعوا أن يلحقوا بعض الخسائر في قوات طاهر بن الحسين ومع هذا فهم لا يمثلون جند الدولة العباسية .فهم يفتقرون إلى القيادة العسكرية والأسلحة التي كانت متوفرة في تلك الفترة، والى التنظيم والتخطيط ، كما انزعج منهم العامة ؛بسبب ما عرف عنهم من السلب والنهب ، ولهذا فلم يكن لهم أثر في تغيير نتيجة المعركة ، وإذا انتقلنا إلى جند المأمون بقيادة طاهر الذي اعتمد على الخراسانيين والترك، حيث أملهم بالوعود بعد أن ينتصر على جيش الأمين، وهم أدركوا شيئا من هذه الوعود عندما أحط عنهم المأمون ربع خراج خراسان، كما أن سمعة المأمون جعلتهم يصرون أكثر على حرب الأمين، ليكون هو خليفتهم" بالإضافة" إلى ذلك فطاهر قبيل أن يواجه قوات علي أعلن لجنده بخلع الأمين، ومبايعة المأمون حتى يصح لدى الجند بأنهم لا يحاربون سلطة الخلافة .

هـ ـ الدعم المالي للفريقين :

يبدو أن هذه الحرب استنزفت أموال كلا الطرفين. أما الأمين وبعد أن انفصلت عنه خراسان، والتي تمثلت كتلة اقتصادية مهمة لدعم الحكومة المركزية ، وزيادة مطالبة القواد والجنود برفع الرواتب، وزيادة الأرزاق؛ جعلته يستنزف كل ما في خزانة الدولة حتى اضطر إلى كسر آنية الذهب والفضة ليلبي حاجة قادته و جنده ليستطيع مواجهة خصمه ، أما المأمون فلم يكن أحسن حالا من الأمين أيضا أعد جند طاهر قبل انطلاقه إلى الري لملاقاة جيش علي بكل ما لديه من أموال حتى نفدت خزينته، وعندما أرسل إلى الأمين يطالبه بما لديه من أموال رفض الأخير طلبه؛ بل وصادر أمواله بعد هزيمة قائده علي بن عيسى ، كما أن طاهر عندما واجه ضيقاً اقتصادياً في فترة الحرب؛ كان يشدد الحصار الاقتصادي على خصمه بل وفرض الضرائب على السفن المارة ليستفيد منها في تلبية حاجاته وحاجات جنده .

و ـ الاستشارة العسكرية :

إن للمستشارين العسكريين أهمية كبيرة قبل قيام الحرب وأثنائها فما مدى تفعيل كلا الطرفين واستفادتهما من الاستشارة العسكرية ، أما الأمين فالمستشارين العسكريين، والذين أحاطوا به قبيل حدوث المعركة وكان لهم الأثر الكبير في قيام هذه الحرب الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى وقد برز دور هذين المستشارين قبيل

اندلاع الحرب بين الطرفين فالفضل بن الربيع وهو زير الأمين ومستشاره الأول شجع الأمين على حربه للمأمون؛ كما وأنه هو من رشح علي بن عيسى ليقود معركته ضد المأمون ولم يكن الفضل يمتلك الحنكة السياسية والمكر وحسن التدبير فقد رشح علي بن عيسى ليتولى قيادة الحرب، وهو يعلم بأن علي بن عيسى قد أغضب أهل خراسان وحقدوا عليه، وهو ما أثار غضب الرشيد عليه وعزله عن ولايته ثم سجنه فكيف يوافق على اختياره؛ ليقود معركة في قلب خراسان، بالإضافة إلى ذلك لم ينتبه الفضل بن الربيع إلى عيون الفضل بن سهل المبثوثة في قصر الخلافة، والتي أثرت عليه في اختياره لعلي بن عيسى.

وكان الفضل بن الربيع هو من أشار على الأمين اختيار أسد ين يزيد بن مزيد والذي لم يكن أحسن حالا من غيره في استغلاله للظروف، وان كان لديه من مكر السياسة ما يمكن أن يستفاد به؛ عندما طلب من الأمين أبناء المأمون ليستخدمهما سلاحاً ضد أخيه، ثم رشح أحمد بن مزيد الذي ما لبث أن اختلف مع قحطبة، وعاد دون مواجهة مع طاهر، وعندما علم أن الأمور قد ساءت وان المأمون أصبح قاب قوسين أو ادني من الخلافة ، شعر بخطورة الموقف كما أدرك بداية النهاية بسبب ما جرته سياسته المعادية للمأمون من هزائم فأبدى تخاذلا لا يليق بالدور الهام الذي كان يقوم به[1]، فكان من الطبيعي أن يلازم الأمين في محنته ويتحمل المسئولية؛ ولكنه بدلا من أن يساعد خليفته في هذه الظروف الحرجة ، انسحب مختفيا عن الأنظار تاركا وراءه الأمين يواجه قوات طاهر ليقضي حتفه.

أما مستشار الأمين الثاني فكان علي بن عيسى، وقد كان له دور بارز في تشجيع الأمين على خلع المأمون، ومبايعة ابنه موسى الناطق بالحق لولاية العهد ، ثم أبدى استعداده لقيادة أول حملة عسكرية ضد المأمون، وقد تطرقنا لدوره أعلاه .

وأثناء الحرب لم يكن للمستشارين دور غير أنهم عملوا على اقتراب الأمين أكثر فأكثر من سيف طاهر بن الحسين، وذلك عندما حوصرت بغداد وأصبح لا مفر

[1] ابراهيم الكروي، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، ص ٢٩١.

للأمين إلا الهرب؛ فاقترح أحد قادة الأمين وهو حاتم بن الصقر وآخرين أن يهرب مع سبعمائة من الأبناء ويخترق الصفوف، والطرقات ويعد جبهة جديدة للحرب خارج بغداد، وكاد أن يوافق الأمين على هذه الفكرة، والتي كان من الممكن أن تغير مجرى النتيجة، فتدخل مستشاروهُ والذين خضعوا لتهديد طاهر بن الحسين، وبأمر منه استطاعوا أن يقنعوا الأمين بالعدول عن هذه الفكرة، والتي كانت تمثل الفرصة الأخيرة لنجاة الأمين، وهؤلاء المستشارين هم سليمان بن أبي جعفر، ومحمد بن عيسى بن نهيك، والسندي بن شاهك ، ثم اقترحوا عليه أن يسلم نفسه لطاهر بن الحسين، أو لهرثمة بن أعين، وانتهت هذه الاستشارات بمقتل الأمين.

أما جبهة المأمون؛ فكان أساس نجاحه هي الاستشارة العسكرية، والسياسية، وعلى رأسها الفضل بن سهل؛ الذي وقف جنبا إلى جنب مع المأمون منذ مغادرة هارون الرشيد إلى طوس، فكان الفضل بن سهل يتمتع بقدرات كبيرة في مجال السياسة، حيث تولى العمليات السياسية لصالح المأمون؛ فرسم الخطط السياسية والمناورات لكسب أهل خراسان ، وأفسد رسل الأمين بل إنه تمكن من التأثير في قرارات خصومه [1] ...

[1] رشاد ، الخليفة المفترى عليه، ص١٣٢

الفصل الرابع:

النتائج المترتبة على الحرب الأهلية

استمرت الحرب الأهلية بين الأخوين الأمين والمأمون؛ ما يقارب الخمس سنوات استنزفت خلالها الموارد المالية والبشرية في الدولة الإسلامية، وبالأخص إقليمي العراق وخراسان؛ باعتبارهما يمثلان مقرا قائدي أطراف الحرب فالأمين يمثل العراق حيث بغداد عاصمة الخلافة، والمأمون بتمثيله لخراسان التي أقام فيها منذ وفاة والده هارون الرشيد، لم تكن الحرب بين الأخوين فقط فقد شارك في هذه الحرب إقليم خراسان بكل ما فيه تحت قيادة، وتوجيه الفضل بن سهل كذلك إقليم العراق الذي مثل في الأخير مسرحا لأحداث المعركة الدموية، وبالتالي كان أكثر أقاليم الدولة الإسلامية تأثرا بهذه الحرب، والتي لم تنتهِ بمقتل الأمين فحسب بل نتج عنها آثار سياسية، وعمرانية، واقتصادية، واجتماعية جعلت المأمون يبذل جهدا كبيرا لإعادتها كما كانت، ولإصلاح الأمور وإعادة الاستقرار إلى البلاد .

١ـ الآثار السياسية :

انفرد المأمون بالخلافة في المحرم من سنة ١٩٨هـ - ٨١٣م[١] بعد قضائه على أخيه الأمين، وكان يعتقد بأن الأمور قد استقرت في العراق بعد انتهاء الصراع بينه وبين أخيه؛ فقرر البقاء في خراسان، وكان هذا أكبر خطأ سياسي إداري ارتكبه المأمون فكان عليه أن يعود إلى بغداد العاصمة المركزية للخلافة العباسية؛ كما كان الحال على عهد أسلافه حتى يبادر للَم الفرقة التي خلفتها الحرب بينه وبين أخيه [٢]،غير أن إحاطة الفضل بن سهل له وإلحاحه عليه بالبقاء في مرو فيه محاولة منه لنقل السلطة المركزية من بغداد عاصمة الخلافة إلى مرو بخراسان وذلك حتى يتحقق حلمه بإعادة أمجاد الإمبراطورية الفارسية إلى سابق عهدها كما تشير بذلك الروايات التاريخية[٣].

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٤. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٧.
[٢] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٢٨. سلطان، عبدالمنعم عبدالحميد، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٣، ص ٢١١. محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، ج٢،ط٣، التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢٢١.
[٣] الجهشياري، مصدر سابق، ص280 . ابن طباطبا، الفخري، ص ٢٢٣.

ومن الطبيعي أن لا يقف العرب مكتوفي الأيدي أمام تلك السياسات بقيادة الفضل بن سهل فقد استنكروها، ورفضوها وأعلنوا المعارضة المسلحة ضدها في أقاليم عديدة، ومن أشهر هذه الثورات :

ا- حركة نصر بن شبث العقيلي (١٩٨هـ / ٨١٣م- ٢١٠هـ / ٨٢٥م):

نصر بن سبث العقيلي هو من أشراف عقيل القائمين في شمالي حلب[١]، كان متعصبا للأمين أساءه ما حدث من فتنة بين الأمين وأخيه المأمون والتي كانت نهايتها مقتل الخليفة الأمين؛ فأثار ذلك عصبيته ، خاصة وأن الأمور بدأت تسير في كفة الفرس بقيادة الفضل بن سهل الذي استبد بالأمور، وأصبح هو المصرف للقرارات والمتولي لشؤون الخليفة، كما وأن الأسرة العباسية قد استسلمت للمأمون كذلك انخذال أهل العراق، واستسلامهم لقوة المأمون[٢] التي كانت بقيادة طاهر بن الحسين، ثم انتقلت الى الحسن بن سهل . كل هذا جعل نصر يتمرد على الخليفة فقام بحركة استمرت فترة من الزمن بذل المأمون خلالها جهدا كبيرا للقضاء عليها ، ويعتبر فاروق عمر حركة نصر بن شبث ما هي إلا أحد ردود الفعل الإقليمية تجاه سياسة المأمون الخراسانية.[٣] فكانت ثورته إحدى الثورات التي قامت في أنحاء العراق متمردة على سياسة المأمون .

ففي سنة ١٩٨هـ - ٨١٣م ثارعلى سلطة المأمون فمنع خراج منطقته[٤] أن يرسل إلى بغداد، ثم سيطر على شمالي بلاد الشام، والجزيرة حتى بلغ سمساط، وعبر الفرات[٥] ،وشايعه الكثير من العرب[٦]، ووصلت أخباره إلى الفضل بن سهل الذي ولى طاهر بن الحسين على الجزيرة وبلاد الشام والمغرب[٧] وأمره أن يسير من فوره للقاء

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص ٤٤٥. ابن خلدون، المقدمة،ج٣، ص٣١٠.
[٢] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨ ، ص ٣١٢. شلبي، التاريخ الإسلامي، ج٣، ص ١٧٦. أطلس، تاريخ العرب، مرجع سبق ذكره، ص١٥٠.
[٣] فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١١٦.
[٤] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح ، ج٨، ص٣١٣.
[٥] أطلس، تاريخ العرب، ص١٥٠.
[٦] حسن، تاريخ الإسلام، ص٦٩.
[٧] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٥٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٤٤. مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ٤١٩.

للقاء شبث ،بينما ولى الحسن بن سهل العراق[1]، مما أثار غضب طاهر بن الحسين على الفضل بن سهل خاصة بعد الانجاز الذي حققه في القضاء على حكم الأمين فقال :" **حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة وأؤمر بمثل هذا، وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائد من قوادي**"[2] ، "**ما أنصفني أمير المؤمنين**"[3] وكان ذلك سبب الخلاف بينه وبين الحسن بن سهل[4]، ولهذا لم يجد في حرب نصر مما جعل جيوش نصر تحقق الانجاز الانجاز تلو الآخر وتستمرثورته فترة زمنية طويلة تجاوزت العشر سنوات، فلم تكن مثل غيرها من الثورات التي خبت حركاتها بسرعة [5] فقد عبر عنه اليعقوبي بأنه أصعب القوم شوكة وأشدهم امتناعا[6]، وبعد الانتصارات التي حققها نصر بن شبث ارتفع شأنه، وقوي أمره وتوافد عليه الأتباع؛ ومع ذلك لم يرض ابن شبث أن يجعل من هذا النصر مكسبا شخصيا له، وإنما عبر عن ثباته على مبدئه عندما اقترح عليه أتباعه أن يبايع لأحد العلويين بالخلافة إلا أن ردة فعله أثبتت بأنه لا يميل للعلويين فثورته لم تكن علوية إذ رفض قائلا : "**أبايع لبعض أولاد السوداوات فيقول انه خلقني ورزقني فقالوا تبايع لبعض بني أمية فاجاب أولئك قوم قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل، وإنما هواي في بني العباس ولكني أحاربهم محاماة عن العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم** "[7] .

وظلت ثورته قائمة حتى عام٢١٠هـ -٨٢٥م.عندما أرسل إليه المأمون عبدالله بن طاهر بن الحسين سنة٢٠٦هـ -٨٢١م[8] و ولاه الجزيرة وبلاد الشام ومصر والمغرب، وذلك بعد أن ولى والده طاهر على خراسان بشهرين[9]، وعند الطبري بستة أشهر[10]، استمر القتال بينهما خمس سنوات تتخللها رسائل عدة بين الطرفين

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٢٧. مجهول، العيون والحدائق، مصدر سابق، ج٣، ص ٣٤٤ . ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٣٠. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٠٥. مسكويه، تجارب الأمم ، ج٦، ص٤١٩.
[2] ابن طيفور، مصدر سابق، ص٢٤. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٨٠.
[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٦.
[4] المصدر نفسه، ص ٤٥٦. الطبري، ج٨، ص٥٨٠.
[5] فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة، ص١١٧.
[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٥.
[7] ابو زكريا، الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٣٤. فوزي، الخلافة العباسية ، ج١، ص ٢٢٩. عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، ص٨٠. شلبي، التاريخ الإسلامي، ص ١٧٦.
[8] الطبري، ج٨، مصدر سابق، ص ٥٨٠. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٧٣.
[9] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٦.
[10] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٨٢.

فيها التهديد والترغيب من قبل الخليفة المأمون إلا أنه لم يصل إلى نتيجة، حتى ضعف نصر بن شبث، وتمت محاصرته من قبل عبدالله بن طاهر بن الحسين فطلب الأمان من المأمون فأعطاه المأمون الأمان، ولكن اشترط على المأمون أن لا يطأ بساط الخليفة؛ فرفض المأمون هذا الشرط، فامتنع نصر عن التسليم خوفا على نفسه، وقبيلته من إجراءات العباسيين، ولكن تضييق المأمون عليه جعله يتنازل عن شرطه؛ فطلب الأمان، ودخل بغداد مسالما، في موكب حافل وأنزل مدينة ابي جعفر ووكل به من يحفظه[1] وكان ذلك في عام ٢١٠هـ - ٨٢٥م[2] .

ويرى فاروق عمر بأن نصر العقيلي عندما ثار ضد المأمون لم يكن هدفه إسقاط الدولة العباسية بل جلب انتباهها إلى أهمية القبائل الشامية، وخطورتها وبالتالي نيل حظوة الخليفة، وقد أدرك ذلك المأمون فهو يسبغ عليه الوعود، والامتيازات إذا رجع إلى الطاعة واستسلم[3]. وبذلك فثورة نصر ثورة عربية صرفة بعيدة كل البعد عن الميول العلوية .

ب - حركات العلويين في العراق والحجاز واليمن[4]:

١ - حركة أبي السرايا ١٩٩هـ/ ٨١٤م – ٢٠٠هـ/ ٨١٥م:

عانت الأقاليم العربية من الفوضى السياسية، وضعف السلطة المركزية بعد الحرب الأهلية، فضلا عن بقاء الخليفة المأمون في خراسان بعيدا عن العراق ليدير دفة الأمور بنفسه، فكان ينيب عنه في حكم العراق الحسن بن سهل[5]؛ الذي كان غير

---

[1] ابن طيفور، مصدر سابق، ص٧٩. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٦٠٢. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣١٥.

[2] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٠. ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص٧٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٩. ص٤٥٩. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٦٠٢.

[3] فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١١٩.

[4] اختصرت الحركات العلوية المترتبة على الحرب الأهلية ذلك ان هناك اطروحة قيد الاعداد عن سياسةالمأمون تجاه العلويين في قسم التاريخ بجامعة السلطان قابوس

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٨.

مرغوب به لميوله للفرس[1]،فاستغلت ذلك بعض العناصرالطموحة؛ فأعلنت معارضتها للحكم العباسي[2]، ومن ضمنهم بعض العلويين الطموحين، الذين انتهزوا الفوضى الشاملة بعد مقتل الأمين؛ فقاموا بانتفاضات واسعة المدى في العراق والحجاز واليمن وأخطرها ثورة أبي السرايا[3].

وقد قاد هذه الثورة في بدايتها محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم؛ المعروف بابن طباطبا[4] بالتعاون مع بعض رؤساء قبائل الجزيرة؛ كابي السرايا السري بن منصور الشيباني[5]. وعرفت هذه الحركة بثورة أبي السرايا للدور الذي قام قام به بقيادته لهذه الحركة، والقائم بأمورها[6]، وتعتبر حركة أبي السرايا من الحركات الحركات التي أثرت على سياسية المأمون في بداية توليه للحكم بعد أخيه الأمين، وأبو السرايا هو السري بن منصور الشيباني أحد القادة الكبار في جيش القائد هرثمة بن أعين الذي ساهم في وصول المأمون إلى عرش الخلافة، وقد قاد أبو السرايا حركة محمد بن إبراهيم؛ في الكوفة فتولى قيادة جنده، وشجعه على الخروج على المأمون لسببين وفق ما ذكره "الطبري": وهي أن المأمون بعد مقتل الأمين عين الحسن بن سهل على جميع البلدان التي فتحها طاهر بن الحسين مما جعل الناس تنتقد سياسة المأمون، وأصبح تحت تدبير الفضل بن سهل، وهو المستبد بقرارات الدولة

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٥. الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٣٣. الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ - ٩٦٦م)، مقاتل الطالبين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٨م، ص٤٣٧. مسكويه، ج٦، ص٤٢٠.

[2] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٣٦. ناجي، عبد الجبار، وآخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ٢٠٠٣م، ص١١٤.

[3] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٥٩. مصطفى، دولة بني العباس، ص٦٧١.

[4] ابن خياط مصدر سابق، ص٣١٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٥. الطبري، ج٨، مصدر سابق، ص٥٢٨. مجهول، العيون والحدائق،ج٣، ص ٣٤٥. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٢٤. مسكويه ، ج٦، مصدر سابق، ص ٤١٩. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٨. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٥٦.

[5] بن خياط مصدر سابق، ص٣١٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٥. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٣٤.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٨. الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٣٤. مسكويه، ج٦، ص٤١٩. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٨. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٥٦. ابن الوردي، ج١، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

مما جعل أهل العراق يغضبون على المأمون والحسن بن سهل فأدى ذلك إلى قيام الفتن وكانت أولها خروج ابن طباطبا في الكوفة [1].

أما السبب الثاني: والذي يذكره أيضا "الطبري" والذي جعل أبو السرايا ينظم لابن طباطبا في الكوفة ويبايعه، وهو تأخر الأرزاق عليه وعلى جنده [2]، حيث كان أحد قادة هرثمة بن أعين [3]، فمبايعته لابن طبا طبا قويت شوكته، وزاد أتباعه ثم بدأ يمتد سلطانه ليشمل المدائن، والعديد من المناطق [4].

ويرى عبدالعزيز الدوري أن من الأسباب التي أدت إلى استفحال حركة أبي السرايا وغيرها من الحركات أولا ضجر الناس من فتنة الأمين والمأمون. فصار بعضهم يتمنى الخلاص من ذلك الوضع السئ، كما أن لرفع يد طاهر بن الحسين الحديدية من العراق، و ضعف قبضة الحسن بن سهل أثر في استفحال الفتنة [5]، وبذلك وبذلك استطاع العلويون مؤقتا أن يحتلوا البصرة، و واسط ثم سيطروا على الحجاز، وكان الحسن بن سهل غير قادر على القضاء عليها؛ حيث ازداد عدد الثوار وأصبحوا على اتصال مباشر أو غير مباشر بثورة أبي السرايا [6].

حاول الحسن بن سهل أن يقضي على ثورة أبي السرايا بإرساله عدة جيوش إلا انه أثبت فشله في إدارة الصراع مع أبي السرايا لذلك اضطر إلى اللجوء إلى القائد هرثمة بن أعين المبعد عن المسرح السياسي في تلك الفترة؛لأهداف سياسية يسعى إليها الفضل بن سهل وأخيه- والذي كان في طريقه إلى خراسان لمقابلة الخليفة

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٥. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٣٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣١٦. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٨. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٥٧. ابن الوردي، ج١، مصدر سابق، ص٢٠٣.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٩. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٦. مسكويه، ج٦، مصدر سابق، ص٤٢٠. ابن خلدون، مقدمة، ص ٢٩٨.

[3] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٤٦.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٢٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٦. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٨. ابن طبا طبا، مصدر سابق، ص٢٢٠. ابن الوردي، ج١، مصدر سابق، ص٢٠٣. ابن خلدون، مقدمة، ص ٢٩٨.

[5] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٦٠.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٣٠-٥٣١. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٢١. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣١٧. ابن خلدون، مقدمة، ص ٢٩٨- ٢٩٩.

المأمون، لكونه ساخطا على سياسة الخليفة في تقريبه لآل سهل، وإطلاق أيديهم في حكم العراق والمشرق[1]، ولهذا فقد رفض في بداية الأمر الاستجابة لأوامر الحسن بن سهل ولكن بعد محاولات عدة من قبل الحسن بن سهل، وإرساله السندي بن شاهك وصالح صاحب المصلى لإقناع هرثمة بالأمر فاستجاب له ورجع إلى بغداد [2] .

ويبدو أن ثقة الحسن بهرثمة كانت كبيرة؛ فقد أعطاه صلاحيات واسعة، وخوله اختيار القادة، وأطلق يده في بيوت الأموال[3]، توجه هرثمة إلى الكوفة مطاردا أبي السرايا؛ حتى استطاع أن يوقع به، ويهزمه بعد مناوشات دامت بضعة أشهر، ثم أرسله إلى الحسن بن سهل الذي أمر بقتله وصلبه[4]، وكان ذلك سنة٢٠٠هـ - ٨١٥م وقد استمرت ثورته عشرة أشهر[5] .

وقد اعتبر المؤرخون المحدثون حركة أبي السرايا ثورة عربية عراقية؛ وهي حركة عامة لكل القوات العلوية في العراق، وهو يؤكد نقطة مهمة وهي أن الشيعة كانت آنئذ عربية، وان الثورة هذه هي ثورة عربية ضد بني العباس [6].

٢ - حركة إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي (٢٠٠هـ / ٨١٥م):

ومن الحركات العلوية التي ساندت حركة أبي السرايا هي: الحركة التي قادها إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب في

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٠. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، مصدر سابق، ص ٣٣٥. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٢١. فوزي، الخلافة العباسية ، ج١، ٢٣٧. ناجي، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ص١١٦.

[2] ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٨٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٠. الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٣٦. مسكويه، ج٦، مصدر سابق، ص٤٢٢. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٣٥.

[3] الاصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٣٧.

[4] ابن خياط، مصدر سابق، ص٣١١. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٧. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٣٣٥. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٨. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٥٦. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٣. ابن خلدون، مقدمة، ص٣٠٠.

[5] الطبري، مصبدر سابق، ج٨، ص٥٣٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٧. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٢٤. ابن الوردي، ج١، مصدر سابق، ص٢٠٣.

[6] الدوري، العصر العباسي الأول، ص ١٦٠. مصطفى، دولة بني العباس،ج٢ ،ص٦٧٢. العبادي، تاريخ الدولة العباسية، ص١٠٢.

اليمن[1] حيث كان على اتصال بثورة ابي السرايا في مكة، وخرج منها متوجها الى اليمن فاستطاع أن يسيطر عليها وطرد واليها، وكان يسمى بالجزار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ من الأموال[2]، وكان قد أرسل أحد رجاله إلى مكة وفي الطريق اعتدوا على قافلة تحمل كسوة الكعبة، فأرسل إليهم إسحاق بن هارون الرشيد أحد رجاله الذي استطاع أن يقضي عليه وعلى قواته[3].

٣ ـ حركة محمد بن جعفر الصادق في مكة المكرمة (٢٠٠هـ/٨١٥م) :

أيضا من الحركات التي تمردت على المأمون، والتي عبر عنها مصطفى شاكر بأنها أحد ذيول حركة أبي السرايا[4] كانت في مكة المكرمة[5] في عام ٢٠٠هـ ـ ٨١٥م، ٨١٥م، وهي حركة علوية بقيادة محمد بن جعفر الصادق[6] بينما ذكر بن الخياط بان ثورته قامت في البصرة[7]؛ إلا أن أغلب المصادر أجمعت على أن ثورته قامت في مكة .

وكان سبب حركته اضطراب الأوضاع في بغداد، وانتشار الفتن فيها مما جعل بعض أهله يشيرون عليه بان يخلعوا المأمون، ويبايعوه بالخلافة فسموه أمير

---

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٦. مجهول، الغيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٧. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٣٥. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٧. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٤. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٨. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٢٠٣.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٨. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٢٤. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٨. ابن الوردي، مصدر سابق، ج١، ص ٢٠٣.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤١.

[4] مصطفى، دولة بني العباس، ج٢، ص٦٧٤.

[5] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص٣٨٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٧. البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص٦٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٧. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٩. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٦٧. ابن خلدون، مقدمة، ص٣٠٠.

[6] ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٨٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٥. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ص ٥٣٧. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٣١٧. البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٦٤. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٩. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٦٧. ابن خلدون، مقدمة، ص٣٠٠.

[7] ويذكر بن خياط، مصدر سابق، ص٣١١. ان ثورته كانت بالبصرة ، انظر: ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٣٥.

المؤمنين[1]، إلا أنه لم يكن له من الأمر شيء فقد تولى هذه الحركة ابنه علي بن محمد، ومعه حسين بن الحسن بن الأفطس الذي أساء السيرة في مكة المكرمة فقتل خلقا كثيرا ونهب الناس وعذبهم واعتدى على المسجد الحرام بأخذه للذهب الذي على أساطينه، وخشب الساج الذي على شبابيك زمزم[2]، وعندما علم بمقتل أبي السرايا بايع محمد بن جعفر الذي استمرت ثورته ما يقارب العام، ولكن عدم قناعته بهذه الثورة وإنما تحت ضغط جماعته من العلويين فقد استسلم للمأمون، واعترف بخطئه ،وبذلك انتهت هذه الحركة بعدها، وأعطاه المأمون الأمان وعفا عنه[3].

والى جانب هذه الحركات التي "ذكرناها "فهناك: حركات علوية أخرى انتشرت في البلاد لم نتطرق لها وذلك لعدم خطورتها ولكونها إما تزامنت مع حركة أبي السرايا أو كانت من ذيولها، فقد استغلت الأوضاع، والفتنة المنتشرة في بلاد المسلمين، وحالة التوتر التي تعاني منه الخلافة العباسية بشكل عام، والبيت العباسي بشكل خاص، وعليه استطاعت هذه الحركات أن تؤثر في سياسة الدولة العباسية، ولو لفترة مؤقتة حتى استعاد المأمون توازنه، وأعاد الأمور إلى نصابها سواء بالقضاء على بعض هذه الثورات، أو باستمالة أصحابها والعفو عنهم؛ حتى يكسبهم؛ وفعلا نجح المأمون في ذلك.

جـ ـ انتفاضة أهل بغداد وخلع المأمون عن الخلافة (٢٠٠هـ/ ٨١٥م)

لقد كان للفضل بن سهل دور كبير في إحداث الصراع بين الأمين والمأمون؛ كما "سبق ذكره"،فلما آلت الخلافة إلى المأمون؛ فوض إليه أمور الخلافة كلها، وأصبحت له السلطة المطلقة في إدارة شئون الدولة،ونتيجة لذلك اجتاحت العراق عامة والأسرة العباسية بخاصة، موجة عارمة من السخط، والاستياء ضد المأمون، والفضل بن

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٧ ـ ٥٤٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٤٩. المسعودي، مروج الذهب،ج٣، ص٣١٧. ابن طبا طبا، الفخري، ص ٢١٩-٢٢٠. ابن خلدون، مقدمة، ص ٣٠١.

[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٤٨.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٤٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣٧ ـ ٥٤٠. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٧. ابن طبا طبا، مصدر سابق، ص٢١٩-٢٢٠. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٦٨. ابن خلدون ، المقدمة، ص٣٠١.

سهل، وأخيه الحسن بن سهل؛ الذي تم توليته على العراق اللذان استبدا بالأمور كلها مما جعل بعض القادة الموالين للدولة العباسية؛ يحاولون توجيه النصح والإرشاد[1]وكان بينهم هرثمة بن أعين؛ وهو من الأمراء البارزين ورجال الدولة المخلصين، ومن ذوي الحظوة، والمركز المرموق لدى الخليفة[2]، والذي قضى على ثورة أبي السرايا .

كانت الفتن تترى الواحدة تلو الأخرى في العراق، والمأمون يقيم في خراسان يجهل ما يحدث في العراق؛ فقد كانت هذه الفتن على وشك أن تقضي على خلافته بسبب حجب الفضل بن سهل المعلومات الصحيحة لتصل إلى المأمون، وبسبب ولاء هرثمة للمأمون لم يستطع السكوت عن تلك الأوضاع؛، فقرر الرحيل إلى خراسان ليقابل المأمون ويطلعه على ما يجهله من مشاكل تواجهه دولته في العراق، وتصدع قد يقضي على حكمه، كما أن هرثمة كان على إدراك بنوايا الفضل بن سهل، وأنه سبب هذه الفتن، وكذلك كان الفضل بن سهل يعلم بنوايا هرثمة بن أعين، ولهذا حاول منعه من مقابلة المأمون، بل وعمل على شحن المأمون ضده بالأكاذيب، ومن ثم لا يصدق أيا من قول هرثمة بن أعين ضد الفضل بن سهل؛ فأوهم المأمون بأن هرثمة قد قصر في واجباته المنوطة إليه[3]، كما أنه تهاون في القضاء على ثورة أبي السرايا؛ الذي كان أحد قواد هرثمة، ولو كان يريد القضاء عليه لفعل. فكان ذلك سببا في توسعة ثورة أبي السرايا وتقوية شوكتها، كما أنه رفض الاستجابة لأوامر الخليفة بأن يلي بلاد الشام أو الحجاز، ورجع متمردا على أمير المؤمنين، كل ذلك كان كفيلا بأن يتغير المأمون على هرثمة بن أعين فقد أشرب قلبه ما أشرب من ناحيته وذكر له ما بلغه عنه مما افتراه الفضل[4] .

---

[1] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٩. مسكويه، ج٦، ص ٤٢٨. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٨. سلطان، تاريخ الدولة العباسية، ص ١١٥.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٤٢.

[3]مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٩. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٨. عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب، ص٨٣.

[4] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٩. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٨. علي، الاسلام والحضارة العربية، ص٢٢٢.

أصر هرثمة على مقابلة المأمون دون أن يعلم بمؤامرة الفضل بن سهل عليه [١]، وبذلك فلم تكن ردة فعل المأمون كما تمناها هرثمة بن أعين فلم يتقبل المأمون ما قاله هرثمة بن أعين خاصة ادعاءاته ضد الفضل بن سهل، واتهامه له بالمجوسي، عندما قال :" **قدمت هذا المجوسي على أوليائك وأنصارك** "[٢] فأخرجه من مجلسه بل وأمر بحبسه؛ ثم وصلت الأنباء بموت هرثمة في حبسه[٣]، هكذا وصلت الأخبار إلى أهل بغداد، وخاصة الحربية فهرثمة الذي ضحى كثيرا من أجل استتاب الأمن، ووصول المأمون إلى كرسي الخلافة؛ إلى جانب طاهر بن الحسين، فلم تشفع له سنوات عمله الطويلة في خدمة الخلافة العباسية عند المأمون الذي كان تحت تأثير الفضل بن سهل ، مما جعل جند هرثمة يثورون على الحسن بن سهل[٤] الذي عينه الفضل على العراق ليكون عينه على الأوضاع هناك، إلى جانب سبب آخر كان قد سبب ثورتهم وهو تأخر الحسن عليهم بأرزاقهم[٥]، وقرروا بأنهم لا يرضون بالحسن أميرا عليهم وأجمعوا على خلع المأمون، ومبايعة المنصور بن المهدي الذي رفض هذا العرض فعرضوا عليه أن يكون أميرا عليهم على أن يدعوا للمأمون بالخلافة فوافق على ذلك[٦].

فشل الحسن بن سهل في القضاء على ثورة الحربية[٧] ببغداد، فقد أجمع الجند على طرد الحسن بن سهل، ونعتوه بالمجوسي بعد أن رفضوا أن يكون أميرا عليهم [١].

---

[١] الطبري، ج٨، ص٥٤٢-٥٤٣. الجهشياري، مصدر سابق، ص٣١٧. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠١.
[٢] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. الجهشياري، مصدر سابق، ص٣١٧.
[٣] ابن قتيبة، المعارف، مصدر سابق، ص ٣٨٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٠. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤١. الجهشياري، الوزراء، ص٣١٨. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٩١٥. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٨. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٥٦. ابن الوردي، مصدر سابق، ص ٢٠٣. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠١.
[٤] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٣. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص ٤٢٩. ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٠١.
[٥] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٣. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٢٩. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠١.
[٦] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٦، ص ٥٤٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٢. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٣٠.
[٧] الحربية يقصد بهم إحدى فرق الجيش العباسي والتي وقفت إلى جانب الأمين. وتنسب إلى عبدالله بن حرب قائد هذه الفرقة ومؤسسها.

وفي هذه الأثناء ظهر الفضل بن الربيع الذي كان قد اختفى قبل مقتل الأمين ووقف إلى جانب المنصور بن المهدي[2]، وكان القائم على الأمور خازم بن خزيمة يسانده الفضل بن الربيع .

وإزاء اضطراب بغداد وقيام الفتن بين الناس، وانتشار السلب والنهب من قطع الطريق إلى أخذ النساء، والصبيان علانية وقصور السلطات عن ضبط الأمور، قامت حركة شعبية تهدف إلى نشر الأمن، والطمأنينة، وحسن المعاملة بين الناس، واتخذ القائمون عليها المبدأ الإسلامي الشهير : وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر شعارا لهم، وأول من فكر في تنظيم هذه الحركة؛ رجل اسمه خالد الدريوش من الانبار دعا هذا الرجل جيرانه، وأهل محلته إلى معاونته على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،وفعلا قاتل من كان يحدث فسادا في الأرض، ومنعهم من إيذاء الناس ،وتمكن من هزيمتهم كل هذا في حدود الاعتراف بسلطان ولي الأمر، وقام بعد هذا رجل آخر من الحربية اسمه سهل بن سلامة الأنصاري، وعلق مصحفا في عنقه ودعا الناس لمناصرته في دعوته، سواء من بني هاشم، أو من العامة من الناس، وجعل لهم ديوانا خاصا فتجمع حولهما؛ خلق كثير فبايعوه[3]، وكان الفرق بينه وبين خالد الدريوش أن الأخير لم يخرج عن السلطان على عكس سهل بن سلامة الذي تقوم على حركته مخالفة كل من يخالف الكتاب والسنة حتى لو كان السلطان، وعلى ذلك بايعه الناس[4] .

ولما كان كثير من أصحاب هذين الداعيين من عامة الناس وغوغائهم فان أتباع منصور بن المهدي كعيسى بن محمد بن أبي خالد خافوا من فشل حركتهم لقلة من

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٩. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٢. مسكويه ،مصدر سابق، ج٦، ص٤٣٢.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٧. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٣١. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠١.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٢-٥٥٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٥٢-٣٥٣. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٢. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٩١٧. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠١.
[4] مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص ٤٣٤.

يساندهم فأرسل إلى الحسن بن سهل؛ يطلب منه الأمان له ولأهله فأعطاهم الأمان[1]، أما منصور بن المهدي فقد بايع سهل بن سلامة؛ على ما يدعوا إليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن بايع أهل بغداد إبراهيم المهدي بالخلافة؛ فألقي القبض على سهل بن سلامة وحبسه[2].

د- البيعة لعلي الرضا ونتائجها (٢٠١ هـ/ ٨١٦م)

إن الوضع كان بالنسبة إلى المأمون، ونظام حكمه قد ازداد سوءا بعد وصوله إلى الحكم، وتضاعفت الأخطار التي كان يواجهها، وإذا كان ليس من الصعب علينا أن نتصور مدى الخطر الذي كان يتهدد المأمون، وخلافته وبالتالي مستقبل الخلافة العباسية بشكل عام فإنه من الطبيعي أن لا يكون من الصعب على المأمون والذي وصفه أحد المؤرخين المحدثين"**بأفعى الدهاء والسياسة**"[3] أن يدرك بعمق إلى أي حد كان مركزه ضعيفا، وموقفه حرجا حيث يواجه الثورات من كل مكان خاصة ثورات العلويين أقوى خصوم العباسيين الأوائل وكان المأمون يدرك أن إنقاذ الموقف يتوقف على[4]:

١ - إخماد حركات العلويين في مختلف أنحاء العراق .

٢ - أن يحصل من العلويين على اعتراف بشرعية خلافة العباسيين .

٣ - اكتساب ثقة العرب ومحبتهم .

٤ - استمرار تأييد الخرسانين له؛ خاصة بعد الوعود التي أمناهم إياه بعد مبايعتهم له؛ وخلعهم للأمين .

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٢-٥٥٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٣. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٣٥. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٩١٧.

[2] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٣، ٥٦٢. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٦.

[3] العاملي، جعفر مرتضى، الحياة السياسية للأمام الرضى، دار الأضواء بيروت، ص ١٨٣.

[4] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٤٨-٢٤٩. العاملي، مرجع سبق ذكره، ص١٩٢.

فلم يكن المأمون يستطيع أن يستعين في مواجهة تلك المشاكل بالعباسيين بني أبيه بعد أن كانوا ينقمون عليه قتله أخاه الأمين فهم لا يثقون به بعد مواقفه السابقة، والدليل على ذلك أنهم حتى مع عدم وجود رجال أكفاء من بني العباس ليبايعوه بالخلافة بدل المأمون؛ اختاروا إبراهيم بن المهدي؛[1] الذي لم يكن بنفس كفاءة المأمون .

كما أن المأمون لا يستطيع أن يستعين بالعلويين المعارضين؛ الذين هم سبب الثورات والفتن في مختلف أنحاء العراق[2]. وهنا بدأ يفكر في حل ينقذه ولو بشكل مؤقت من الوضع الذي هو فيه حتى يستطيع أن يعيد الأمور إلى نصابها، ويسيطر على مقدرات الأمور بعد مقتل الأمين .

فقد قام المأمون بإحضار علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي في سنة ٢٠١هـ / ٨١٦م [3] وهو الإمام الثامن من الأئمة الإثنى عشرية[4]، وبايعه بولاية العهد ولقبه بالرضا من آل محمد[5]، بل وزوجه من ابنته أم حبيب، وذلك حتى يحقق وحدة الفرعين العباسي والعلوي[6]، وأمر جنوده بترك السواد شعار العباسيين، واتخاذ اللون الأخضر شعارا لهم[7] .

---

[1] حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في العصر العباسي الأول، ص٥٩. جعفر مرتضى، الحياة السياسية للامام الرضى، ص١٩٤-١٩٥.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٣٤-٥٤٣. جعفر مرتضى، الحياة السياسية للإمام الرضى، ص ١٩٤-١٩٥.

[3] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٤. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤١. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١٠. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٣٩. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٩. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٣. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص٢٠٩. القرماني، مصدر سابق، ص ١٠١٩. بينما ورد عند الكوفي سنة ٢٠٢هـ - ٨١٧م. انظر: الفتوح، ج٨، ص٣٢٣.

[4] الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٤٥٣. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٤.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٥٤. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٩. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٩. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٧. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. ابن الوردي، ص٢٠٣. ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٠٤.

[6] نبيلة حسن، تاريخ الدولة العباسية،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م ص٢١٤.

[7] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٤. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٢٣. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤١. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣١٨. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١٠. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٩. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٧. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر،

وقد أعلن المأمون السبب الذي دفعه لمبايعة علي الرضا بولاية العهد بقوله: انه" **نظر في بني العباس، وبني علي؛ فلم يجد أفضل ولا أورع ولا أعلم منه** "[1]، وانه سماه "الرضا من آل محمد "[2]، وهذا يعني أن المأمون هو: المقرر الأول لفكرة البيعة للرضا حيث كانت الفكرة قد اختمرت في ذهنه وصمم بطبيعته المجبولة على العناد أن ينفذها[3]، إلا أن الفخري يشكك في نوايا المأمون عندما ذكر بأن المأمون قد فكر في حال الخلافة من بعده، وأراد أن يجعلها في رجل يصلح لها لتبرأ ذمته، ويستكمل الفخري قوله كذا زعم[4]، وأنه وجد علي الرضا أطيب رجال البيتين، وتعبير كذا زعم دليل على تشكيك لقول المأمون، وعدم اقتناعه بهذه الأسباب كما أن صفات على الرضا الممتازة لا تكفي لاتخاذ المأمون خطوة سياسية بعيدة المغزى كهذه [5] .

ويرى عبدالعزيز الدوري أن المأمون لم يقدم على بيعته للرضا لأنه أفضل البيتين خاصة أنه يناقض نفسه بادعاءاته لأنه قال للحسن بن سهل قبيل بيعته للرضا :" **إني عاهدت الله أن أخرجها إلى أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع** "[6] ومن ذلك يفهم أنه قرر نقل الخلافة للعلويين مسبقا، ولم تكن المسألة اختيار أصلح رجال البيتين، وهو أنه كان مدفوعا في ذلك إلى محاولة منه كسب رضا العلويين؛ باعتبار أنهم أحق من العباسيين من وجهة نظرهم بالخلافة. وحتى يحقق لهم الوعود، والأماني التي أملهم بها في فترة صراعه مع الأمين؛ حتى يقفوا إلى جانبه عندما أمناهم بإحياء حكم

ص٢٢٩. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص٢٠٣. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٤. K. Hitti, Makers of Arab History,p77

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص٣١٨. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٩. ابن طبا طبا، مصدر سابق، ص٢١٧.

[2] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٤. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٢٢. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٣٩. العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٩٩. ابن طبا طبا، مصدر سابق، ص٢١٧.

[3] فوزي ، الخلافة العباسية، ج١، ص٢٤٨.

[4] ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٧.

[5] الدوري، العصر العباسي الأول، ص١٦١.

[6] الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٥٤. العكبري، ابي عبدالله محمد بن النعمان البغدادي (ت ٤١٣ هـ - ١٠٢٢م)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، ط١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، عمان، ص٢٥٩.

العدل فصرح لهم انه اختار للخلافة خير من يصلح لها من بني هاشم، ولذلك لقب علي بن موسى الرضى من آل محمد [1] .

ويجمع المؤرخون بأن الفضل بن سهل، هو وراء هذه الخطوة ويعبر بذلك اليعقوبي فيؤكد دور الفضل بن سهل، عندما أرسل أحد أقاربه إلى علي الرضا وهو الذي جاء به من المدينة المنورة[2].وكذلك الطبري الذي عبر عن ردة فعل العامة من البغداديين؛ عندما اعتبروا علي الرضا ما هو إلا دسيس من الفضل بن سهل[3]. أما الجهشياري: فيبين حماس الفضل بن سهل لهذه الفكرة وإلحاحه على مشاوري المأمون بقبولها[4]، ويروي أن نعيم بن خازم في حضرة المأمون قد صرح بأن الفضل الفضل بن سهل هو الذي حمل المأمون على البيعة للرضا، كما قال للفضل بن سهل :" **إنما تريد أن تزيل الملك عن بني العباس إلى ولد علي، ثم تحتال عليهم فتصير الملك كسرويا**" [5] . كذلك يبين التنوخي أن سبب مبايعة إبراهيم بن المهدي بالخلافة فيما بعد لإدارك بني العباس؛ أن الفضل بن سهل هو وراء نقل الخلافة إلى العلويين[6].أما الفخري :" **وكان الفضل بن سهل هو القائم بهذا الأمر(أي البيعة للرضا) والمحسن له**"[7].

وتعطي الروايات التاريخية انطباعا عاما، وكأن هذه الخطوة هي الخطوة المناسبة الوحيدة وليس هناك بدائل لها . إلا أن فاروق عمر لا يؤيد وضع مسؤولية البيعة على عاتق الفضل بن سهل وحده، أو على عاتق الخليفة المأمون بل رأى أن رغبة المأمون؛ لا الفضل بن سهل قد لعبت الدور الأول والرئيسي في هذه البيعة، وقد جاءت هذه السياسة موافقة لخطط الفضل بن سهل، وازدياد النفوذ، والقضاء على المنافسين له أمثال هرثمة بن أعين، وطاهر بن الحسين وغيرهم فأيدها وحببها إلى

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٤. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٧.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٨. انظر: الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٤٤. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٨.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٥. انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٣.

[4] الجهشياري، الوزراء، ص٣١٢.

[5] المصدر السابق، ص٣١٣.

[6] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص٢٥٥.

[7] ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٧. القمي، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت٣٨١هـ - ٩٩١م)، عيون أخبار الرضا، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ص١٤٥. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٤٠.

المأمون، ولكنه ما لبث أن وقع هو ضحية لها كما أن الحوادث، وشخصية المأمون لا يمكن أن تسمح للوزير الفضل بن سهل باتخاذ قرار خطيرٍ كهذا. ويعتقد فاروق عمر بأن سقوط واغتيال الفضل بن سهل هو ما جعل الرواة يضعون على عاتقه كل مساوئ سياسة المأمون.[1]

ومهما يكن من دوافع وأسباب إلا أن المأمون كان مضطرا لاتخاذ هذه الخطوة حتى ينقذ عرشه، وحكمه؛ فعندما أرسل إلى الرضا يطلب منه ما يريد من توليته له بولاية العهد رفض الأخير ذلك في بداية الأمر إلا أن المأمون هدده قائلا:" **لا بد من قبولك ما أريد فإني لا أجد محيصا عنه** ".[2] ومن ثمّ ألزمه بذلك[3]. وسيكون لهذه الخطوة ردة فعل عنيفة لدى البغداديين لا يحمد عقباها، وكانت أهم نتائجها البيعة لإبراهيم بن المهدي .

- ردود الفعل على البيعة للرضا :

١ـ حركة إبراهيم بن المهدي (٢٠٢هـ / ٨١٧م)

في سنة ٢٠١هـ ـ ٨١٦م أعلن المأمون قراراه بنقل البيعة إلى شخصية علوية، فكان لها تأثير سياسي خطير على الدولة؛ عندما قرر أن يجعل علي الرضا ولي عهد المسلمين، وخليفة من بعده، وكانت حجة المأمون كما" ذكرنا سابقا " انه لم يجد في بني العباس وبني علي أحد أفضل ولا أورع ولا أعلم منه؛ كما سماه بالرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر بترك لبس السواد شعار العباسيين، وأمر بلبس

---

[1] فوزي، الخلافة العباسية ، ج١، ص ٢٥٣

[2] الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٥٤.

[3] القمي، عيون أخبار الرضا، ص ١٣٨-١٣٩. العكبري، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ص٢٥٩. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٩٨. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢٦٧.

الخضرة[1]. وعلق الفخري على هذه الخطوة الجريئة من قبل المأمون بأنها "أحد اختراعات المأمون ، ومن اختراعاته نقل الدولة من بني العباس إلى بني علي" [2].

ويعتبر فاروق عمر نقل البيعة للعلويين ظاهرة سياسية فريدة في تاريخ مطالع العصر العباسي؛ كما أن هذه الظاهرة تعكس شخصية المأمون ذاتها؛ والتناقض الواضح فيها بين سلوكه وأخلاقياته؛ الذي يهدف إلى ضمان مصلحة العباسيين وعواطفه الميالة إلى العلويين .[3] ولأنها احد اختراعات المأمون؛ فقد كانت مفاجأة على أهل بغداد، فقد كان وقع البيعة في بغداد وقع الصاعقة عليهم، وعلى بني العباس خاصة، فقد أنكر الناس في بغداد البيعة لعلي بن موسى كما اتهموا الفضل بن سهل بأنه وراء هذه الخطوة، حيث انه هو الذي أشار على المأمون بجعل علي بن موسى وليا للعهد من بعده[4]، ورأى العباسيون أن الخلافة ستفلت من أسرتهم إلى العلويين الذين يعتبرونهم أعداء لهم[5]، ولهذا قرروا مبايعة إبراهيم بن المهدي، وخلع المأمون عن الخلافة[6] سنة ٢٠١هـ - ٨١٦م [7]، و"تذكر مصادر أخرى" انه تمت مبايعته في عام ٢٠٢هـ - ٨١٧ م[8]، و أن التاريخ الأول هو الأصح ذلك أن مبايعة الرضا بولاية

---

[1] K. Hitti، History of the Arabs، p318.

[2] ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٧.

[3] فوزي، الخلافة العباسية، ج١، ص ٢٢٦. سليمان، حسين محمد، الدولة الاسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الأمويين والفاطميين، سليمان، حسين محمد، عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٨١.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٥. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٤٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٧. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٦٢ . ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص٢٠٣.

[5] المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١. العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٩.

[6] ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٨٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٥. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص ٣٢٣. الجهشياري، مصدر سابق، ص٣١٢. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٨. البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص٦٩. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٤٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٨. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٥٧.

[7] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٨٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٥. البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٦٩. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٤٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٨. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٩.

[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٢٣. الجهشيازي، الوزراء والكتاب، ص٣١٢. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٣١٨. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١١. العمراني، مصدر سابق، ص٩٨. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٤٠. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص ٢٠٣.

بولاية العهد كانت في عام ٢٠١هـ - ٨١٦ م ومن ثم فإن ردة فعل الناس ستكون تلقائية نتيجة غضبهم من هذا الأمر فجعلهم يبايعون إبراهيم بن المهدي؛ الذي لم يكن يملك من المؤهلات ليكون خليفة للمسلمين كأفضل بني العباس[١] إذ كان يجيد الغناء ويحضر مجالس الطرب[٢]، وذلك لأنهم لم يجدوا أمامهم إلا هذه الخطوة بعد أن رفض رفض آخرون البيعة، ولقبوه بالمبارك[٣]، وفي مصدرآخر بالمرضي[٤]،وعند الذهبي بالمرتضى[٥]،وقد أخذ البيعة كلا من المطلب بن عبدالله بن مالك، والسندي، وصالح صاحب المصلى وغيرهم، وذلك لغضبهم الشديد على المأمون لأنه أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي وتركه لباس آبائه من السواد ولبس الخضرة[٦]، بالإضافة إلى ظهور الفضل بن الربيع إلى جانبه فقد ظهر بعد اختفائه قبيل مقتل الخليفة الأمين وقد يكون ظهور الفضل بن الربيع في هذا الوقت، وتشجيعه لإبراهيم بن المهدي[٧] يتأمل أن تخرج الخلافة من يد المأمون ومن ثم يأمن على نفسه من انتقام انتقام المأمون، وعقابه إلا انه ما لبث أن اختفى مرة أخرى عندما رأى أن الأمور سارت على غير ما كان يتمناه[٨].

وبعد أن تمت البيعة لإبراهيم بن المهدي بدأ يستولي على العراق بأقاليمها الواحدة تلو الأخرى، وذلك بمساعدة أسرة بني العباس، ومنهم العباس بن موسى

---

[١] بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ط١٠، نقله للعربية ، نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٩٩.

[٢] ابن طيفور، مصدر سابق، ص ١١١. الصولي، ابي بكر بن محمد(ت٣٣٥هـ)، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق،دار المسيرة، بيروت، ط٣،١٤٠١هـ - ١٩٨٢م، ص١٧. التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص ٢٥٥. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص٢٠٩. سعيد، خير الله، مجالس الغناء والطرب، مجلة التاريخ العربي، ع٣٠، ٢٠١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ١٠١.

[٣] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٧. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، مصدر سابق، ج٨، ص٣٢٣. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤٢. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٦٩. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١١١. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٨. العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٩. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص٢٠٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٥٧. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٤.

[٤] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص ٦٩.

[٥] الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٦٢.

[٦] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٧. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤٢. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص ٤٣٨. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٤٠. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٦٢. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٥٧. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٤.

[٧] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٠. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣٠٢.

[٨] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٤. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ٣٠٢.

الهادي، وأخيه إسحاق بن موسى، والمعتصم، فاستولى على الكوفة ثم على قصر بن أبي هبيرة وعسكر في المدائن وسيطر على السواد كله[1] .

٢ـ عودة المأمون إلى بغداد (٢٠٢هـ / ٨١٧م)

ويبدو أن الأخبار مازالت مستترة عن المأمون؛ الذي كان مقيما في مرو لاهيا عن ما يجري من أحداث في العراق، بأمر من الفضل بن سهل؛ الذي كان يعتقد بأن أخيه الحسن بن سهل سيتمكن من القضاء على الفتن والثورات؛ دون وصول خبرها إلى المأمون[2]، ولكن علي بن موسى ولي عهد المأمون، و المقرب إليه قد أطلعه على على ما يحدث في بغداد منذ قتل الأمين، والفتن قائمة والاضطرابات في كل أنحاء العراق، كما بين له أثر قراره بمبايعته لولاية العهد على بني العباس، وأن الناس قد نقموا عليه وهم غير راضين بولاية عهد علي بن موسى ، كما أبلغه بمبايعة بني العباس، والناس لإبراهيم بن المهدي، ونصحه بان يذهب إلى بغداد وإلا فلتت الأمور من بين يديه وخسر الخلافة [3].

لم يصدق المأمون بادئ ذي بدء ما سمعه من ولي عهده، الذي نبهه إلى أن الفضل بن سهل كان وراء منع وصول الأخبار إلى المأمون، وكيف انه كذب عليه! بشأن استقرار الأوضاع في بغداد، فوجئ المأمون بما سمعه وكان عليه أن يتأكد من صحة المعلومات؛ التي وصلته من ولي عهده من مصادر أخرى فطلب قواده مثل يحيى بن معاذ، وعبد العزيز بن عمران اللذان رفضا في البداية أن يبلغا المأمون بما يحدث خوفا من الفضل بن سهل حتى أعطاهما الأمان .[4]

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٥٧. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤٣. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٦٩. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص ٢٢٩. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص٢٠٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٥٧. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٥.

[2] ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٨. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٦. فوزي، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص١١٥.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٦٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٥. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٨. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٧.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٦. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢٢٩. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٧.

سرد قواد المأمون عليه الأوضاع منذ مقتل الأمين، وحتى اللحظة وكيف أن هرثمة بن أعين إنما جاء ناصحا حبا وولاء للمأمون؛ فكان جزاؤه القتل، وكيف أن الفضل بن سهل لعب دورا في إبعاد طاهر بن الحسين عن الساحة السياسية؛ في العراق: بعد ما حققه من انجازات بل وتعمد إرسال أخيه الحسن بن سهل حتى لا تصل الأخبار إلى المأمون، ووصفوا له حال الناس في بغداد، والفتن التي قامت، ونقمة الناس له بعد نقل ولاية العهد للعلويين، وان هذا القرار لم يأتِ إلا بتأثير من الفضل بن سهل؛ الذي يعتبره الناس هو مدبر المأمون ،وقد نصح هؤلاء القادة المأمون بضرورة الإسراع للذهاب إلى بغداد وإلا خسر الخلافة [1] . وكان المأمون قد ظل في خراسان منذ تولى الخلافة سنة ١٩٨هـ - ٨١٣ م وحتى عام ٢٠٢هـ - ٨١٧م[2]، وهذا عكس ما "ذكره" ابن أعثم الكوفي الذي أورد أن المأمون مكث في خراسان شهرين، وثمانية أيام[3] فهو يبتعد بذلك كل البعد عن واقع الأحداث التي جرت خلال تلك الفترة، ومن ثم لا يمكن قبول روايته.

أدرك المأمون حقيقة الأمر، وعرف ما كان يدبره له الفضل، وأنكر عليه تمويهه الأمر، وكذبه عليه، وتحركت شخصية المأمون القوية التي تكره أن تخضع وتأبى أن تقنع بالاسم، وتدع للغير القول، والفعل، وعزم أمره على أن يتخلص من الفضل وأعوانه، ويعيد الامور إلى نصابها ، وقرر أن يرحل إلى بغداد، ووجد من الحكمة أن يداري أمره وألا يجاهر بالعداء؛ حتى يفلت من هذا الحصار، وأن يدعي أنه ذاهب إلى بغداد ليعيد سلطان الحسن بن سهل على المارقين[4]، وبدأ رحلته، وهو يخطط لينقذ به ما يمكن إنقاذه من الخلافة ، وهذا "ما سيتضح من خلال مجريات الأحداث القادمة".

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٤. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٩. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٧.
[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٤. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٥٦.
[3] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣١١.
[4] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٧. شلبي، التاريخ الاسلامي، ج ٣، ص ٣٢٧.

أمر المأمون الجميع بالرحيل إلى بغداد؛ للقضاء على تلك الفتنة بنفسه مصطحبا معه وجوه دولته، وقادة جنده، وكان الفضل بن سهل لا ينوي الخروج إلى بغداد[١]، ولكن بعد أن جاءه أمر من المأمون خرج الفضل بن سهل، وكانت هذه الرحلة هي نهايته حيث هاجمه جماعة في سرخس فقتلوه في الحمام[٢]، وكان ذلك سنة ٢٠٢هـ - ٨١٧م[٣]، وعند ابن قتيبة قتل الفضل في سنة ٢٠٣هـ - ٨١٨ م[٤]، ونحن مع التاريخ الأول باعتبار أغلب المصادر ذكرته كما أن خروج المأمون من مرو كان في عام ٢٠٢هـ - ٨١٧م، ومقتل الفضل كان قبل وصول المأمون إلى بغداد.

وهناك شكوك في أن المأمون أراد أن يتخلص من الفضل بن سهل، وتقييده له بأن أرسل من يقتله، ويعبر اليعقوبي بقوله:" بالرغم من إظهار حزنه، وأسفه الشديد على موته"[٥]، ثم استمر المأمون ليكمل خطته في استرجاع ثقة بني العباس به؛ فكانت الخطوة التالية: هي التخلص من ولي عهده فعندما وصل إلى طوس مات علي بن موسى، وكان موته فجأة[٦]، وسبب موته أكله عنبا، وأيضا وجهت الشكوك إلى المأمون بأنه كان وراء قتله فقد سمه ليتخلص منه[٧]، و بالرغم من عدم وجود روايات روايات تثبت تورط المأمون في موته؛ بل إن المأمون قد أظهر الحزن، والجزع الشديد[٨] كما لا وجود لدلائل تثبت تدخل المأمون في موت على الرضا إلا أن مصلحة مصلحة المأمون في ذلك الوقت تقتضي التخلص منه، حيث أرسل بكتاب إلى بني

---

[١] القمي، عيون أخبار الرضا، ص١٦٠.

[٢] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٥١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٥. القلعي، ابو عبدالله، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق ابراهيم يوسف ومصطفى عجو، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ص ١١٦.

[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٥١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٥. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤٣. المسعودي، مروج الذهب،ج٣، ص٣١٨. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢٢٢. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٦٥. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص٢١١.

[٤] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٠.

[٥] تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٥٢. انظر: ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص٢١١.

[6] K‹ Hitti ‹ Philip‹ Makers of Arab History‹ p80

[٧] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤٥٣القمي، عيون أخبار الرضا، ص٢٤٣. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١١. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٩. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٤٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٨. ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٠٨.

[٨] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢ ،ص ٤٥٣. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ٣١٨.

العباس يبلغهم بأن سبب غضبكم مني مبايعة علي موسى الرضا، وأن هذا السبب قد زال بوفاة الرجل[1] ،وكأنه بذلك يود استرجاع ثقة بني العباس، ويكسب ولاءهم.

وإذا اعتبرنا أن المأمون هو من تخلص من على الرضا فهذا "دليل آخر" على أن نوايا المأمون في اختياره كولي عهد له ليس كما ادعى بأنه خير البيتين، وغيرها من الأسباب التي أعلن عنها في اختياره لعلي موسى الرضا وليا لعهده و إنما كان ليجمع حوله كافة الفئات؛ بما فيها أنصار العلويين حتى يثبت أركان حكمه بعد قتله لأخيه الأمين، وعندما وجد أن مصلحته تتنافى مع وجود على الرضا؛ قرر أن يتخلص منه ليكسب رضا العباسيين، وأهل بغداد وليستطيع أن يحافظ على عرشه في الحكم ،و يدخل بغداد وهو ناف عنه كل ما يمكن أن يثير غضب البغداديين[2] .وقد تخلص المأمون فيما بعد من لبس الخضرة، ورجع إلى لبس السواد، وهولبس آبائه ودولته[3]، ثم سار إلى بغداد، وكلما اقترب منها كان الجند من حول إبراهيم بن المهدي المهدي يتناقصون خوفا من المأمون[4]، وأولهم القائد المطلب بن عبدالله بن مالك؛ الذي عاد من المدائن إلى بغداد حيث يوجد إبراهيم المهدي متعللا بالمرض، وبدأ يدعو في السر إلى المأمون، وخلع إبراهيم بن المهدي وأجابه مجموعه من قواد إبراهيم [5] فكتبوا للحسن بن سهل ليسلموا إليه بغداد، ويخلعوا إبراهيم بن المهدي ، ثم خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة، كذلك اختفى الفضل بن الربيع ؛الذي وقف بجانب إبراهيم بن المهدي[6] حيث أحس بقرب وصول المأمون،

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٦٨. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٤٠. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص ٢١٨. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٨.

[2] أطلس، تاريخ العرب، ص١٤٩.

[3] ابن طيفور، مصدر سابق، ص٨. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٤. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٦. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٩. ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ص٢٠٥. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٨. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص٢١٢.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٩. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٦٩. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٩٢٤.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٦٦. ابن الأثير، مصدر سابق، ص٩٢٥. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٤.

[6] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٥٨. العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٩٨.

وكان عليه أن ينجوا بحياته وبذلك كرر نفس المشهد الذي قام به قبيل مقتل الخليفة الأمين .

أما إبراهيم بن المهدي فلم يكن أمامه سوى الهرب فاختفى[1] سنة ٢٠٣هـ - ٨١٨م[2] وفي رواية ابن قتيبة سنة ٢٠٤هـ - ٨١٩م[3]، ولما وصل المأمون إلى النهروان تلقاه أهل بيته، والقادة وهم بالحضرة؛ فظلوا عليها لمدة ثلاثة أيام، وذكر أنها ثمانية أيام ثم كلمه المقربين من حوله من أهله، وقادته أن يعود إلى السواد خاصة وأنه سببٌ من أسباب غضب أهل بغداد عليه. فرجع إلى لبس السواد[4]، وبدأ يستتب الأمن في بغداد[5]، كما انه قرب طاهر بن الحسين بعد أن أبعده الفضل بن سهل، و ولاه فيما بعد المشرق[6] .

واستطاع المأمون أن يلقي القبض على إبراهيم بن المهدي في عام ٢١٠ هـ - ٨٢٥م فقد ظل متخفيا حتى دخل بغداد، وهو متنقب بين امرأتين، فكشف أمره وعرض أمام المأمون الذي عفا عنه فيما بعد[7]. ويروي اليعقوبي أن المأمون استطاع استطاع أن يلقي القبض عليه في سنة ٢٠٨هـ -٨٢٣م[8]، أما المسعودي: فيذكر أن تاريخ القبض على إبراهيم كان في عام ٢٠٧هـ - ٨٢٢م[9] ونعتقد أن التاريخ الأول:

---

[1] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٠. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٧٢. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٢٤. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٥٢. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٩. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٦٩. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٣٨. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٥٧.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٧٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٥٧.

[3] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٠.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٧٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٥٨. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٢٤. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٥٢. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١١١. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٥٧.

[5] K. Hitti‹ History of the Arabs‹ p317.

[6] ابن طيفور، تاريخ بغداد، ص٢٣. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٧٧. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٧. ابن كثير،البداية والنهاية، ج٥، ص ٩٢٦. ابن خلدون، المقدمة، ص٣٠٩.

[7] ابن قتيبة، المعارف، ص٣٩٠. الصولي، الأوراق، ص١٨. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٦٠٣. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٢٦. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٦٩. التنوخي، الفرج بعد الشدة، ص٢٥٢. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٦٩. العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٩٩. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص ٦٥٧. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص٢١٢.

[8] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٨.

[9] المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٣١٩.

هو الأصح باعتبار إجماع أغلب المصادر عليه؛ كما لم أجد رواية تؤيد اليعقوبي؛ أوالمسعودي في مصادر أخرى .

٢ـ الآثار العمرانية :

دامت الحرب الأهلية حوالي خمس سنوات (١٩٣ـ ١٩٨هـ/٨٠٨ ـ٨١٣م)كما دام الحصار على بغداد ما يقرب من أربعة أشهر وفي خلال هذه المدة الطويلة كان القتال مستمرا بين الطرفين دون توقف، وكان لابد لهذه الحرب أن تترك آثارها السلبية الخطيرة على بغداد في النواحي كافة، اقتصادية، واجتماعية، وعمرانية، وكان من "الصعوبات" التي واجهتها الباحثة قلة المادة العلمية حول الآثار المترتبة على الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون إلا ما استطاعت أن تحصل عليه من خلال مجريات الحرب بين الطرفين خاصة في تاريخ الأمم "للطبري" حيث انه تتطرق بالتفصيل لمجريات الحرب والتي تضمنت بين سطورها النتائج والآثار التي ترتبت عليها الحرب سواء أكانت آثار اجتماعية، أو اقتصادية، أو عمرانية، أما الآثار السياسية فقد "تعرضنا "لها في المباحث السابقة من هذا الفصل .

وليس أبلغ من وصف الآثار المترتبة على الحرب من الأبيات التي جادت بها قريحة الشعراء والتي اخترت منها هذه الأبيات التي اختصرت وصف حال بغداد من جراء الحرب[1]:

بكيت دما على بغداد لما ... فقدت غضارة العيش الأنيق

تبدلنا هموما من سرور ... ومن سعة تبدلنا بضيق

أصابتها من الحساد عين ... .فأفنت أهلــها بالمنــجنيق

فقوم أحرقوا بالنار قسرا ... ونائحة تنوح على غريق

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص ٤٥٧ ولم يذكر الطبري اسم الشاعر.

تفر من الحريق إلى انتهاب ووالدها يفر إلى الحريق

وقوم اخرجوا من ظل دنيا متاعهم يباع بكل سوق

ومغترب قريب الدار ملقى بلا رأس بقارعة الطريق

توسط من قتالهم جميعا فما يدرون من أي الفريق

فلا ولد يقيم على أبيه وقد هرب الصديق بلا صديق

ومهما أنس من شئ تولى فإني ذاكر دار الرقيق

ففي الجانب العمراني؛ تعرضت المدينة إلى دمار كبير؛ حيث دار القتال من شارع إلى شارع، ومن حي إلى حي ومن ذلك أعمال الهدم، والتخريب، والحرق التي تعرضت لها أحياء بغداد، ومحالها بفعل النار، والحجارة؛ التي كانت ترميها العرادات والمجانيق العائدة للطرفين المتحاربين على المدينة،[1] وتسبب ذلك في خراب حتى المساجد والجوامع فتركت الصلاة في عدد منها ، ولا سيما في فترات اشتداد القتال[2]. وكان طاهر يلجأ إلى الأعمال الانتقامية، التخريبية من خصومه؛ خصوصا بعد أن يخسر معركة ما، فكان يتعمد حرق، وتخريب، وهدم الأحياء التي هي خارج طاعته ، كما فعل على إثر الهزيمة التي لحقت بقواته في وقعة قصر صالح فأمر بهدم دور مخالفيه؛ في مناطق دار الرقيق، وباب الشام، وباب الكوفة، إلى الصبراة وربض حميد، ونهر كرخايا، والكناسة أيضا [3] .

وقد ساعد بعض أتباع الأمين؛ في زيادة الأثر الذي تركته أعمال طاهر؛ هذه بخلعهم أبواب وشبابيك، وسقوف الدور في المناطق التي هدمها أصحاب طاهر[4]، ولا "سيما" إذا علمنا أن الجانب الأكبر من قوات الأمين هم من القوات الشعبية غير

---

[1] الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٩٩. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤١. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٥. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٦. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٧. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٦٣. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٢. القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ج٢، ص٩٢.

[2] المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٤١.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٥٩. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٠١ .

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٥٩. المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٤٤.

المنضبطة ضبط القوات النظامية، والمتمثلة بالعيارين والشطار، فضلا عن إمكانية تسلل اللصوص والسراق بين صفوف هذه القوات، وهذا ما يؤكده "الطبري" عندما نفى تهمة اللصوصية عن العياريين، والشطار، ونسبها إلى اللصوص، والفساق[1]، ومن الطبيعي ألا يكون مثل هذه الفئات منصبا على القتال بقدر جنيها الفوائد منه، بالقيام بمثل هذه الأعمال .

كما أخذ تخريب المدينة شكلا آخر أيضا، فلما كانت أحياء، وسكك، وشوارع، وساحات بغداد ميدانا للقتال، ولما كانت الخنادق، والأسوار من وسائل ذلك القتال. لذا فإن كل فريق اتخذ لنفسه مثل هذه الوسائل لحماية قواته؛ من الطرف المقابل، فحفرت الخنادق، وبنيت الحيطان، والأسوار الصغيرة في أحياء، وشوارع وساحات بغداد؛ لتكون فاصلا بينهما[2]،وأعمال كهذه لابد أن تشوه معالم بغداد تشويها خطيرا. فحفر الخنادق يعني تخريب الشوارع، والطرقات، والساحات، كما أن بناء الأسوار الصغيرة والحيطان لا بد أن يكون على حساب الدور التي كانت تهدم وتنقل مادتها لبناء مثل هذه الحيطان .

إن هذا الحرق والتخريب لم يقتصر على المناطق السكنية، بل امتد إلى دواوين الدولة أيضا، مما تسبب في تلف وثائق الدولة الرسمية؛ المتعلقة منها بالخراج والضرائب الأخرى[3]وهذا ما أدى إلى إحداث شلل في الآلة المالية العباسية. فقد تأثر النظام المالي في الدولة وكل ما يتعلق بأمور الخراج، وتنظيمه، وهو أحد موارد الدولة [4].

إن الدمار الذي لحق بالعراق من جراء الحرب بين الأمين والمأمون لم ينته بانتهاء الحرب بل استمر مع توابع الحرب، والثورات التي قامت في كل أنحاء العراق فهاهم العلويون من أتباع أبي السرايا يهاجمون دور بني العباس، وينهبونها،

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٥٦. سرور، الدولة العربية الاسلامية، ص٣٢٦.

[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص٤٤٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٤٤.

[3] الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٣٩.

[4] مصطفى، دولة بني العباس، ص٥-٦.

ويخربونها خاصة في الكوفة؛ بل قاموا بسرقة ودائع الناس وأموالهم[1]، كما وصل آثار التخريب، والتدمير، إلى المسجد الحرام؛ فقد تعدوا على حرمات المسجد، وأخذوا يحكون الذهب الذي في أسفل أساطين المسجد، وقلعوا الحديد الذي على شباكه[2]، وبذلك فقد عانى الناس معاناة شديدة أثناء الحرب وبعد انتهائها . فلم تتوقف الحرب إلا بعد أن تحولت بغداد إلى خراب، ودمار بعد أن كانت درة مدن الدولة الإسلامية[3].

٣- الآثار الاقتصادية :

نستطيع أن نقسم النتائج الاقتصادية التي ترتبت على هذه الحرب إلى فترتين فترة ما قبل حصار بغداد وفترة الحصار .

أما فترة ما قبل الحصار؛ فلقد استنزفت هذه الحرب خزينة الدولة منذ اشتعلت نار الحرب بين الأخوين[4].فقد تبارى الأخوان في صرف كل ما لديه على الحرب القائمة بينهما، وخاصة الأمين الذي كان يملك خزينة الدولة في بغداد باعتباره الخليفة ، فكل حملة عسكرية أرسلت من قبل الأمين كانت تصرف عليها الآلاف المؤلفة من الأموال فعلى سبيل المثال حملة علي بن عيسى بن ماهان؛ تم تزويدها بمائتي ألف دينار[5]وأعطى لولده خمسين ألف دينار، كما أمر الأمين؛ لجند علي بن عيسى أموالا عظيمة؛ لم تحصيها كتب المؤرخين[6] اختصرها "الطبري" بجملة فتح الأمين بيوت

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٥٣١، ٥٣٧. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٧. مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٢٥. الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص٢٦٣.

[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٤٨. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٢٥.

[3] عبدالروف، عصام الدين، الحواضر الاسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٧٦م، ص ١٨٦.

[4] القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ج٢، ص٩٢.

[5] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٣. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٩. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص ١٠٨. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص١٤٧.

[6] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٧. ابن الطقطقي، مصدر سابق، ص٢١٤.

أموال؛ المسلمين لعلي بن عيسى[1]، وكذلك زودهم بالسيوف المحلاة والتي بلغ عددها ألفي سيف وستة آلاف ثوب للخلع [2].

كما أن علي بن عيسى؛ عندما عقد لعبد الرحمن بن جبلة على الدينور، وجه معه ألفي ألفي درهم[3]،وكذلك الهدايا التي أرسلها علي بن عيسى إلى ملوك الديلم ،وطبرستان، وما وراءهما من التيجان، و الأسورة، والسيوف المحلاة بالذهب، وذلك حتى يساندوه ضد المأمون، أما حملة عبد الرحمن بن جبلة فقد زودت أيضا بالأموال، والسلاح، والجوائز بالإضافة إلى عدد الجند الذين يحتاجون إلى الأرزاق؛ فقد بلغ عددهم عشرين ألف من الأبناء[4].

هذا وقد كانت الحملة الثالثة لا تقل عن سابقاتها في استنزاف خزينة الدولة فقد تكونت حملة أحمد بن مزيد، و عبدالله بن حميد بن قحطبة من أربعين ألف من الجند، وبذلك كانت خزينة الدولة تصدر إلى تجهيز الجند، والاستعداد للقتال. فليس الجند فقط من كان يستهلك الخزينة كذلك الأموال التي صرفت على إقامة المسالح على الحدود[5].

هذا وقد كان لشغب الجند على الأمين دور آخر في استنزاف خزينة الدولة فكان الأمين يضطر إلى إسكات الجند بزيادة أرزاقهم وكل ذلك على حساب بيت المال[6]. وهذا ما جعلهم يتمادون عليه، و يشغبون بين الفينة والأخرى .

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨،ص٤٠٥. انظر: الدينوري، مصدر سابق، ص٣٩٦. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص١٤٧.

[2] الدينوري، مصدر سابق، ص٣٩٦. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩٠. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٣. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص٢٩٩. المقدسي، البدء والتاريخ، ج٦، ص١٠٨.

[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٣٩١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٤.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٦. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٠١.

[5] الدينوري، الأخبار الطوال، ص٣٩٨. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٧. الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٠٥. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٣ ، ٣٣٠. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص ٢٩٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص١٥١.

[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤١٢ ،٤٤٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص١٥٥.

أما الأثر الاقتصادي أثناء الحصار الذي فرض على بغداد ترك مردودات خطيرة على وضع المدينة، وسكانها، ففي ظل أوضاع القتال. تلك بات من غير الممكن، وصول واردات الدولة إلى بغداد، ومن ثم فان إمكانيات الأمين المالية أصبحت ضعيفة جدا فلجأ إلى خزائنه، وإخراج ما فيها من الأمتعة، وآنية الذهب، والفضة، فسكها دنانير ودراهم لإعطاء الجند أرزاقهم، ولتسديد نفقات القتال[1]، وبلغ من شدة مطالبة جنده بالمال، والأرزاق أن قال الأمين :" **وددت إن الله عز وجل قتل الفريقين جميعا وأراح الناس منهم ، فما منهم إلا عدو ممن معنا وممن علينا ، أما هؤلاء فيريدون مالي وأما أولئك فيريدون رأسي** "[2] .

وبلغت أوضاع الأمين المالية من الضعف، ما دفعه بعد ذلك إلى تكليف أحد أتباعه بتتبع أصحاب الأموال، والودائع، والذخائر، وقام بهذه المهمة شخص يدعى ذريح، ويعاونه آخر يدعى الهرش، فجمعا أموالا كثيرة حتى فكر الناس بالهرب بذريعة الحج[3].

أما التجار فقد عانوا كثيرا من هذه الحرب؛ سواء من قبل الأمين، أو من جانب طاهر بن الحسين[4]،ففي بداية الحرب بين الأمين، والمأمون منعهم الأمين من حمل أي شئ من بضائعهم إلى خراسان، وهذا أثر على أرباحهم فقد كانت خراسان من أهم الأقاليم؛ التي يوزع فيها التجار بضائعهم، وتعود عليهم بالأرباح الوفيرة، وعندما حدث الخلاف بين أهل الشام ممن جمعهم عبد الملك بن صالح؛ قام الزواقيل بحرق ما جمعه التجار من الأعلاف[5]، إلى جانب السرقات التي تعرض لها التجار؛ من قبل باعة الطريق، والعراة، وأهل السجون الهاربين، والأفارقة في إثناء فترة الحصار[6].

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٦. انظر: مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢. المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٤٠. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٩٨ .
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٧٠. المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٤٧.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٦٣. المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٤٥.
[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٤٠.
[5] المصدر نفسه، ج٨، ص٤٢٧.
[6] المصدر نفسه ج٨، ص٤٤٧- ٤٤٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢.

أما طاهر بن الحسين فقد ضيق على التجار؛ فمنعهم من إدخال أي شئ من الدقيق، وغيره من المنافع إلى مدينة أبي جعفر الشرقية، والكرخ، وأمر بصرف سفن البصرة وواسط بطرنايا إلى الفرات، ومنه إلى المحول الكبير، والى الصراة، ومنها إلى خندق باب الأنبار[1]، ومن ناحية أخرى تشديد طاهر في منع دخول والمواد الغذائية إلى بغداد، سبب ارتفاع الأسعار بشكل كبير[2]، كما أمر طاهر بتعشير أموال التجار[3]، فكان زهير بن المسيب يأخذ على كل سفينة فيها حمولة ما بين الألف درهم؛ إلى الألفين، والثلاثة؛ وقد أمر طاهر عماله أن يقوم بمثل ذلك في جميع طرق بغداد[4]، بغداد[4]، كما قام بهدم بعض أسواق بغداد [5]، مما جعل التجار يفكرون في مكاتبته، أو أو اللجوء إليه ، لما لحق بهم من ضرر كبير؛ جراء هذه الحرب، وخشيتهم من مستقبل الأحداث[6].

٤ـ الآثار الاجتماعية :

أما الجانب الاجتماعي، فان بروز دور العيارين و الشطار[7]، وبثقل كبير في هذه الفترة كان أبرز النتائج الاجتماعية ، فقد أثبت هؤلاء من جهة أنهم قوة لا يستهان بها فقد تحلوا بقدر كبير من الشجاعة، والإقدام، كما ألحقوا الهزائم مرات عدة بقوات طاهر بن الحسين، إلا أنه من جهة أخرى اندس بعض الفاسدين، واللصوص بين صفوفهم؛ جعل وجودهم غير مرغوب به بين الناس بعد أن تحولت نتائج عملهم إلى أضرار، ومخاطر على المجتمع فمارس بعضهم اللصوصية، يسلبون من قدروا

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٦١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٥.
[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٤. ابو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، ص٣٤٢. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٦. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٧. ابن الوردي، مصدر سابق، ص٢٠٢.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٥. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٨٨.
[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٦١.
[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٧٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٥. ابن أعثم الكوفي مصدر سابق، ج٨، ص٣٠١.
[6] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٦٧-٤٦٨. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٣١٩. المسعودي، مروج، ج٣، ص٤٤٦.
[7] تعريف العيارين ، راجع الفصل الثالث ص ١٩٦.

عليه من الرجال والضعفاء[1]، وكان عدد منهم يتعرض للنساء في الشوارع، والأسواق دون وازع ولا يستطيع أحد منهم أن يمنعه[2]، كما تعرضوا لأولاد التجار من أجل ابتزازهم[3].

إن مثل هذه الممارسات السلبية لا بد أن تكون لها نتائج خطيرة على أوضاع المجتمع في بغداد، بل إن مثل هذه الممارسات قد ساهمت في تطور الأوضاع، وتحول ولاء الناس لصالح طاهر بن الحسين؛ فكان ذلك من عوامل ضعف الأمين.

وإلى جانب ظهور العيارين، والشطار. ظهرت أيضا جماعة أخرى على أثر انتشار الفساد في البلاد؛ وكثرة اللصوص، و الفساق، وخروج أهل السجون منها، وكان هدفها توجيه الناس إلى العودة إلى كتاب الله، وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ، عرفت "بجماعة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،" وقد تطرقت لهذه الجماعة سابقا ، وليأس الناس من الأوضاع ومعاناتهم من آثار الحرب الأهلية فقد اجتمع حول جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلق كثير [4].

يبدو أن العامة قد توقعت خطورة تولية العهد لثلاثة من أبناء الرشيد، وذلك عندما كتب العهد بينهم في الكعبة المشرفة؛ فكانت ردودهم تتضمن تخوفهم من النتائج والعواقب الوخيمة التي توقعوا حدوثها، إلا أن الأحداث اللاحقة أثبتت للعامة بأن نتائج الحرب أصبحت فوق ما كانوا يتصورون فها هو الطبري يعبر عن خطورة الموقف، ويصوره انه فوق ما يتخيله البشر فيقول :**"فكان ذلك ما لم يبلغنا أن مثله كان في شئ في سائر بلاد العرب "**[5].

---

[1] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٥٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٣. ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٠١. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص٣٩. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٩.

[2] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٤. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤٣٣.

[3] ابن أعثم ابن أعثم الكوفي الفتوح، ج٨، ص٣٠١ . مسكويه، مصدر سابق، ج٦، ص٤٣٣.

[4] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٥٥٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢. ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص ٣٩.

[5] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص ٤٥٦.

ومنذ هزيمة علي بن عيسى الذي كان يعد من أفضل قواد الأمين في تلك الفترة أشاع الخوف بين الناس، وبدأوا يدركون خطورة الموقف، والتخوف من مستقبل الأحداث القادمة.[1] فقد عز الفاجر، وذل المؤمن، واختل الصالح، وساءت أحوال الناس الا من كان في معسكر طاهر حيث كانوا تحت حمايته[2]، حتى بنو هاشم لم يشفع لهم نسبهم ومكانتهم فلم يأمنوا على أنفسهم خاصة؛ وأن طاهر قد صادر أموالهم وضياعهم وأراضيهم[3] مما جعلهم يضطرون للاستسلام والانضمام إلى معسكر طاهر.

كلما اشتد القتال بين الطرفين انعكس ذلك بشكل سلبي على الأوضاع الاجتماعية، وعلى سكان مدينة بغداد التي كانت أكثر من غيرها ضررا من هذه الحرب بفعل الحصار الذي واجهته من قبل طاهر بن الحسين؛ فكان الأخير كما "أشرنا" كلما واجه هزيمة من قبل قوات الأمين؛ كلما أمر بتشديد العقوبة على سكان بغداد، فبعد موقعة صالح كان اللصوص وفساق المدينة يسلبون من قدروا عليه من الرجال، والنساء والضعفاء من أهل الملة والذمة[4]، دون حماية، وقد عبر مسكويه عن تعجبه بقوله:" **لم يبلغنا أن مثله كان في شيء من الأوقات المتقدمة**"[5] .

كذلك فئة الأغنياء من سكان بغداد لم يسلموا من هذه الحرب، وقد يكونوا تأثروا أكثر من غيرهم فعندما فرغت خزينة الأمين أمر عماله بأخذ أموال وودائع الأغنياء؛ بل كان الهرش هو أحد أتباع الأمين يهجم على الناس في منازلهم وليلا ويأخذ بالظنة

---

[1] المصدر نفسه، ص٤٤٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٢٣.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٤٢. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢. مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٣.
[3] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٥٦. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٣. الدخيل، سليمان، كتاب الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم محمد زينهم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص١٩.
[4] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٣. مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص ٤١٣.
[5] مسكويه، تجارب الأمم، ج٦، ص٤١٣.

فهلك خلق كثير، وهرب الناس متخذين فريضة الحج حجة لهم، وفر الأغنياء[1]، حتى اغتبط من استطاع الخروج من بغداد، وأسف على من بقي فيها[2].

فبالإضافة إلى ما عاناه الناس من انتشار السرقات، وكثرة اللصوص، وخروج أهل السجون، وانعدام الأمن، فهناك مشكلة أخرى واجهها الناس نتيجة حصار طاهر لهم فقد انعدم الأمن الغذائي لهم فقد ارتفعت الأسعار، وأصبحت فوق طاقة الناس فرغيف الخبز قد وصل سعره في المناطق التي تحت الحصار رطلا واحدا بدرهم فتسبب هذا الأمر في تفشي الجوع في المدينة ، وصار الناس في أسوأ حال[3]وهذا ما جعلهم يفكرون بشكل أكبر في الهرب، والنجاة بأنفسهم، وأهليهم من الهلاك .

واختصر الذهبي نتائج الحرب الأهلية بهذه العبارة :"**إن أهل بغداد أصابهم بلاء عظيم في هذه السنوات؛ حتى كادت تتداعى بالخراب، وجلا خلق من أهلها عنها بسبب النهب والسبي والغلاء وخراب الدور**"[4]

---

[1] الطبري، ج٨، مصدر سابق، ص٤٦٣. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص ٣٣٣-٣٣٤.
[2] الطبري، مصدر سابق، ج٨، ص٤٦١. مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٤.
[3] مجهول، العيون والحدائق، ج٣، ص٣٣٢، ٣٣٤. المسعودي، مروج، ج٣، ص ١٩٣. ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٢٢٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ص ١٥٥.
[4] الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١، ص ٢٦٣.

الخاتمة

من خلال دراستنا للحرب الأهلية في العصر العباسي الأول، والأخذ بما ورد من روايات متنوعة في المصادر الأولية توصلت الرسالة إلى النتائج التالية :

١ـ تُمَثل الحرب الأهلية في العصر العباسي الأول بداية ظهور الانقسام في الخلافة العباسية؛ تمهيدا لسيطرة العناصر الأخرى كالفارسية، والتركية .

٢ـ يمثل هارون الرشيد معولا في إحداث الشقاق بين الأمين، والمأمون؛ عندما جعل ولاية العهد لثلاثة من أبنائه؛ مما أعطى الفرصة للحاشية، والقوى السياسية في الدولة العباسية؛ إلى تأجيج الصراع بين الأمين والمأمون ، كذلك كانت العهود المكية التي أخذها الرشيد على أبنائه؛ لم تكن لحفظ العلاقة بين الأخوين بل أصبحت الأداة التي وضعها هارون الرشيد، ومن دون قصد، لقطع أواصر الأخوة بين الأمين والمأمون .

٣ـ إن الحرب الأهلية التي دامت خمس سنوات ليست إلا حربا بين قوى سياسية سيطرت على الخلافة العباسية بقيادة الفضلين وهما: الفضل بن الربيع، والفضل بن سهل. فقد كان لوجود الفضل بن الربيع في بغداد إلى جانب الخليفة الشرعي الأمين، ووجود الفضل بن سهل إلى جانب المأمون -الذي اعتبر ولاية العهد هي حقه الشرعي، وليس للأمين الحق في انتزاعها منه- فهي بذلك لا تمثل صراعا شعوبيا بين الفرس، والعرب كما يذكر المؤرخون فقد وقف إلى جانب الأمين بالإضافة إلى العنصر العربي عناصر فارسية، وتركية. كذلك المأمون فقد وقف إلى جانبه عناصر من العرب ، ومن ثم فالصراع ليس صراع عربي فارسي .

٤ـ الفضل بن سهل هو المدبر الأول لتوجيه المأمون للحرب المسلحة؛ باتخاذه أول الإجراءات في طريق الصراع العسكري، وتحريض المأمون على رفض أي حلول للتفاهم بين الطرفين.

٥- كان لهذه الحرب نتائج خطيرة على الدولة الإسلامية؛ فقد ساعدت هذه الحرب على ظهور الحركات العلوية بشكل كبير في مختلف أنحاء العراق، وأعطتهم فرصة فريدة لمحاولة القضاء على الخلافة العباسية. لولا أن المأمون استطاع أن يسيطر على الأمور قبل فوات الأوان.

٦- كانت أكثر المدن تأثرا بالحرب الأهلية هي عاصمة الخلافة العباسية - مدينة السلام- بغداد التي تشوهت معالمها، وضاعت جهود الخليفة المؤسس المنصور أدراج الرياح من جراء هذه الحرب.

٧- خسرت خزينة الدولة العباسية من جراء هذه الحرب؛ أموالا لا تعد، ولا تحصى، كان بالإمكان استغلالها فيما ينفع الدولة والمجتمع.

٨- ضياع الكثير من الوثائق الرسمية كسجلات الدواوين وكذلك مصادر تاريخية قد تخدم المؤرخين في كتابتهم للتاريخ الإسلامي.

٩- أتاحت هذه الحرب الفرصة لبعض الرواة، والمؤرخين لتشويه صورة الخليفة الأمين معتمدين على الدعاية المأمونية حيث استبعد التاريخ ايجابيات الأمين فظلمه المؤرخون بتحريف الروايات، وتلفيقها، فلم يعرف القارئ عن الأمين سوى ذلك الخليفة الذي لا يعرف سوى اللهو والشرب، والنساء، واللامبالاة، فكان لزاما علينا أن نظهر من خلال هذه الدراسة جانبا لم يظهره بعض المؤرخين من صفات الأمين الجيدة، والنبيلة، وتدحض بعض ما قيل عنه من تلفيق . فنتائج الحرب الأهلية العباسية الأولى لم تظهر أن الكلمة الأخيرة للقوة و أن التاريخ يكتبه المنتصر، ولكن الحقيقة تظهر ولو بعد حين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية :

١ـ ابن ابي اصيبعة، ابو العباس أحمد بن القاسم(٦٦٨هـ -١٢٦٩م)، **عيون الأنباء في طبقات الاطباء**، ج٢، ط٤، دار الثقافة، بيروت: ١٩٨٧م.

٢ـ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم الجزري(ت٦٣٠هـ - ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، بيت الافكار الدولية، د.ت.

٣ـ الأزدي، علي بن ظافر(ت٦١٣هـ - ١٢١٦م)، **أخبار الدول المنقطعة**، تحقيق علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة: ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤ـ الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ-٩٦٦م)، **مقاتل الطالبين**، تحقيق السيد أحمد صقر، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت: ١٩٧٨م.

٥ـ ــــــــ، **كتاب الأغاني**، ج١٠،ج٢١، دار الثقافة، تونس:١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٦ـ ابن أعثم الكوفي، ابو محمد أحمد بن أعثم(ت ٣١٤هـ-٩٢٦م)، **الفتوح** ، ج٨، ط١، دار الندوة الجديدة، بيروت: ١٩٧٥م.

٧ـ البروسوي، محمد بن علي(ت٩٩٧هـ-١٥٨٨م)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تحقيق المهدي عبد الرواضية، بيروت: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٨ـ الخطيب البغدادي، الحافظ ابي بكر أحمد علي (ت٤٦٣هـ-١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد**، ج ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ،٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ المكتبة السلفية ، المدينة المنورة: د.ت.

٩ـ البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ - ٨٩٢م)، **فتوح البلدان**، ج٢،المكتبة العلمية، بيروت: ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

١٠- ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ - ١٤٤٣م)، **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق نبيل محمد، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٩٩٧م.

١١- ــــــــــ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصروالقاهرة**، ج٢،المؤسسة المصرية العامة، القاهرة: د.ت.

١٢-التنوخي، ابو علي المحسن بن ابي القاسم(ت٣٨٤هـ-٩٩٤م)، **نشوار المحاضرة**، لندن:١٩٢١م.

١٣- ــــــــــ، **الفرج بعد الشدة**،ج٢، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٩٤م.

١٤- الثعالبي، ابومنصورعبدالملك بن محمد(ت٤٢٩هـ- ١٠٣٨م)، **لطائف المعارف**، القاهرة: ١٩٦٠م.

١٥- ــــــــــ، **تحفة الوزراء**، تحقيق سعد ابو رية، ط١، دار البشير، عمّان :١٩٩٤م

١٦- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ- ٨٦٨م)، **التاج في أخلاق الملوك**، تحقيق ونشر دار الفكر، بيروت: ١٩٥٥م.

١٧- ــــــــــ، **المحاسن والأضداد**، ط١، دار الهادي، بيروت:١٩٩١م.

١٨- ــــــــــ، **البخلاء**، دار الكتاب العربي، القاهرة: ٢٠٠٥م.

١٩- الجهشياري،ابو عبدالله محمد بن عبدوس(ت٣٣١هـ-٩٤٢م)، **الوزراء والكتاب**، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي، مصر:١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

٢٠- ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج٨، المطبعة العثمانية، حيدر أباد: ١٣٥٨هـ.

٢١- ابن حزم ،ابو محمد بن علي بن سعيد الاندلسي(ت ٤٥٦هـ - ١٠٦٣م)، **جمهرة انساب العرب**، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة: د.ت

٢٢- الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت (ت٦٢٦هـ - ١٢٢٦م)، معجم البلدان، ج١، ٣، ٤، ٥، ٦، دار احياء التراث العربي، بيروت: د.ت.

٢٣- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت٣٠٠هـ-٩١٢م)، المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد: د.ت.

٢٤- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ-١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون كتاب العبر، ج٥، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٦م.

٢٥- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ-١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تحقيق احسان عباس، ج١،ج٢،ج٣، ج٥، ج٦، ج١٠ دار صادر، بيروت: د.ت.

٢٦- ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ - ٨٥٤م)، تاريخ خليفة بن خياط، راجعه مصطفى نجيب، حكمت فواز، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٧- ابن دحية، عمر بن الحسن بن علي(ت٦٣٣هـ - ١٢٣٥م)، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط١،مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٨- ابن دقمان، ابراهيم بن محمد (ت٨٠٩هـ -١٤٠٦م)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، ج١، ط١، عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٥م.

٢٩- الدينوري، ابو حنيفة أحمد بن داوود (ت٢٨٢هـ-٨٩٥م)، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة المثنى، بغداد: د.ت.

٣٠- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ - ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٥م.

٣١- ــــــــــ،تاريخ الإسلام ووفيات المشاهيروالأعلام، تحقيق بشارعواد، ج٤، ج٥، ط١، دار الغرب الاسلامي، بيروت: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٢- ابن رستة، ابوعلي أحمد بن عمر(ت ٢٩٥هـ ٩٠٧م)، **الأعلاق النفيسة**، ج٧، مطبعة بريل، ليدن:١٨٩١م.

٣٣- ابو زكريا الأزدي، يزيد بن محمد إياس القاسم(ت٣٣٤هـ-٩٤٥م)، **تاريخ الموصل**، تحقيق علي حبيبة، القاهرة: ١٩٦٧م.

٣٤- ابن الساعي، علي بن أنجب (ت٦٧٤هـ -١٢٧٥م)، **مختصر أخبار الخلفاء**، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق مصر: ١٣٠٩هـ- ١٨٨٨م.

٣٥- ابن سعد، محمد، **الطبقات الكبرى**، تقديم احسان عباس، ج٧، ط٢، دار صادر، بيروت: ١٩٩٨م.

٣٦- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر(ت٩١١هـ - ١٥٠٥م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق ابراهيم صالح، ط٣، دار صادر، بيروت: ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٣٧- الشابشتي، أبو الحسن، علي بن محمد، **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد:١٩٥١م.

٣٨- الصابئ، ابو الحسين هلال بن المحسن(ت٤٤٨هـ-١٠٥٦م)، **رسوم دار الخلافة**، تحقيق ميخائيل عواد، ط٢، دار الرائد، بيروت: ١٩٨٦م.

٣٩- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ - ١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، اعتنى به: دورويتاكرافولسكي، فيتشبان، ج٦، ج١١، دار فرانز شتاير: ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٤٠- الصولي، ابو بكر بن محمد(ت٣٣٥هـ)، **أشعارأولاد الخلفاء وأخبارهم من كتاب الأوراق**،ط١، دار المسيرة، بيروت:١٤٣٠هـ - ١٩٨٢م.

٤١- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ - ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد ابو الفضل، ج٧،ج٨، ط٣، دار المعارف، القاهرة: د.ت.

٤٢- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت٧٠٩هـ-١٣٠٩م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية**، دار صادر، بيروت: د.ت.

٤٣- ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن طاهر(ت٢٨٠هـ -٨٩٣م)، **تاريخ بغداد**، دار الحنان، بيروت: د.ت.

٤٤- ابن عبد ربه ، ابو عمرأحمد بن محمد الأندلسي(ت٣٢٨هـ - ٩٣٩م)، **العقد الفريد**، شرحه أحمد أمين وآخرون، ج١،ج٢، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

٤٥- ابن العبري، غريغوريوس الملطي(ت ١٢٨٦م)، **تاريخ مختصر الخلفاء**، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٤٦- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١هـ - ١١٧٥م) ، **تاريخ دمشق**، تحقيق، علي شيري، ج٢، ط١، دار الفكر، بيروت:١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٧- العكبري، ابو عبدالله محمد بن النعمان البغدادي(ت٤١٣هـ -١٠٢٢م)، **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** ، ط١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، عمان:د.ت.

٤٨- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي، **شذرات في أخبار من ذهب**، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت: د.ت.

٤٩- العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ - ١١٨٤م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، ط٢، دار العلوم، الرياض: ١٤٠٢هـ :١٩٨٢م.

٥٠- ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل(ت٧٣٢هـ-١٣٣١م)، **المختصر في اخبار البشر**، ط١، المطبعة الحسينية، مصر: ١٩٨٨.

٥١- ــــــــــــ، **تقويم البلدان**، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة:١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

٥٢- ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ - ٨٨٩م)، **عيون الأخبار**، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٨١م.

٥٣- ــــــــــــ، **الإمامة والسياسة**، د.ط، تحقيق طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي ، د.ت.

٥٤- ــــــــــــ، **المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دارالمعارف، القاهرة: د.ت

٥٥ـ القرماني، أحمد بن يوسف(ت١٠٩١هـ - ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق فهمي سعد، ج٢، ط١، عالم الكتب، بيروت:١٩٩٢م .

٥٦ـ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ - ١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار بيروت، بيروت: ١٩٨٤م.

٥٧ـ القلعي، ابو عبدالله، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة، تحقيق ابراهيم يوسف ومصطفى عجو،ط١، مكتبة المنار، الأردن: ١٩٨٥م.

٥٨ـالقلقشندي،أحمد بن عبدالله (ت٨٢١هـ - ١٤١٨م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد، ج١، وزارة الارشاد والأبناء، الكويت: ١٩٦٤م .

٥٩ـ ـــــــــــ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار احياء العلوم، بيروت، د.ت.

٦٠ـ القمي، ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت٣٨١هـ - ٩٩١م)، عيون أخبار الرضا، المطبعة الحيدرية، النجف:١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٦١ـ ابن كثير، ابو الفداء الحافظ بن كثير(ت٧٧٤هـ - ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، نقله علي محمد معوض،علي نجيب، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٢ـ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك، ط٣، مطبعة مصطفى البابلي، مصر: ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٦٣ـ مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق. م.ج..ذي غويه، بريل، ج٣، سنغافورة: ١٨٦٩م.

٦٤ـ مجهول، أخبارالدولة العباسية، تحقيق عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، ط٢، دار الطليعة، بيروت: ١٩٩٧م.

٦٥ـ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ-٩٥٧م)، التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت: ١٩٨١م.

٦٦ـ ـــــــــ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، شرحه عفيف نايف، ج٣، ط١، دار صادر، بيروت: ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

٦٧ـ ابن المعتز، عبدالله بن المعتزبن المتوكل(ت٢٩٦هـ ـ ٩٠٨م)، **طبقات الشعراء**، تحقيق، عبدالستار أحمد فراج، ط٤، دار المعارف، القاهرة: د.ت.

٦٨ـ المقدسي، المطهر بن طاهر(ت٥٠٧هـ ـ ١١١٣م)، **البدء والتاريخ**، ج٦، دار صادر، بيروت، د.ت.

٦٩ـ المقدسي، محمد بن أحمد بن ابي بكر البناء (ت٣٨٧هـ ٩٩٧م)، **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار احياء التراث العربي، بيروت: ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٧٠ـ مسكويه، أبو علي محمد بن يعقوب(٤٢١هـ)، تجارب الأمم ،القاهرة، ١٩١٥م.

٧١ـ ابن الوردي، زين الدين عمربن مظفر(ت٧٤٩هـ ـ ١٣٤٨م)، **تاريخ ابن الوردي**، ج١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٧٢ـ وكيع، محمد بن خلف، ابن حيان(ت٣٠٦هـ ـ٩١٨م)، **أخبار القضاة**، مراجعة سعيد محمد اللحام، ط١، عالم الكتب، بيروت: ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.

٧٣ـ اليافعي،عفيف الدين عبدالله بن أسعد الميمني(ت٧٦٧هـ ـ ١٣٦٥م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، تحقيق عبدالله الجبوري، ج١، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٤م.

٧٤ـ يزيد، محمد(ت٢٧٣هـ ـ ٨٨٦م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد: ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.

٧٥ـ اليعقوبي، أحمد بن ابي يعقوب بن واضح(ت٢٩٢هـ ـ ٩٠٤م)، **كتاب البلدان**، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت: ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.

٧٦ـ ـــــــــ ، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، دار صادر، بيروت: د.ت.

ثانيا المراجع العربية والمعربة:

١- أيوب، ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط١، الشركة العالمية للكتاب، بيروت: ١٩٨١م.

٢- ابراهيم، حقي اسماعيل، الوصية السياسية في العصر العباسي، ط١، دار الفكر، عمّان: ٢٠٠٢م.

٣- أطلس، محمد أسعد، تاريخ العرب، ج٢، دار الاندلس، بيروت: د.ت.

٤- بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله للعربية : نبيه أمين فارس، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت:١٩٨٤م.

٥- البواب، سليمان سليم، مئة أوائل من النساء، ط٢، دار الحكمة، دمشق: ١٩٨٦م.

٦- حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي و الإجتماعي، ج٣، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٨٣م.

٧- ـــــــــ، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: د.ت .

٨- الحسن، عيسى، الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان: ٢٠٠٩م.

٩- حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠- الخضري، محمد، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، دار المعرفة، بيروت : د.ت.

١١- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،ط١، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م.

١٢- الدخيل، سليمان، كتاب الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تقديم محمد زينهم، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٣- الدوري، عبدالعزيز، العصر العباسي الأول، ط٢، دار الطليعة، بيروت: ١٩٨٨م.

١٤- رشاد، عبد المنعم، وآخرون، الصراع العراقي الفارسي، بغداد: ١٩٨٣م.

١٥- رشاد،عبدالمنعم، سالم، موفق، الأمين الخليفة المفترى عليه، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد: ٢٠٠١م.

١٦- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس وتراجم، ج٧، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٦م.

١٧- سرور، محمد جمال الدين، الدولة العربية الاسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

١٨- سلطان، عبدالمنعم عبدالحميد، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية: ٢٠٠٣.

١٩- سليمان، حسين محمد، الدولة الاسلامية في العصر العباسي والعلاقات السياسية مع الأمويين والفاطميين، عالم الكتب، الرياض: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٠- شاكر، محمود، الأمين والمأمون، ط١، المكتب الاسلامي، بيروت: ٢٠٠١م.

٢١- شلبي، أحمد، التاريخ الاسلامي، ج٣، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢٢- صابر، محمد، الدولة الاسلامية في العصر العباسي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة :٢٠٠٢م.

٢٣- العاملي، جعفر مرتضى، الحياة السياسية للأمام الرضى، دار الأضواء بيروت: د.ت.

٢٤- عبدالرؤف، عصام الدين، الحواضر الاسلامية الكبرى، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٩٧٦م.

٢٥- عبدالهادي، عبداللطيف، العصر العباسي، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٨م.

٢٦ـ علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ط١، ترجمة رياض رأفت، دار الآفاق العربية، القاهرة:١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٧ـ علي، وفاء محمد، نفوذ النساء في الدولة الاسلامية في العراق ومصر، دارالفكر العربي، القاهرة: د.ت.

٢٨ـ فوزي، فاروق عمر، النظم الاسلامية، العين: ١٩٨٣م.

٢٩ـ ـــــــــ، الخلافة العباسية، ج١، ط١، الشروق، عمّان: ٢٠٠٣م.

٣٠ـ ـــــــــ، العباسيون الأوائل، ج٢، ط١، مجدلاوي، عمان: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣١ـ ـــــــــ، تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية، ط١، الدار العربية، بغداد: د.ت.

٣٢ـ القطان، أحمد، طاهر، محمد، هارون الرشيد الخليفة المظلوم، دار الايمان، الإسكندرية:٢٠٠١م.

٣٣ـ كحالة، عمر رضا، أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، بيروت: د.ت.

٣٤ـ الكروي، ابراهيم سليمان، نظام الوزارة في العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية: ١٩٨١م.

٣٥ـ محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، ج٢، ط٣، التأليف والترجمة، القاهرة: ١٩٦٨م.

٣٦ـ مصطفى،شاكر، دولة بني العباس،ج١، ط١، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م.

٣٧ـ المناصير، محمد عبدالحفيظ، الجيش في العصر العباسي الأول، ط١، مجدلاوي، عمَان: ٢٠٠٠م.

٣٨ـ ناجي، عبد الجبار، وآخرون، الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية: ٢٠٠٣م.

٣٩- نوري، موفق، **العامة والسلطة في بغداد**، دار الكتاب، إربد:١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٠-يوسف العش، **تاريخ عصر الخلافة العباسية**، ط١، دار الفكر، دمشق: د.ت.

ثالثا : الدراسات غير المنشورة:

١ـ أحمد الخطيمي، **<u>الفتنة في عهدي الأمين والمأمون</u>**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت: ١٩٨٦م.

رابعا : البحوث والمقالات العربية في الدوريات:

١- الزهراء، موطن الصراع العربي الرومي(منطقة الثغور)، **مجلة تاريخ العرب والعالم**، ع١٨٢، بيروت: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢- زيادة، نقولا، التجارة وطرقها في العصور العربية الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقية، **مجلة تاريخ العرب والعالم**، ع ١٦٨، بيروت: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣- سعيد، خير الله، مجالس الغناء والطرب، **مجلة التاريخ العربي**، ع٣٠،جمعية المؤرخين المغاربة: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٤- العقيلي، محمد أرشيد، العيارون والشطار ودورهم في الحرب بين الأمين والمأمون، **مجلة دراسات تاريخية**، ع٤٩، دمشق: ٥٠، ١٩٩٤م.

٥- فوزي، فاروق عمر، الفضل بن سهل وزير المأمون ، **مجلة آفاق عربية** ، ع١ ، بغداد :١٩٨٢م .

٦- الكبيسي، حمدان عبد المجيد، عيسى بن موسى ولي العهد في صدر دولة بني العباس، **مجلة المؤرخ العربي**، ع ٤٠، بغداد: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٧- محمد، صباح محمود، بغداد وطريق الحرير، **مجلة المؤرخ العربي**، ع٤٤، بغداد: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

خامسا : المراجع والبحوث الأجنبية:

1- El-Hibri, Reinterpreting Islamic Historiography: Harun Al-Rashid and the Narrative of the Abbasid Caliphate, Cambridge University Press, England:1999

2- lewis,Bernard, Green, Arnold, A survery of History, The American University in Cairo Press. Cairo; 1987.

3- Kennedy, J., The early Abbasid Caliphate,London:1981.

4- K. Hitti Philip, History of the Arabs, Macmillan Education LTD, Hong Kong, tenth: 1985.

5-________ , Makers of Arab History, Macmillan, London: n.d

6- Sicker, Martin, The Islamic world in Ascendancy,United States of America, USA: 2000.

7- Strang, LE. Bagdad during the Abbsid Caliphate, Greenwood press, America: 1983.

الملاحـــق

الملحق (١)

العهد الذي كتبه محمد الامين عند الطبري[1]

ومَن كان في الكعبة معه من سائر ولده وأهل بيته ومواليه وقُوّاده ووزرائه وكتابه وغيرهم.

وكانت الشهادة بالبيعة والكتاب في البيت الحرام ، وتقدّم إلى الحجبة في حفظهما ، ومنع من أراد إخراجهما والذهاب بهما ؛ فذكر عبد الله بن محمد ومحمد بن يزيد التيمي وإبراهيم الحجبي ، أنّ الرشيد حضر وأحضر وجوه بني هاشم والقُوّاد والفقهاء ، وأدخلوا البيت الحرام ، وأمر بقراءة الكتاب على عبد الله ومحمد ، وأشهد عليهما جماعة مَنْ حضر ، ثم رأى أن يعلّق الكتاب في الكعبة ، فلما رُفع ليُعلّق وقع ، فقيل إنّ هذا الأمر سريع انتقاضه قبل تمامه . وكانت نسخة الكتاب :

٣/٦٥٥ بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه محمد بن هارون أمير المؤمنين ، في صحة من عقله ، وجواز من أمره ، طائعًا غير مكرَه . إن أمير المؤمنين ولّاني العهد من بعده ، وصيّر البيعة لي في رقاب المسلمين جميعًا ، وولّى عبدَ الله بن هارون العهدَ والخلافة وجميع أمور المسلمين بعدي ، برضًا مني وتسليم ، طائعًا غير مكرَه ، وولّاه خُراسان وثغورَها وكُوَرَها وحربَها وجندَها وخراجَها وطرزَها (١) وبَريدَها ، وبيوت أموالها ، وصدقاتها وعُشْرَها وعشورَها ، وجميع أعمالها ، في حياته وبعده . وشرطتُ لعبد الله هارون أمير المؤمنين برضًا مني وطيب نفسي ، أنّ لأخي عبد الله بن هارون عليّ الوفاء بما عقد له هارون أمير المؤمنين من العهد والولاية والخلافة وأمور المسلمين جميعًا بعدي ، وتسليم ذلك له ، وما جعل له من ولاية خُراسان وأعمالها كلها ، وما أقطعه أمير المؤمنين من قطيعة ، أو جعل له من عُقْدة (٢) أو ضيعة من ضياعه ، أو ابتاع من الضِّياع والعُقَد ، وما أعطاه في حياته وصحته من مال أو حليّ أو جوهر ، أو متاع أو كسوة ، أو منزل أو دوابّ ، أو قليل أو كثير ؛ فهو لعبد الله بن هارون أمير المؤمنين ، موفّرًا مسلّمًا إليه . وقد عرفت ذلك كله شيئًا شيئًا

(١) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، ويطلق على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد ؛ وكانت للطراز دور . كدور ضرب النقود . وانظر اللسان .

(٢) العقدة : الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكًا . واعتقد الضيعة والمال : اقتناهما .

---

[1] الطبري، مصدر سبق ذكره، ج٨، ص ٢٧٨

فإن حدث بأمير المؤمنين حدثُ الموت ، وأفضت الخلافة إلى محمد ابن أمير المؤمنين ، فعلى محمد إنفاذ ما أمره به هارون أمير المؤمنين في تولية عبد الله ابن هارون أمير المؤمنين خُراسان وثغورها ومَنْ ضمّ إليه من أهل بيت أمير المؤمنين بقرماسين ، وأن يمضي عبد الله ابن أمير المؤمنين إلى خُراسان والرّيّ والكُور التي سماها أمير المؤمنين حيث كان عبد الله ابن أمير المؤمنين من مُعسكر أمير المؤمنين وغيره من سلطان أمير المؤمنين وجميع مَنْ ضم إليه أمير المؤمنين حيث أحبّ ، من لدُن الرّيّ إلى أقصى عمل خُراسان. فليس لمحمد ابن أمير المؤمنين أن يحوّل عنه قائداً ولا مقوداً ولا رجلاً واحداً ممن ضُمّ إليه من أصحابه الذين ضمّهم إلى أمير المؤمنين ، ولا يحوّل عبدَ الله ابن أمير المؤمنين عن ولايته التي ولاّه إياها هارون أمير المؤمنين من ثُغور خُراسان وأعمالها كلّها ، ما بين عمل الرّيّ مما يلي همذان إلى أقصى خراسان وثغورها وبلادها ، وما هو منسوب إليها ، ولا يشخِصه[1] إليه ، ولا يفرق أحداً من أصحابه وقوّاده عنه ، ولا يولي عليه أحداً ، ولا يبعث عليه ولا على أحد من عُمّاله وولاة أموره بُنداراً ، ولا محاسباً ولا عاملاً ، ولا يدخل عليه في صغير من أمره ولا كبير ضرراً ، ولا يحول بينه وبين العمل في ذلك كله برأيه وتدبيره ، ولا يتعرض لأحد ممن ضمّ إليه أمير المؤمنين من أهل بيته وصحابته وقُضاته وعمّاله وكتابه وقُوّاده وخدمه ومواليه وجنده ، بما يلتمس إدخال الضرر والمكروه عليهم في أنفسهم ولا قراباتهم ولا مواليهم ، ولا أحد بسبيل[2] منهم ، ولا في دمائهم ولا في أموالهم ولا في ضياعهم ودورهم ورباعهم وأمتعتهم ورقيقهم ودوابّهم شيئاً من ذلك صغيراً ولا كبيراً ، ولا أحد من الناس بأمره ورأيه وهواه ، ويرخِّص له في ذلك وإدهان منه فيه لأحد من ولد آدم ، ولا يحكم في أمرهم ولا أحد من قضاته ومن عماله وممّن كان بسبب منه بغير حكم عبد الله ابن أمير المؤمنين ورأيه ورأي قضاته. ٣/٦٥٦

وإن نزع إليه أحد ممن ضمّ أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين من أهل بيت أمير المؤمنين وصحابته وقوّاده وعماله وكتّابه وخدمه ومواليه وجنده ، ورفض اسمه ومكتبه ومكانه مع عبد الله ابن أمير المؤمنين عاصياً له أو مخالفاً ٣/٦٥٧

(١) ط : «شخصه» ، والصواب ما أثبته من ا. (٢) كذا في ا.

عليه ؛ فعلى محمد بن أمير المؤمنين ردّه إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين بصغَر
له وقَماء[1] حتى ينفذ فيه رأيَه وأمرَه .

وإن أراد محمد بن أمير المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية
العهد من بعده، أو عزلَ عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خُراسان وثُغورها
وأعمالها، والذي من حدّ عملها مما يلى همَذان والكور التى سماها أمير المؤمنين فى
كتابه هذا أو صرْف أحد من قواده الذين ضمّهم أمير المؤمنين إليه ممن قدم
قَرْماسين ، أو أن ينتقصه قليلا أو كثيراً مما جعله أمير المؤمنين له بوجه من ٦٥٨/٣
الوجوه ، أو بحيلة من الحيل ، صغرت أو كبرت ؛ فلعبد الله بن هارون
أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين، وهو المقدّم على محمد ابن أمير المؤمنين ،
وهو ولىّ الأمر بعد أمير المؤمنين والطاعة من جميع قواد أمير المؤمنين هارون
من أهل خُراسان وأهل العطاء وجميع المسلمين فى جميع الأجناد والأمصار
لعبد الله ابن أمير المؤمنين، والقيامُ معه، والمجاهدةُ لمَن خالفه ، والنصر له
والذبّ عنه ؛ ما كانت الحياة فى أبدانهم ، وليس لأحد منهم جميعًا من
كانوا، أو حيث كانوا، أن يخالفه ولا يعصيه، ولا يخرج من طاعته، ولا يطيع[2]
محمد ابن أمير المؤمنين فى خلع عبد الله بن هارون أمير المؤمنين وصرْف العهد
عنه من بعده إلى غيره ، أو ينتقصه شيئًا مما جعله له أمير المؤمنين هارون فى
حياته وصحته ، واشترط فى كتابه الذى كتبه عليه فى البيت الحرام فى هذا
الكتاب . وعبد الله ابن أمير المؤمنين المصدّق فى قوله ، وأنتم فى حلّ من البيعة
التى فى أعناقكم لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون إن نقَص شيئًا مما جعله له
أمير المؤمنين هارون ، وعلى محمد بن هارون أمير المؤمنين أن ينقادَ لعبد الله
ابن أمير المؤمنين هارون ويسلّم له الخلافة .

وليس لمحمد ابن أمير المؤمنين هارون ولا لعبد الله ابن أمير المؤمنين أن يخلعا
القاسم ابن أمير المؤمنين هارون ، ولا يقدّما عليه أحداً من أولادهما وقراباتهما
ولا غيرهم من جميع البريّة، فإذا أفضت الخلافة إلى عبد الله ابن أمير المؤمنين،
فالأمر إليه فى إمضاء ما جعله أمير المؤمنين من العهد للقاسم بعده، أو صرف ٦٥٩/٣

(١) الصغر : الرضا بالذل . والقماء : الذلة . (٢) ا : « يطمع » .

ذلك عنه إلى مَنْ رأى من ولده وإخوته، وتقديم مَنْ أراد أن يقدم قبله، وتصيير القاسم ابن أمير المؤمنين بعد مَن يقدم قبله، يحكم في ذلك بما أحبّ ورأى.

فعليكم معشرَ المسلمين إنفاذ ما كتب به أمير المؤمنين في كتابه هذا، وشرط عليهم وأمر به، وعليكم السّمع والطاعة لأمير المؤمنين فيما ألزمكم وأوجب عليكم لعبد الله ابن أمير المؤمنين، وعهدَ الله وذمّته وذمّة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين والعهود والمواثيق التي أخذ الله على الملائكة المقرّبين والنبيين والمرسلين، ووكّدها في أعناق المؤمنين والمسلمين، لتَفُنَّ لعبد الله أمير المؤمنين بما سمّى، ولمحمد وعبد الله والقاسم بني أمير المؤمنين بما سمّى وكتب في كتابه هذا، واشترط عليكم وأقررتم به على أنفسكم؛ فإن أنتم بدّلتم من ذلك شيئًا، أو غيّرتم، أو نكثتم، أو خالفتم ما أمركم به أمير المؤمنين، واشترط عليكم في كتابه هذا، فبرئت منكم ذمّة الله وذمّة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وذمم المؤمنين والمسلمين، وكلّ مال هو اليوم لكلّ رجل منكم أو يستفيده إلى خمسين سنة فهو صدقة على المساكين، وعلى كلّ رجل منكم المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكة خمسين حجّة، نذرًا واجبًا لا يقبل الله منه إلا الوفاء بذلك؛ وكلّ مملوك لأحد منكم أو يملكه فيما يستقبل إلى خمسين سنة حرّ، وكلّ امرأة له فهي طالق ثلاثًا ألبتة طلاق الحرج، لا مثنويّة[1] فيها، والله عليكم بذلك كفيل وراع، وكفى بالله حسيبًا. ٣/٦٥٠

* * *

نسخة الشرط الذي كتب عبد الله

ابن أمير المؤمنين بخط يده في الكعبة

هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين، كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين، في صحّة من عقله، وجواز من أمره، وصدق نيّة فيما كتب في كتابه هذا، ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين. إن أمير المؤمنين هارون ولّاني العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون، وولّاني في حياته ثغور خراسان وكورها وجميع أعمالها، وشرط على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لي من الخلافة

(١) حلف يمينًا لا مثنوية فيها، أي لا استثناء.

وولاية أمور العباد والبلاد بعده ، وولاية خراسان وجميع أعمالها ، ولا يعرض لى فى شىء مما أقطعنى أمير المؤمنين ، أو ابتاع لى من الضياع والعقد والرباع أو ابتعت منه من ذلك ، وما أعطانى أمير المؤمنين من الأموال والجوهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك ، ولا يعرض لى ولا لأحد من عمالى وكتابى بسبب محاسبة ، ولا يتتبع لى فى ذلك ولا لأحد منهم أبداً ، ولا يدخل علىّ ولا عليهم ولا على مَنْ كان معى ومن استعنت به من جميع الناس مكروهاً ؛
٣/٦٦١ فى نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال ، ولا صغير من الأمور ولا كبير . فأجابه إلى ذلك ، وأقرّ به وكتب له كتاباً ، أكّد فيه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هارون وقبله ، وعرف صدق نيته فيه . فشرطت لأمير المؤمنين وجعلت له على نفسى أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه ، وأنصحه ولا أغشه ، وأوفى ببيعته وولايته ، ولا أغدر ، ولا أنكث ، وأنفذ كتبه وأموره ، وأحسن موازرته وجهاد عدوه فى ناحيتى ، ما وفى لى بما شرط لأمير المؤمنين فى أمرى ، وسمّى فى الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين ، ورضى به أمير المؤمنين ، ولم يتتبعنى بشىء من ذلك ، ولم ينقض أمراً من الأمور التى شرطها أمير المؤمنين لى عليه .

فإن احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جند ، وكتب إلىّ يأمرنى بإشخاصه إليه ، أو إلى ناحية من النواحى ، أو إلى عدوٍّ من أعدائه ، خالفه أو أراد نقض شىء من سلطانه أو سلطانى الذى أسنده أمير المؤمنين إلينا وولانا إياه ؛ فعلىّ أن أنفذ أمره ولا أخالفه ، ولا أقصر فى شىء كتب به إلىّ . وإن أراد محمد أن يولّى رجلا من ولده العهد والخلافة من بعدى ، فذلك له ما وفّى لى بما جعله أمير المؤمنين إلىّ واشترطه لى عليه ، وشرط على نفسه فى أمرى ، وعلىّ إنفاذ ذلك والوفاء له به ، ولا أنقض من ذلك ولا أغيّره ولا أبدّله ، ولا أقدّم قبله
٣/٦٦٢ أحداً من ولدى ، ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين ، إلا أن يولّى أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدى ، فيلزمنى ومحمداً الوفاء له .

وجعلت لأمير المؤمنين ولمحمد علىّ الوفاء بما شرطت وسمّيت فى كتابى هذا ، ما وفى لى محمد بجميع ما اشترط لى أمير المؤمنين عليه فى نفسى ، وما أعطانى أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسمّاة فى هذا

الكتاب الذى كتبه لى ، وعلىّ عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذمم آبائى وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين ، من عهوده ومواثيقه ، والأيمان المؤكدة التى أمر الله بالوفاء بها ، ونهى عن نقضها وتبديلها ؛ فإن أنا نقضت شيئاً مما شرطت وسميت فى كتابى هذا أو غيرت أو بدلت ، أو نكثت أو غدرت ، فبرئت من الله عز وجل ومن ولايته ودينه ، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقيت الله يوم القيامة كافراً مشركاً ؛ وكل امرأة هى لى اليوم أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً ألبتة طلاق الحرج ؛ وكل مملوك هو لى اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله ؛ وعلىّ المشى إلى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة ، نذراً واجباً علىّ فى عنقى حافياً راجلاً ، لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك ؛ وكل مال لى أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة ؛ وكل ما جعلت لأمير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا لازم لا أضمر غيره ، ولا أنوى غيره .

وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وفلان وفلان . وكتب فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة .

• • •

٦٦٢/٣ نسخة كتاب هارون بن محمد الرشيد إلى العمال

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن الله ولىّ أمير المؤمنين وولىّ ما ولاه ، والحافظ لما استرعاه وأكرمه به من خلافته وسلطانه ، والصانع له فيما قدم وأخر من أموره ، والمنعم عليه بالنصر والتأييد فى مشارق الأرض ومغاربها ، والكالئ

الملحق (٢)

العهد الذي كتبه محمد الأمين عند اليعقوبي[1]

ولا آخذ أحداً من كتّابه وعمّاله ، وولاة أموره ، ممّن صحبه وأقام معه ، بمحاسبة في ولاية خراسان وأعمالها وغيرها مما ولاّه هارون أمير المؤمنين في حياته وصحّته من الجباية ، والأموال ، والطراز ، والبريد ، والصدقات ، والعشر والعشور ، وغير ذلك من ولايتها ، ولا آمر بذلك أحداً ، ولا أرخّص فيه لغيري ، ولا أحدّث نفسي فيه بشيء أمضيه عليه ، ولا ألتمس قطيعته ، ولا أنتقص شيئاً مما جعل له هارون أمير المؤمنين وأعطاه في حياته ، وخلافته ، وسلطانه ، من جميع ما سمّيت في كتابي هذا ، وأخذ له عليّ وعلى جميع الناس البيعة ، ولا أرخّص لأحد من الناس كلّهم في خلعه ، ولا مخالفته ، ولا أسمع من أحد من البريّة في ذلك قولاً ، ولا أرضى به في سرّ ولا علانية ، ولا أغمض عليه ، ولا أتغافل عنه ، ولا أقبل من برّ من العباد ، ولا فاجر ، ولا صادق ، ولا كاذب ، ولا ناصح ، ولا غاشّ ، ولا قريب ، ولا بعيد ، ولا أحد من ولد آدم ، ذكراً وأنثى ، مشورة ، ولا حيلة ، ولا مكيدة في شيء من الأمور سرّها وعلانيتها ، وحقّها وباطلها ، وباطنها وظاهرها ، ولا سبب من الأسباب أريد بذلك إفساد شيء ممّا أعطيت عبد الله بن هارون أمير المؤمنين من نفسي وشرطت في كتابي هذا عليّ ، وأوجبت على نفسي ، وشرطت وسمّيت ، وإن أراد أحد من الناس شرّاً ، أو مكروهاً ، أو خلعاً ، أو محاربة ، أو الوصول إلى نفسه ودمه ، أو حرمه ، أو ماله ، أو سلطانه ، أو ولايته جميعاً ، أو فُرادى مُسرّين ذلك أو مُظهرين له ، أن أنصره وأحوطه وأدفع عنه ، كما أدفع عن نفسي ومهجتي ، ودمي ، وشعري ، وبشري ، وحرمي وسلطاني ، وأجهّز الجنود إليه ، وأعينه على كلّ من أعنته وخالفه ، ويكون أمري وأمره في ذلك واحداً أبداً ما كنت حيّاً ، ولا أخذله ، ولا أسلمه ، ولا أتخلّى عنه .

وإن حدث بهارون حدث الموت ، وأنا وعبد الله بحضرة أمير المؤمنين ، أو أحدنا ، أو كنّا غائبين عنه ، مجتمعين كنّا أو متفرّقين ، وليس عبد الله بن هارون في ولايته بخراسان ، فعليّ لعبد الله بن هارون ، أمير المؤمنين ، أن أمضيه

[1] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٤١٦

إلى خراسان ، وأسلم له ولايتها وأعمالها كلها ، وجنودها ، ولا أعوقه عنها ، ولا أحبسه قبلي ، ولا في شيء من البلدان دون خراسان ، وأعجل إشخاصه إليها والياً عليها وعلى جميع أعمالها ، مفرداً بها ، مفوّضاً إليه أعمالها كلّها ، وأشخص معه جميع من ضمّ إليه أمير المؤمنين من قوّاده ، وجنوده ، وأصحابه ، وكتّابه ، ومواليه ، وخدمه ، ومن تبعه من صنوف الناس بأموالهم وأهليهم ، ولا أحبس عنه أحداً منهم ، ولا أشركه معه في شيء منها أحداً ، ولا أبعث إليه أميناً ، ولا كاتباً ، ولا بنداراً ، ولا أضرب على يديه في قليل وكثير .

وأعطيت أمير المؤمنين هارون وعبد الله بن هارون ، على ما شرطت لهما على نفسي من جميع ما سميت وكتبت في كتابي هذا ، عهد الله ، وميثاقه ، وذمة أمير المؤمنين وذمّتي ، وذمم آبائي ، وذمم المؤمنين ، وأشدّ ما أخذ الله على النبيّين ، والمرسلين ، وخلقه أجمعين ، من عهوده ومواثيقه ، والأيمان المؤكّدة التي أمر الله بالوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها ، فإن أنا نقضت شيئاً ممّا شرطت لهارون ولعبد الله بن هارون أمير المؤمنين ، أو بدّلت ، أو حدّثت في نفسي أن أنقض شيئاً مما أنا عليه ، أو قبلت من أحد من الناس ، فبرئت من الله ، من ولايته ، ومن دينه ، ومن محمد رسول الله ، ولقيت الله يوم القيامة كافراً به ومشركاً ، وكلّ امرأة هي في اليوم لي ، أو تزوّجتها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتّة ، طلاق الحرج والسنّة ، وعليّ المشي إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة نذراً واجباً في عنقي ، حافياً راجلاً ، لا يقبل الله منّي إلا الوفاء بذلك ، وكلّ مال هو لي اليوم ، أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدي بالغ الكعبة الحرام ، وكل مملوك هو لي اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله عزّ وجلّ ، وكل ما جعلت لأمير المؤمنين ولعبد الله ابن أمير المؤمنين ، وكتبته ، وشرطته لهما ، وحلفت عليه ، وسمّيت في كتابي هذا ، لازم لي الوفاء به ، ولا أضمر غيره ولا أنوي إلاّ إيّاه ، فإن أضمرت ، أو نويت غيره ، فهذه العهود والأيمان كلّها لازمة لي ، واجبة عليّ ، وقوّاد أمير المؤمنين ، وجنوده ، وأهل الآفاق والأمصار ، وعوامّ المسلمين بُرآء من بيعتي ، وخلافتي ،

وعهدي ، وهم في حِلٍّ من خلعي،وإخراجي من ولايتي عليهم ، حتى أكون سوقة من السوق ، وكرجل من عرض الناس ، ولا حقّ لي عليهم ، ولا ولاية ، ولا بيعة لي في أعناقهم ، وهم في حلّ من الأيمان التي أعطوني ، وبراء من تبعتها ووزرها في الدنيا والآخرة ، وكتبه محمد ابن هارون بخطـه .

شهد سليمان ابن أمير المؤمنين المنصور ، وعيسى بن جعفر ، وجعفر بن جعفر ، وعبيد الله بن المهدي ، وجعفر بن موسى أمير المؤمنين ، وإسحاق بن عيسى بن عليّ ، وعيسى بن موسى ابن أمير المؤمنين ، وإسحاق بن موسى أمير المؤمنين ،وأحمد بن إسماعيل بن عليّ،وسليمان بن جعفربن سليمان ، وعيسى بن صالح بن عليّ،وداود بن عيسى بن موسى،وداود بن سليمان بن جعفر ، ويحيى ابن عيسى بن موسى ، ويحيى بن خالد ، وخزيمة بن خازم ، وهرثمة بن أعين ، وعبد الله بن الربيع ، والفضل بن الربيع ، والعبّاس بن الفضل،والقاسم بن الربيع ، ودقاقة بن عبد العزيز ، وسليمان بن عبدالله بن الأصم . . . . .[1] ، ومحمد بن عبد الرحمن قاضي مكّة ، وعبد الكريم الحجبي ، وابراهيم بن عبد الرحمن الحجبيّ ، وابان مولى أمير المؤمنين ، والحارث مولى أمير المؤمنين ، وخالد مولى أمير المؤمنين ، ومحمّد بن منصور ، واسماعيل بن صبيح .

وكُتب في ذي الحجّة سنة ١٨٦ .

نسخة الشرط الذي كتبه عبد الله ابن أمير المؤمنين بخطّه في البيت :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين في صحّة من عقله ، وجواز من أمره ، وصدق نيّته فيما كتب في كتابه هذا ، ومعرفته بما فيه من الفضل والصلاح له ، ولأهل بيته ، وجماعة المسلمين : إن أمير المؤمنين ولاّني العهد والخلافة ، وجميع أمور المسلمين في سلطانه بعد أخي محمد بن هارون أمير المؤمنين ، وولاّني في حياته ، وبعد موته ، ثغور خراسان ، وكورها ، وجميع أعمالها من الصدقات،

---

[1] بياض في الأصل.

والعشر ، والعشور ، والبريد ، والطراز ، وغير ذلك ، واشترط لي على محمد ابن هارون أمير المؤمنين الوفاء بما عقد لي من الخلافة ، والولاية للعباد والبلاد بعده ، وولاية خراسان ، وجميع أعمالها ، لا يعرض لي في شيء مما أقطعني أمير المؤمنين ، أو ابتاع لي من الضياع ، والعُقَد ، والدور ، والرباع ، أو ابتعت لنفسي من ذلك ، وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من الأموال ، والجوهر ، والكساء ، والمتاع ، والدوابّ ، في سبب محاسبة لأصحابي ، ولا يتبع لأحد منهم أبداً ، ولا يدخل عليّ ، ولا على أحد كان معي ومنّي ، ولا عمّالي ولا كتّابي ، ومن استعنت به من جميع الناس ، مكروهاً في نفس ، ولا دم ، ولا شعر ، ولا بشر ، ولا مال ، ولا صغير ، ولا كبير ، فأجابه إلى ذلك ، وأقرّ به ، وكتب بذلك كتاباً ، وكتبه على نفسه ، ورضي به هارون أمير المؤمنين ، وعرف صدق نيّته ، فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد ابن أمير المؤمنين ، وأطيعه ولا أعصيه ، وأنصحه ولا أغشّه ، وأوفي ببيعته وولايته ، ولا أغدر ، ولا أنكث ، وأنفذ كتبه وأموره ، وأحسن مؤازرته ومكانفته ، وأجاهد عدوّه في ناحيتي ما وفى لي بما شرط لي ولعبد الله هارون أمير المؤمنين ، ورضي لي به ، وقبله ولا أنتقص شيئاً من ذلك ، ولا أنتقص أمراً من الأمور التي شرطها لي عليه أمير المؤمنين ، فإن احتاج محمد ابن أمير المؤمنين إلى جند ، وكتب إليّ يأمرني بإشخاصهم إليه ، أو إلى ناحية من النواحي ، أو عدوّ من أعدائه خالفه ، وأراد نقص شيء من سلطانه الذي أسنده هارون أمير المؤمنين إلينا ، وولاّناه ، أن أنفذ أمره ، ولا أخالفه ، ولا أقصّر في شيء كتب به إليّ ، وإن أراد محمد ابن أمير المؤمنين أن يولّي رجلاً من ولده العهد من بعدي ، فذلك له ما وفى بما جعل لي أمير المؤمنين هارون ، واشترط لي عليه ، وشرطه على نفسه في أمري ، وعليّ إنفاذ ذلك ، والوفاء به ، ولا أنقض ذلك ، ولا أغيّره ، ولا أبدّله ، ولا أقدّم قبله أحداً من ولدي ، ولا قريباً ، ولا بعيداً من الناس أجمعين ، إلاّ أن يولّي هارون أمير المؤمنين أحداً من ولده العهد